صَالح بن يحيى

تَاريخ بَيروت

وهُو

أخبار السّلف مِن ذريّة بحتر بن علي أمير الغرب ببَيروت



Druze Heritage Foundation

صالح بن يحيى

تاريخ بيروت

صالح بن يحيى

تاريخ بيروت

وهو

أخبار السلف من ذرية بحتر بن علي أمير الغرب ببيروت

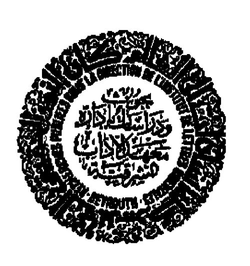
أشرف على تحقيقه

فرنسيس هورس اليسوعي   كمال سليمان الصليبي

بالاشتراك مع

انطوان كوتان   بيار روكالف

انطوان مدوّر   يوسف وهبه



دار المشرق ش.م.ل

توزيع مؤسسة التراث الدرزي

صالح بن يحيى

تاريخ بيروت

طبعة عام 2015

TĀRĪḪ BAYRŪT

(History of Beirut)

ṢĀLIḤ B. YAḤYĀ

ISBN: 978-9953-0-3218-4

0.5-Feb. 2015

التوزيع: مؤسسة التراث الدرزي

Distributed by: Druze Heritage Foundation

www.druzeheritage.org

E-mail: info@druzeheritage.org

E-mail: druzeheritage@hotmail.com

ملاحظة: تلقت مؤسسة التراث الدرزي حق طبع وتوزيع

خمسماية نسخة من هذا الكتاب بموجب اتفاق مع دار المشرق.



تنويه

يسر مؤسسة التراث الدرزي ان تضع في متناول المعنيين بتاريخ لبنان طبعة خاصة من كتاب "تاريخ بيروت" للمؤرخ الرائد صالح بن يحيى البحتري التنوخي يروي فيه أخبار أسرة آل بحتر من أوائل القرن الثاني عشر حتى القرن الخامس عشر للميلاد . وهذا الكتاب هو أحد مؤلفَيْن تاريخيين تم وضعهما من قِبل مؤرخين درزيين يتناولان فيهما تاريخ الطائفة الدرزية والمناطق الجنوبية من جبل لبنان والساحل *. ان أهمية هذين الكتابين تتعدى تأريخهما لفترة غامضة تندر فيها المصادر التاريخية عن لبنان جبلاً وساحلاً ليس فقط لدى الدروز ولكن لدى جميع المكوّنات ال لبنانية. فالكتابان يشيران بوضوح لا لبس فيه الى ان لدى الدروز في لبنان تقليدًا راسخًا في كتابة التاريخ . وهذا امر هام، خاصة اذا اخذنا بعين الاعتبار انه لم يصلنا أي كتابة تاريخية درزية بعد ابن سباط إلاّ في النصف الثاني من القرن التاسع عشر . لا يمكن ان نعزو ذلك الى ان الدروز فقدوا فجأ ة الاهتمام بتاريخهم وتاريخ مناطقهم ، بل يعود على الأغلب لأسباب أخرى حالت دون وصول الكتابات التاريخية الدرزية إلينا.

وتود مؤسسة التراث الدرزي ان تنوه بتجاوب دار المشرق، صاحبة الحق في طباعة الكتاب وتوزيعه، مع رغبة المؤسسة في طباعة عدد محدود من النسخ وتوزيعها، تعميمًا لفائدة هذا المرجع التاريخي الهام. وقد تم ذلك بموجب اتفاق بين المؤسستين.

مؤسسة التراث الدرزي

أيار 2015

* الكتاب الآخر هو الذي وضعه حمزة ابن سباط العاليهي تحت عنوان "صدق الاخبار" الذي يصل الى سنة 1520م.

مقدمة المحققين

قسم المماليك بلاد الشام الى ست مقاطعات هي « الممالك الشاميّة » ، على رأس كلّ منها نائب سلطنة . وكانت كبرى هذه المقاطعات « مملكة دمشق » التي كانت تتألّف من أربع « صفقات » ، منها « الصفقة الشمالية » التي كان يشرف على تدبيرها نائب بعلبك . وكانت هذه الصفقة تتألّف بدورها من اربع مناطق ، او ولايات ، هي البقاع البعلبكي ، والبقاع العزيزي ، وصيدا ، وبيروت ، وعلى رأس كلّ منها متولٍّ يعيّنه نائب السلطنة في دمشق . هذا ما ترويه المصادر التاريخيّة الكبرى لعهد المماليك . غير ان هذه المصادر لا تروي الاّ القليل من تاريخ المناطق الريفيّة التابعة لمملكة دمشق او لغيرها من الممالك الشاميّة . وقد كانت السيطرة الحقيقيّة في معظم هذه المناطق ، على ما يبدو ، لأسر من الأمراء والمقدّمين التقليديين ، رؤساء العشائر المحلّية . وكان المماليك يستعينون بهؤلاء الزعماء المحلّيين لفرض سيطرتهم على البلاد .

وكانت الأسرة المسيطرة على منطقة الغرب ، التابعة لولاية بيروت ، أُسرة آل بحتر التنوخيّة ، التي يرجع تاريخها في المنطقة الى اوائل القرن الثاني عشر للميلاد . وقد تفرّدت هذه الأسرة عن الأسر الأخرى من اصحاب السيطرة التقليديّة في بلاد الشام بانها أنجبت مؤرخاً جمع اخبارها من المستندات الخطيّة والروايات الشفهيّة ووضعها في كتاب

شاءت الاقدار ان يبقى دون غيره من التواريخ المحلّية لتلك الفترة . ذلك هو تاريخ الأمير صالح بن يحيى الذي نشط في النصف الاوّل من القرن الخامس عشر للميلاد ، فروى اخبار أسرته من اوائل عهدها في إمارة الغرب الى أيّامه .

وكان اوّل من قام بتحقيق هذا التاريخ الطيّب الذكر الاب لويس شيخو اليسوعي الذي نشره تباعاً في مجلة «المشرق» في ١٨٩٨ و١٨٩٩، ثم أخرجه بشكل كتاب صدر عن المطبعة الكاثوليكية في بيروت في ١٩٠٢ ، ثم صدرت منه طبعة ثانية مصحّحة في ١٩٢٧ . وصدّر الاب شيخو الطبعة الثانية بمقدّمة قال فيها :

« بينا كنا نسرّح النظر سنة ١٨٩٤ في خزانة كتب باريس العمومية ونستنسخ بعض فرائد مصنّفاتها الخطّية ... عثرنا على كتاب موسوم بتاريخ بيروت (De Slane, *Catalogue des Mss. arabes de Paris*, nº 1670). فبادرنا الى مطالعته ... (و) من ثم بنقله على جناح السرعة . غير انه في ابّان شغلنا اضطرتنا الأشغال الى أن نبارح عاصمة فرنسة ونعود الى هذه الديار . فكلّفنا احد اصحابنا وهو العالم الدكتور الأب شابو الكاهن الفرنساوي بأن يرسم لنا بالفوتغرافيّة ما لم تسنح لنا الفرصة بنسخه فجاء شغله وافياً بالمرام ... والنسخة الأصلية فريدة في جنسها لم يعرف لها شبيه في مكتبة غيرها وهي تشتمل على ١٣٥ ورقــة من قطع ١٢ وفي كل صفحة خمسة عشر سطراً مخطوطة بالخط النسخي الدقيق . كتبها المؤلّف بيده وزاد عليها عدّة افادات علّقها عليها في الحواشي ... ولقد طالما صمّم المستشرقون على نشر هذا التاريخ ولكن حالت دون اتمام غايتهم اغلاط كثيرة لغويّة وبعض الفاظ وتراكيب اشبه بلهجة العامّة منها بانشاء حذّاق الكتّاب . وكنّا في طبعتنا الاولى اخذنا على نفسنا أن نهذّب لفظه وننقّح كلامه حيثما لا يمسّ هذا الاصلاح شيئاً من المعنى

وقد فضّلنا في هذه الطبعة الجديدة ان نروي كلامه على علاّته حرصاً على امانة النقل الاّ ما لا يعبأ به كرسم نقطة سقطت عن حرف او حركة رسمت بالغلط ... وطريقة المؤلف في كتابته ساذجة متبادرة الى الفهم لم يتحرّ بها سوى افادة آله الشرفاء ليبقى لهم اثراً يفتخر به الخلف عن السلف . وجعل لتاريخه أبواباً وتقاسيم يتمكّن بها القارئ من احراز فوائده الشتى . وكثيراً ما يلخّص في اوّل الفصول ما سبق ذكره تسهيلاً للمطالع . امّا المؤلف فلم نعلم شيئاً من اخباره سوى ما يستخلص من اثناء كتابه ... ويظهر من خلال كلامه انه كان ثقةً لا يروي شيئاً الاّ شفعه باسانيده وايّده بحججه . وربما ذكر ما شاهده بنفسه عياناً كما ينبئ بذلك رسمه لامور دقيقة لا يأتي عليها الاّ الشاهد العين.» ا ه .

غير ان تحقيق الاب شيخو للنص لم يفِ بالمراد ، اذ جاءت طبعته لتاريخ صالح بن يحيى مليئة بالاخطاء . كما ان الاب شيخو اسقط من النص مقاطع كثيرة ، بما فيها معظم المقاطع الشعرية ، لصعوبة قراءتها . وكان اوّل من لفت النظر لبعض الاخطاء في نشرة الاب شيخو المستشرق جـــان سوفاجيه (Jean Sauvaget, "Corrections au texte imprimé de *L'Histoire de Beyrouth* de Ṣāliḥ b. Yaḥyā", in Institut Français de Damas, *Bulletin d'études orientales*, VII-VIII, 1937-38, pp. 65-81). وكان في ١٩٦١ ان اهتم الاب فرنسيس هورس اليسوعي باعادة تحقيق هذا التاريخ ونشره من جديد ، فدعا الى التعاون معه في ذلك الدكتور كمال الصليبي ، من اساتذة التاريخ في الجامعة الاميركية في بيروت ، والاستاذ انطوان مدوّر ، والسيد بيار روكالف ، والسيد انطوان كوتان ، والنقيب يوسف وهبه . وتنظمت اجتماعات اسبوعية لقراءة النص ، وضبط حواشيه ، وترجمته الى اللغتين الفرنسية والانكليزية .

وتم الاتفاق على ان يُطبع النص كما وضعه المؤلف ، فلا يصحّح أيّ خطأ ورد في الأصل في النحو أو الإملاء . وقد وضعت التصحيحات

القليلة التي زادها المؤلف في النص الاصلي فوق السطر، او في الحواشي، بين قوسين، كما وضعت التصحيحات القليله التي زادها المحققون للإيضاح بين قوسين معقوفين. اما حواشي المؤلف، فوضعت في اسفل الصفحات المطبوعة بحرف النص واشير اليهـا بنجوم. ووضعت حواشي المحققين باحرف صغيرة تحتها واشير اليها بارقام. وقد حاول المحققون في هذه الحواشي توضيح ما ورد في النص وتعريف الأعلام التاريخيّة حيث أمكن.

بيروت في ٢٧ كانون الاول ١٩٦٧

المحققون

بسم الله الرحمن الرحيم [2v]

ربّنا آتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من أمرنا رشداً

الحمد لله الاوّل بلا ابتدآ ازلي الوجود ٭ والاخر بلا انتها الصرمدي المعبود ٭ وسع علمه كلّ شيء من معدوم وموجود ٭ قدّر الاجـال والارزاق للمحروم والمجدود وف[تح] لنا من فيض جوده كل باب مسدود ٭ والهمنا الدعآ بالرحمة على الآباء والجدود ٭ وصلّى الله على سيدنا محمد المخصوص بالكمال والسعود ٭ وعلى آله واصحابه الركع السجود ٭ ما اغتمّ فاقد بمفقود ٭ وسرّ والد بمولود ٭ صلوة دايمة ابدية الخلود ٭ ـ وبعد فيقول العبد الفقير الى الله تعالى صالح بن يحي بن صالح بن الحسين بن امير الغرب لطف الله به اني اردتُ ان اجمع شيئًا يستفيد به الخلف من معرفة اخبار السلف من ذرّية بحتر بن علي امير الغرب ببيروت ٭ فجمعت هذه التذكرة معتذرًا الى الواقف عليها من ركة اللفظ ومواقع الخطآ بعد الاجتهاد على صحة النقل وحذف الفضول لاني لا اريد متغاليًا في السلف بصفهم بازيد ممّا فيهم لا ولا حسود [فينعتهم] بما ليس فيهم ٭ وقد جعلت هذه التذكرة وقفًا على البيت لا يخرج عن الخلف ولا تعار لغيرهم لانها كتاب لا ينتفع [3r] به غير اربابها و[...] ٭ ومن قصد به خيرًا وصلاح خلل فيه صواب فاجره على الله فان الله لا يضيع اجر المحسنين ٭ [جمعت] ذلك باوضح برهان واصدق دليلا ٭ ولستُ فيه كخابط عشوى او حاطب ليلا ٭ وقد يظل المتـأوب في الدرب السالك ويهتدي المدلج في الليل الحالك ٭ معمآ ان مناقبهم موصوفة ٭ ومآثرهم معروفة ٭ كما قيل اثارهم تنبيك عن اخبارهم حتّى كأنك بالعيان تراهم ٭ تالله لا ياتي الزمان بمثلهم ابدآ ولا

يحمي الثغور سواهم * ولما كان المكان متقدم على المتمكن * فرجب التبدى بذكر الوطن وان كان الساكن افضل من المسكن

ذكر بيروت واخبارها وقدمها وفتوحها ومن اشتهر من اهلها وغير ذلك

بيروت مدينة قديمة جدًا يستدلّ على قدمها بعتق [سورها] [١] ومع عتقه فهو محدث عليها استخدوه الاولين من خرايب كانت مقدمة اقدم منه بمدد كثيرة لاننا نجد في السور المذكور قواعد من الرُخام واعمدة كثيرة [3v] من الحجر المانع الذى قد تعب عليها الاولين في عَمْلِها و[جَلْبها] ونفقوا عليها اموالهم فدلّ ذلك على انها من خرايب قديمة كانت عظيمة البنــآء جليلة المقدار فاستهانوها الذين جاؤوا بعدهم وجعلوها في السور المذكور مكان الحجارة التي لا قيمة لها لاستغنايهم عنها بكثرة امثالها في الخرايب ودل ذلك على ان العماير الاوّله كانت اعظم من الثانية * ونجد ايضًا من الاعمدة المانع شيئًا كثيرًا قد جعلوه تغاريق في البحر لاساس سور يظن عليه انه من عهد الخرايب الاوّل المذكورة ويقاس على السور الذى من جهة البحر انه عمر وخرب ثلاث مرات وقد اكل البحر مكانهم وفاض المآ الى داخل كل منهم لمرور الازمان وتواتر الدهور فسبحان الدايم على الدوام * وذكر المسعودى [٢] ان الاعمدة المانــع معدنها باسوان و منه تُجلب الى ساير البلاد * ومما يستدل على كبر بيروت وسِعَتها ما يجدوه الناس في الحدايق بظاهرها من الرخام واثار العماير القديمة ما طوله قريب من ميلين اوّله مكان يسمّي بليدة ودوقسية [٣] غربي البلـــد الى

١ — عن سور بيروت وقدمها راجع : *Syria, II* (1921), pp. 235, 237 ؛ ايضاً المشرق ، ج ٢٠ (١٩٢٢) ، ص ٧٥١-٧٦٦ .

٢ — المسعودي ، مروج الذهب ومعادن الجوهر (القاهرة ، ١٩٤٨) ، ج ١ ، ص ٣٥١ .

٣ — لم نتمكن من تحديد هذا الموقع .

مكان يسمى حقل القشا [١] مقارب النهر شرقي البلد فلما عمروا السور اختصروه على القدر الذى هو عليه اليوم * واما القناة التي كانت تجرى اليها فهي من العماير العجيبة كانت تجرى من مكان يسمى العرعار من ارض كسروان [٢] [4r] قيد اثني عشر ميلًا وقد زعم النصارى ان في القدم خرج في بيروت تنين عظيم فقرروا اهل بيروت له في كل عام بنت يُخرجوها اليه اكتفاء لشرّه فوقعت القرعة في سنة من السنين على صاحب بيروت فاخرج بنته ليلًا الى مكان موعد التنين فتوسلت بالدعآ الى الله فتصور لها مارجرجس القديس فلما جا التنين خرج عليه مارجرجس فقتله فعمر صاحب بيروت في تلك المكان كنيسة بالقرب من النهر [٣] والنصارى تصور هذه الكاينة في ساير كنايس بلادهم قل ما يخلا منها كنيسة ويزعموا النصارى ان مارجرجس من لدٍ قتله ملك عبدة الاصنام بحوران وله عيد مشهور عندهم في ساير البلاد واهل بيروت المسلمين والنصارى يخرجون في تلك العيد الى نهر بيروت يسمّى عيد النهر(*) وهو من البدع وايضًا يزعمون النصارى ان البربارة كانت قديسة ولها نشب كبير ببيروت وعيد البربارة منسوباً اليها * ويزعمون ايضًا ان كان بكنيسة الفرنج ببيروت قونة خشب فيها صورة مصوّرة فضربها بعض اليهود بسكين فصارت تنزّ دمًا ونقلت هذه القونة الى قسطنطينية فعمروا عليها كنيسة

(*) وعيد النهر المذكور دائماً يكون ثالث عشرين نيسان

---

١ — لم نتمكّن من تحديد هذا الموقع .

٢ — يقع العرعار اليوم في قضاء المتن الشمالي قرب قرية بعبدات ، وتصب مياهه في نهر بيروت . وكانت منطقة كسروان في الماضي تشمل المتن الشمالي حتى وادي الجماني الذي يجري فيه نهر بيروت . وما زالت آثار القناة المذكورة قائمة في وادي الجماني الى اليوم .

٣ — لعل الكنيسة المذكورة هي اليوم مسجد الخضر .

يعظمونها الفرنج ومما يستدل على قدم بيروت من قدم صيدا وصور بالمجاورة لها يُقال ان صيدا رابع مدينة عمرت بعد [4v]الطوفان وذكر ياقوت الحموى في كتاب معجم البلدان[١] قال قال هشام عن ابيه صيدا باسم صيدون بن صدقا بن كنعان بن حام بن نوح وقال وصيدا تعرف بصيدا صور وهما مذكورتين في التوراة وصيدا بمفردها مذكورة في الانجيل ووجدت في بعض الكتب ان سليمان بن داود عليه السلم تزوج بنت صاحب صيدا وان بصيدا أُصيد الحوت الذى ابتلع خاتمه فسُمّت صيدا قال الملك المؤيد صاحب حماة في كتاب تقويم البلدان[٢] صور اقدم الساحل وغاية حكما اليونان منها قال صاحب كتاب مناهج الفكر[٣] كان في صيدا هيكل لعطارد وفي صور للمرّيخ وكانت الصابئة تعظمهما وقد ذكر بعض اصحاب التواريخ القديمة ان ساحل الشام خرب في عهد بخت نصّر وعمر في دولة الفرس الدليل على ذلك ان خروج البُخت نصّر على الشام في دولة لهراسف احد الاكاسرة بفارس وذلك بعد وفاة موسى عليه السلام بتسعماية وتسعون سنة وقبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم بالفي ومايتي سنة وتسعين سنة فدخلوا بني اسرائيل تحت طاعته بغير قتال وبعد توجّهه عنهم غدروا به فرجع اليهم وابادهم واخرب القدس وقصد صور فوجهوا امتعتهم في البحر فغرقت السفن وحاصر صور فاخذها وقتل حيرام صاحبها وخربها وخرب بعض مدن الساحل [5r] وتوجه الى مصر وبلاد المغرب وبقي القدس خراب سبعين سنة الى ان تملك اردشير بهم احد الاكاسرة

---

١ ــ انظر ياقوت ، معجم البلدان (بيروت ، ١٩٥٧) ، ج ٣ ، ص ٤٣٧ ؛ ايضاً *Journal Asiatique*, II, (1859), p. 419.

٢ ــ الملك المؤيد صاحب حماة هو المؤرخ ابو الفدا . انظر كتابه تقويم البلدان ، (باريس ، ١٨٤٠) ، ص ٢٤٢ .

٣ ــ لم نقف على اية معلومات عن هذا الكتاب .

واسمه بالعبرانية كوروس فامر بعمارة القدس وفلسطين وغيرها من السواحل ثم بعد خروج البخت نصر باربع مابة خمس وثلاثين سنة ظهر الاسكندر اليوناني وقهر الاكاسرة وتملك وكانت صور عامرة فحاصرها واخذها واجرى اليها الماء بقت مملكة اليونان مايتين اثنين وثمانين سنة وكرسي ملكهم اسكندرية ثم خرج اغشطش الرومي وهو من تلقب بقيصر وقهر اليونان وتملك وبقت السواحل بيد الروم الى مبعث النبي صلى الله عليه وسلم

فصل في معرفة طول بيروت وعرضها

قال بطليموس بيروت طولها ثمان وستون درجة وخمس واربعون دقيقة وعرضها ثلاث وثلاثون درجة وعشرون دقيقة طالعها العوآ بيت حياتها الميزان قال صاحب الزيج طولها تسع وخمسون درجة ونصف وعرضها اربع وثلاثون درجة وهي من الاقليم الرابع [1] قال المؤيد في تقويم البلدان بيروت من الاقليم الثالث وقال ايضًا في تقويم البلدان عن طول بيروت ثلاثة اوجه وعن عرضها ثلاثة اوجه وكل وجه بسنده [2] :

الطول	الوجه الاول *		الوجه الثاني *		الوجه الثالث *	
	نط	نه	نط	ل	نح	م
	٥٩	٥٥	٥٩	٣٠	٥٨	٤٠
العرض	الوجه الاول *		الوجه الثاني *		الوجه الثالث *	
	لج	ك	لد	ه	لج	ك
	[٣٣	٢٠	٣٤	٥	٣٣	٢٠]

١ — نقل المؤلف هذه المعلومات عن ياقوت ، معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٥٢٥ .
٢ — ابو الفدا ، تقويم البلدان ، ص ٢٤٦ . والوجه الثالث غير مذكور في هذا الكتاب .

[5v] قلت قد حرّرنا عرض بيروت بالات المرصدية فوجدناه ثلاث وثلاثون درجة واثني وخمسون دقيقة واما الطول تعذر علينا ادراكه

فصل في ذكر فتوح بيروت وهو الفتوح الاول (*)

قال النويري [١] باسناده الى ابي الحسن بن الاثير في حوادث سنة ثلاثة عشر قال لما استخلف ابو عبيده [٢] يزيد بن ابي سفيان [٣] على دمشق سار يزيد الى صيدا وبيروت وجبيل وعرقه وعلى مقدمته اخوه معاويه ففتحها فتحًا يسيرًا وخلا كثير من اهلها وتولى فتح عرقة معاوية [٤] بنفسه في ولايته ثم غلب الروم على بعض هذه السواحل في آخر خلافة عمر واول خلافة عثمان [٥] رضي الله عنهما ففتحها معاوية ثم رمّها وشحنها بالمقاتلة ثم رأيت في فتوح الشام [٦]

(*) فتوح بيروت اولا

١ — النويري ، نهاية الأرب في فنون الأدب (القاهرة ، ١٩٢٣) . لم يطبع من هذا الكتاب الأ الاجزاء الاولى . اما الاجزاء التي رجع اليها صالح بن يحيى في هذا المقطع فلا تزال مخطوطة (منها نسخة في دار الكتب الوطنية في باريس Arabe, 2049) ، ولم نتمكن من الوقوف عليها .

٢ — هو الصحابي القرشي ابو عبيدة عامر بن عبدالله ابن الجرّاح ، احد قادة الفتوح الشامي .

٣ — اخو معاوية ، اول الخلفاء الامويّين . وكان ابو بكر قد استعمل يزيد على الشام ، فتوفّي في ١٨ او ١٩ هـ / ٦٣٩ او ٦٤٠ م وخلفه اخوه معاوية .

٤ — انظر الحاشية السابقة . وذكر ابن رسته (الاعلاق النفيسة ، ليدن ، ١٨٩٢ ، ص ٣٢٧) ان معاوية نقل الى طرابلس وجبيل وبيروت وصيدا قوماً من الفرس ليسكنوها .

٥ — عمر بن الخطاب ، ثاني الخلفاء الراشدين (١٣–٢٣ هـ / ٦٣٤–٦٤٤م) ؛ عثمان بن عفّان ، ثالث الخلفاء الراشدين (٢٣–٣٥ هـ / ٦٤٤–٦٥٦ م) .

٦ — الواقدي ، فتوح الشام (حلب ، ١٩٥٥) ، ج ٢ ، ص ٢٢ . والتاريخ في الواقدي ١٩ هـ ، وليس ١٦ هـ (انظر ما يلحق) .

انه في سنة سته عشر عند استيلا المسلمين على السواحل وتقرير الجزية عليهم دخل اهل بيروت في التقرير (*) ثم صارت المسلمين يتكاثر فيها والروم تقل منها وقت بعد وقت حتى صار اكثر اهلها مسلمون فمنهم الاوزاعي [1] وهو ابو عمرو عبد الرحمن بن عمرو امام اهل الشام وعالمهم قيل انه اجاب في سبعين الف مسألة وصار يعمل بمذهبه في الشام نحو مايتي سنة واخر من عمل بمذهبه القاضي احمد بن سليمان بن جندلم [2] قاضي الشام وعمل اهل الاندلس بمذهبه اربعين سنة [6r] ثم تناقص بمذهب الامام مالك على يد عبد الرحمن بن معاوية بن هشام الاموي[3] وكان الاوزاعي عظيم الشأن بالشام وكان امره فيهم اعز من امر السلطان أسند عن جماعة من التابعين واسند عنه من العلمآء جم غفير وقد جعلت له كتاب [4] يتضمن ترجمته واختصرت ذكره هاهنا مولده ببعلبك سنة ثمان وثمانين وقيل سنة ثلاث وتسعين للهجرة ومنشاه بالبقاع ونقلته امه الى بيروت فرابط بها الى ان مات سنة سبع وخمسين ومائة بكرة يوم الاحد لليلتين بقيتا من صفر وقيل في شهر ربيع الاول ومنهم محمد ولد الاوزاعي كان عابدًا

(*) حاشية: الذي دخل فى تقرير الجزية المذكورة من الساحل عسقلان وقيسارية وصور وبيروت وذلك سنة ستة عشر للهجرة على يد الصحابة رضوان الله عليهم

١ — انظر المقال عن الاوزاعي في *EI²*, p. 795 . والاوزاعي في بيروت في ١٥٧ هـ / ٧٧٤ م عن ما يقرب من السبعين عاماً .

٢ — يبدو ان المذكور هو القاضي ابو الحسن احمد بن سليمان بن ايوب الاسدي الدمشقي المعروف بابن خرّام ، وليس بابن جندلم . وابن خرّام هذا « ناب في قضاء بلده، وهو آخر من كانت له حلقة بجامع دمشق يدرّس فيها مذهب الاوزاعي» (توفي ٣٤٧ هـ / ٩٤٨ م) . ابن العماد ، شذرات الذهب في اخبار من ذهب (القاهرة ، ١٣٥٠ هـ) ، ج ٢ ، ص ٣٧٤ .

٣ — هو أول الخلفاء الامويّين في الاندلس (١٣٨—١٧٢ هـ / ٧٥٦—٧٨٨ م) .

٤ — لم يصل الينا كتاب صالح بن يحيى عن الاوزاعي .

قانتًا وكان يُظَنُّ فيه انه من الابدال [١] عاش بعد ابيه عشرين سنة ومنهم عبد الغفار بن عثمان صهر الاوزاعي ومنهم الوليد بن مزيد العذرى البيروتي كان من اهل العلم والرواية اسند عن جماعة كثيرة واسند عنه جم غفير مولده سنة ست وعشرين ومابة ومات سنة ثلاث ومايتي ومنهم ولده ابو الفضل العباس بن الوليد البيروتي كان من خير عباد الله ومن اهل العلم والرواية مولده سنة تسع وسبعين ومابة ومات سنة سبعين ومايتي ومنهم ابو مسهر البيروتي ومنهم عبدالله بن اسمعيل بن زيد بن صخر البيروتي ومنهم محمد بن عبدالله بن عبد السلام بن ايوب البيروتي هو [6v] ابو عبد الرحمن المعروف بمكحول الحافظ كان ثقة مأمونًا من اهل العلم والرواية اسند عن جم غفير وروى عنه خلق كثير وهو الحافظ المشهور بين الناس مات سنة عشرين وقيل سنة احدى وعشرين وثلاث مابة . قال ياقوت الحموي في كتاب معجم البلدان [٢] خرج من بيروت بشر كثير من اهل العلم والرواية قال المؤيد في كتاب تقويم البلدان بيروت مدينة جليلة [٣] وقال قال بن سعيد [٤] هي فرضة دمشق ويقال ان بيروت دار صناعة دمشق وبها عمر معاوية المراكب وجهّز فيهم الجيش الى قبرس [٥] ومعهم ام حرام واسمها العميصا بنت ملحان زوجة عباده بن الصامت [٦] رضي

---

١ — عن الابدال راجع *EI²*, p. 97 .

٢ — ياقوت ، معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٥٢٥ .

٣ — لم نجد ذلك في كتاب تقويم البلدان لابي الفدا .

٤ — ابن سعيد ، بسط الارض في الطول والعرض (تطوان ، ١٩٥٨) . والمعلومات المنسوبة الى ابن سعيد ، نقلاً عن ابو الفدا (تقويم البلدان ، ص ٢٤٧) لا وجود لها في كتابه هذا .

٥ — جهّز معاوية الجيش الى قبرس في ٢٨ هـ / ٦٤٨ — ٦٤٩ م او ٢٩ هـ / ٦٤٩ — ٦٥٠ م .

٦ — عباده بن الصامت من الصحابة ، وجهه عمر بن الخطاب الى الشام قاضياً ومعلماً ، فاقام في حمص ثم انتقل الى فلسطين وتوفي بها في ٣٥ هـ / ٦٥٥—٦٥٦ م .

الله عنهما فلما رجعت رابطت ببيروت وماتت بها ويقال ان في بيروت قبور جماعة من الصحابة والتابعين رضي الله عنهم ولكن ما شُهر بها غير قبر الاوزاعي وممن ذكر بيروت في شعره الوليد بن يزيد بن عبد الملك الخليفة الأموي[١]

اذا شيتُ تصابرتُ ولا اصبرُ ان شيتُ
ولا والله لا يصبر في البريـة الحوتُ
الا يا حب ذا شخص حمت لقيـاه بيروتُ

ومما ذكروه المؤرخون انه في سنة خمس واربعماية اقطع الحاكم بامر الله [7r] خليفة مصر[٢] صور وصيدا وبيروت للفتح عوض عن حلب ولقبه مبارك الدولة وسعدها[٣] وكان ارتفاع الثلاث اماكن المذكورة ثـلاث ماية الف دينار ومما ذكره ايضًا انه في شهر القعده سنة ثلاث واربعين واربعماية اقطع المستنصر بالله خليفة مصر[٤] عكا وبيروت وجبيل لمعز الدولة محمود صاحب حلب[٥] عوضًا عـن حلب واخذ حلب منـه فاسترجعوا اقارب

---

١ — هو الثاني عشر من الخلفاء الامويّين في دمشق (١٢٦ هـ / ٧٤٤ م) .

٢ — هو سابع الخلفاء الفاطميين والثالث منهم في مصر (٣٨٦ — ٤١١ هـ / ٩٩٦— ١٠٢١ م) .

٣ — هو الفتح القلعي . كان دزدار القلعة في حلب في اواخر دولة بني حمدان ، ونادى بشعار الحاكم في ٤٠٦ هـ / ١٠١٥ م ، فلقّبه مبارك الدولة وسعدها ، ثم ولّاه على صور في السنة التالية . ابن العديم ، زبدة الحلب من تاريخ حلب (دمشق ، ١٩٥١ — ١٩٥٤)، ج ١ ، ص ٢٠٨ ، ٢٠٩، ٢١٣—٢١٦ .

٤ — هو تاسع الخلفاء الفاطميين والخامس منهم في مصر (٤٢٧ — ٤٨٧ هـ / ١٠٣٥— ١٠٩٤ م) .

٥ — هو معزّ الدولة ثمال بن صالح بن مرداس . ولّي الحكم في حلب مرّتين في العهد الفاطمي ، الاولى من ٤٣٤ — ٤٤٩ هـ / ١٠٤٢ — ١٠٥٧ م ، والثانية من ٤٥٣ — ٤٥٤ هـ / ١٠٦١—١٠٦٢ م . جاء في ابن العديم ، زبدة الحلب في تاريخ حلب ، ج ١ ، ص ٢٧٣ ، في ذكر حوادث سنة ٨٤٨ هـ / ١٠٥٦ م : « فكاتب معزّ الدولة المستنصر في تسليم حلب

محمود حلب من عمال المستنصر فاستعاد المستنصر الثلاث اماكن من محمود وكان الذى يقوى على دمشق تملك بعض السواحل حسب ما ذكروه المؤرخون ولولا خوف الاطالة لذكرت ذلك فلم تزل بيروت في ايدى المسلمين من الفتوح الاول المذكور تتنقل من دولة الى دولة والمسلمين بها على احسن حال واسرّ بال حتّى نزل عليها بغدوي الفرنجي [١] الذى ملك القدس وكثير من مدن الساحل في جموعه وحشوده وحاصرها حصارًا شديدًا حتّى فتحها عنوة بالسيف في يوم الجمعة الحادي والعشرين شوال سنة ثلاث وخمسماية واستولى عليها قتلًا واسرًا ونهبًا فالامر لله ما شاء فعل وينبغي لنا ان نذكر طرفًا من كيفية اخذ الفرنج للبلاد لتقرب قضية بيروت الى فهم الواقف على هذه التذكرة

فصل وموجب استيلاء الفرنج على البلاد التي اخذوها من[7v] المسلمين

وهو لمـا قوت دولة بني سلجوق ضعف حال الخلافة ببغداد [٢] فلما مات ملكشاه السلجوقي [٣] (*) وقع الخلف بين ولديه محمد وبركياروق ودام الحرب بينهما قريب من اثني عشرة سنة فاضطربت ممالك الشرق لذلك ووفا ذلك

(*) في سنة خمس وثمانين واربعماية

اليه ، وطلب ان يعوّضه عنها اماكن تبعد عن مواطن الكلبيّين ... ، فاجابه المستنصر الى ذلك، وعوّضه عنها بيروت ، وعكّار ، وجبيل . » وجاء في المصدر ذاته (ج ١ ، ص ٢٨١) ان ثمال صرف عن هذه الاماكن الثلاثة في ٤٥٢ هـ / ١٠٦٠ م .

١ — هو Baudouin de Boulogne ، اول ملوك الفرنج في القدس (١١٠٠ — ١١١٨ م) .

٢ — دخل السلاجقة بغداد للمرة الاولى في ١٠٥٥ م .

٣ — هو ثالث سلاطين بغـداد من آل سلجوق (٤٦٥ — ٤٨٥ هـ / ١٠٧٢ — ١٠٩٢ م) .

خلافة الامر باحكام الله[1] بمصر وكان صغيرًا وفي كبره مستهترًا بالمملكة فبهذا الحالين صار الوقت للفرنج كما يقال خلى لك البر بيضي واصفري * ثم وصلت جموع الفرنج في البر الى انطاكية فملكوها في جمادى الاول سنة احدى وتسعين واربعماية ثم اخذوا القدس في شعبان سنة اثنين وتسعين واربعماية واستولوا في طريقهم من انطاكية الى القدس على اماكن كثيرة بعد قتال شديد وقتل من المسلمين على انطاكية وفي المعرة وبالقدس ما يزيد على مايتي الف مسلم ثم بعد ذلك تزايد مدد الفرنج من البحر الى السواحل وانطموا [كذا] الى الفرنج الذى حضروا من البر واستولوا على مدينة بعد اخرى حتى اتوا على ساحل الشام جميعه وغيره من البلاد وفي جملة ما اخذوه بيروت كما ذكرنا قال صاحب كتاب الروضتين في اخبار الدولتين النوريّة والصلاحية[2] قال كان قد قوت شوكة الفرنج في عهد ولاية زنكي[3] والد نور الدين محمود العادل وحصل على المسلمين الخمدة وامتدت مملكة الفرنج من ناحية ماردين الى [8r]عريش مصر ولم يتأخر عن ولاية المسلمين غير حلب وحماة وحمص وبعلبك ودمشق وكانت سراياهم من ديار بكر الى امد ومن الجزيرة الى نصيبين وراس عين واما اهل الرقة وحران فكانوا في ذل وهوان وكانت الرها وسروج وغيرها من ديار الجزيرة للفرنج وكانوا ياخذوا الخراج من مجاورينهم ومع ذلك قد

---

١ — هو الحادي عشر من الخلفاء الفاطميين والسابع منهم في مصر (٤٩٥ — ٥٢٤ ﻫ / ١١٠١ — ١١٣٠ م) .

٢ — ابو شامة المقدسي ، كتاب الروضتين في اخبار الدولتين النورية والصلاحية (القاهرة، ١٩٥٦) ، ج ١ ، ص ٧٦—٧٧ .

٣ — هو عماد الدين زنكي بن آق سنقر ، اتابك الموصل (٥٢١ — ٥٤١ ﻫ / ١١٢٧ — ١١٤٦ م) وحلب (من ٥٢٢ ﻫ / ١١٢٨ م) . خلفه ابنه الملك العادل نور الدين في حلب ، فاخذ دمشق من مجير الدين آبق في ٥٤٩ ﻫ (١١٥٤ م) ، وتوفّي في ٥٦٩ ﻫ / ١١٧٤ م .

ذكر كثير من المؤرخين ما اتفق من حصار الفرنج لحلب وحمص ودمشق وما جرى على مصر من الفرنج حتى كادوا يستملكوها وبعد ذكرنا ذلك ينبغي ان نذكر لمّا مختصرًا في موجب قهر الفرنج واخذ البلاد منهم ليكون ذلك قاعدة لمعرفة فتوح بيروت

فصل وموجب استنعاد [كذا] البلاد من يد الفرنج

كان عماد الدين زنكي بن اق سنقر قد اخذ الرها منهم وجرت بينهم حروب كثيرة فلما تولى بعده ولده الملك العادل نور الدين محمود حاربهم ايضًا فلما اخذ دمشق من مجير الدين ابق[١] قويت يده وتوقف حال الفرنج عن الزيادة والنمو وانحطوا واتفق تجهزه لاسد الدين شيركوه الكردي[٢] الى مصر ثلاثة دفعات لنصرة شاور[٣] على الضرغام[٤] وزيرى مصر ولدفع الفرنج عنها فنصر شاور ودفع الفرنج عن مصر ثم قتل شاور واستقر في الوزر مكانه فلما توفي اسد الدين استقر بن اخيه صلاح الدين يوسف مكانه وتلقب بالسلطان الملك الناصر[٥] وخطب باسم المستضي بامر الله العباسي[٦] خليفة بغداد

---

١ — هو آخر اتابكة دمشق من الدولة البورية (٥٣٤–٥٤٩ ﻫ / ١١٣٩ –١١٥٤ م). انظر الحاشية السابقة.

٢ — هو اسد الدين شيركوه بن شاذي بن مروان الكردي ، اخو نجم الدين ايوب جد الملوك الايوبيين ، وعم الملك الناصر صلاح الدين يوسف. توفّي سنة ٥٦٤ ﻫ / ١١٦٩ م.

٣ — هو ابو شجاع شاور بن مجير بن نزار السعدي ، وزير الدولة الفاطمية في مصر. توفّي ٥٦٤ ﻫ / ١١٦٩ م.

٤ — هو ابو الاشبال الضرغام بن عامر بن سوّار ، وزير الدولة الفاطمية في مصر. توفّي ٥٥٩ ﻫ / ١١٦٤ م.

٥ — انظر الحاشية ٢. تولّى الملك الناصر صلاح الدين يوسف الحكم في مصر كوزير للخليفة الفاطمي مكان عمّه شيركوه في ٥٦٤ ﻫ / ١١٦٩ م ، فانهى الخلافة الفاطمية بخلعه للخليفة العاضد في ٥٦٧ ﻫ / ١١٧١ م ، ثم تولّى السلطنة في مصر والشام بعد وفاة نور الدين محمود بن زنكي في ٥٦٩ ﻫ / ١١٧٤ م واستمرّ بها الى ان توفّي في ٥٨٩ ﻫ / ١١٩٣ م.

٦ — هو الثالث والثلاثون من الخلفاء العبّاسيين في بغداد (٥٦٦–٥٧٥ﻫ/١١٧٠–١١٨٠م.

وترك اسم [8v] العاضد لدين الله الفاطمي [١] خليفة مصر ودانت واستقلت له مملكة مصر ثم توفي نور الدين وتغلب على الشام وتفحل امره وعظم شانه فلما قدر الله بنصرته على جموع الفرنج بالقرب من قبر شعيب [٢] عليه السلام في جبل حطين من عمل صفد وأبادهم قتلًا وأسرًا وذلك في نهار السبت لخمس بقين من ربيع الآخر سنة ثلث وثمانين وخمس مائة فحصل على الفرنج الذل والخمدة وتوجه كثير منهم الى صور وتوجه السلطان الى عكا فاخذها وفرق عسكره في تلك الاماكن والحصون القريبة منها فاخذوها لخلوها من الفرنج لاجتماعهم بحطين ثم توجه السلطان الى صور فصعب عليه اخذها لاجتماع الفرنج بها فتركها وتوجه الى صيدا فاخذها بالامان ثم توجه لقصد بيروت

فصل في ذكر فتوح بيروت ثانياً

وصل السلطان الى ظاهر بيروت نهار الاربعا حادي عشرين جمادى الاول سنة ثلث وثمانين وخمس مائة وخيم على سمتها واحاط عسكره بساير جهاتها ونصب عليها المناجنيق وضايقها وحاصرها ثمانية ايام ثم سألوه الامان فاامنهم وكان من عادته اذا سألوه الفرنج في الامان يأمنهم فتوجه فرنج بيروت بامانه الى صور فتسلم بيروت ونصب السنجق السلطاني على قلعتها في نهار الخميس تاسع عشر من الشهر المذكور وكان بها جماعة من المسلمين [9r] مستوطين مساكين بمساكنة الفرنج فانجلت عنهم الكمدة ورعوا الفرج بعد

---

١ — هو الخامس عشر والأخير من الخلفاء الفاطميين والحادي عشر منهم في مصر (٥٥٥ — ٥٦٧ هـ / ١١٦٠ — ١١٧١ م) . انظر ص ١٨ ، حاشية ٥ .

٢ — قبر شعيب في جبل حطين ، من أعمال صفد ، قرب بحيرة طبريّا ، في فلسطين . انظر ابو الحسن علي بن ابي بكر الهروي ، كتاب الاشارات الى معرفة الزيارات (دمشق، ١٩٥٣) ، ص ٢٠ .

الشدة وولى السلطان على بيروت سيف الدين على بن احمد المشطوب [١] وكان اميرًا جليل القدر ثم ولى عليها أسامه بن منقذ [٢] احد ملوك بني منقذ وكان من المعظمين عند السلطان حتى لا كان يقدم عليه احدًا في المشورة والراى وعز الدين اسامة المذكور الذي بنا قلعة عجلون ومن الاتفاق ان عندي ديوان شعره بخطه فكانت مدة استيلا الفرنج على بيروت ثمانين سنة وثمانية ايام ثم استكمل السلطان فتوحات البلاد جميعها خلا صور وطرابلس والمرقب وانطاكيه فامّا صور صعب اخذها لاجتماع الفرنج بها واما طرابلس كان قد استولى عليها صاحب انطاكية [٣] وكان من جهة السلطان واما المرقب كان حصنًا منيعًا لم يتعرض السلطان اليه ثم بعد ذلك حضرت سفن الفرنج في البحر الى صور وتوجهوا الى عكا فحصروها وحضر السلطان قبالتهم فكانوا محاصرين في زى محصورين مدة طويلة وفي غضون ذلك بلغ السلطان مجي صاحب الالمان [٤] من البر في مـاية الف فارس فارسل السلطان اخرب سور صيدا وسور جبيل ونقل اهلهما الى بيروت ونقل اليها الميرة وشحنها بالرجال والسلاح وحصنها وجعلها قاعدة [9v] لتلك الجانب فكفا الله المسلمون شر صاحب الالمان وسلط عليهم الفنا فهلك الملك وغالب عسكره ووصل ولد الملك الى عكا في دون الف مقاتل ولم يتعرض في طريقه

---

١ — هو سيف الدين ابو الهيجا علي بن احمد المشطوب الهكاري ، مقدّم الجيوش في سلطنة الملك الناصر صلاح الدين الايـّوبي . توفّي في شوّال ٥٨٨ هـ / ١١٩٢ م . ابن العماد ، شذرات الذهب ، ج ٤ ، ص ٢٩٤ .

٢ — عز الدين اسامة هذا هو غير موّيد الدولة ابو المظفّر اسامة ابن منقذ الكناني الشهير ، صاحب الديوان وكتاب الاعتبار الذي توفي في ٥٨٤ هـ / ١١٨٨ م . انظر ابن شداد ، الاعلاق الخطيرة في ذكر امراء الشام والجزيرة (دمشق ، ١٩٦٣)، ص ١٠٢ .

٣ — اخذ بوهيموند الرابع امير انطاكية ، الملقب بالاعور ، قومسية طرابلس بعد وفاة القومس ريموند الثالث سنة ١١٨٧ م . وكان ريموند هذا قد تبنّى بوهيموند فيما سبق .

٤ — فريدريك الاول ، من اسرة هوهنستوفن ، امبراطور الالمان الملقّب بذي اللحية الحمراء (Barberousse) ، توفي غريقاً وهو في طريقه الى الديار المقدسة في ١١٩٠ م .

الى بيروت ولا الى غيرها . ثم غلبت الفرنج واخذت عكا في سابع عشر جمادى الآخر سنة سبع وثمانين وخمسماية واخذوا منها الى يافا والسلطان قبالتهم وجرى بينهم حروب عظيمة حتّى كلّ الفريقين فحصل بينهما هدنة مدة ثلاث سنين وثلث شهور وثلث ايام اولها مبتدا ايلول الموافق للحادي والعشرين من شعبان سنة ثمان وثمانين وخمس ماية على ان البلاد الجبلية تكون للمسلمين والساحلية للفرنج وصيدا وبيروت وجبيل للسلطان وتوجه السلطان الى القدس ثم الى ما تأخر في يده من البلاد التي استنقذها من الفرنج ووصل الى بيروت واقام بها ايام وحضر اليه وهو مقيم بها بيمند الفرنجي صاحب طرابلس وانطاكية وكان حضور السلطان الى بيروت ثلاثة مرات الاوله كانت على سبيل الغارة والثانية لما فتحها والثالثة هذه المرة المذكورة ومنها توجه الى دمشق فتوفا بكرة نهار الاربعا السابع والعشرين من صفر سنة تسع وثمانين وخمس مايه وحصل بعده خلف وتفريق كلمة فطمعت الفرنج وحضروا في السفن الى عكا وكانت قد انقضت مدة الهدنة [10r] المذكورة فخرجوا من عكا لقصد صيدا وبيروت

فصل فى ذكر استيلا الفرنج على بيروت

بلغ عز الدين أسامة بن منقذ الوالي بيروت[1] استيلا الفرنج على صيدا فخرج من بيروت بجماعته واهله فلاموه الناس على ذلك وعنفوه ولما حصروا الفرنج حصن تمنين[2] وسألوا صاحبه في تسليم الحصن بالامان فقال بعض من فيه لصاحبه

١ — انظر ص ٢٠ ، حاشية ٢ .

٢ — تمنين ، والاصح تبنين ، حصن بني بعد ٥٠٠هـ (١١٠٦م) بين صور وبانياس بجبل عاملة (لبنان الجنوبي اليوم). القلقشندي ، صبح الأعشى في كتابة الانشا (القاهرة ، ١٩١٤) ، ج ٤ ، ص١٥٢. حاصر الفرنج حصن تبنين من ٢٨ تشرين الثاني ١١٩٧ الى ٢ شباط ١١٩٨ م (٥٩٥ هـ) .

سلم الحصن ما عليك ملامة لا يلام الذى يروم السلامة
فعطا الحصون من غير حرب سنة سنها ببيروت سآمة

وتسلمت الفرنج بيروت في نهار الجمعة عاشر الحجة سنة ثلاث وتسعين وخمسماية فكان مدة استيلا المسلمين على بيروت عشرة سنين وشهر واحد واحد عشرة يومًا ورجع امر الفرنج في بيروت الى ما كانوا عليه قبل فتوح السلطان صلاح الدين المذكور وكانت القرايا التي حول بيروت مسلمون فادّوا الطاعة والخراج للفرنج وبقي لعز الدين اسامة الولاية الجبلية ثم سار الى مصر

فصل وبعد ذكرنا ذلك يجب ذكر ملخص يسير من فتوح السواحل

ليكون ذكر فتوح بيروت واضحًا في موضعه افتتح الملك الظاهر بيبرس البندقداري [1] قيسارية وارسوف وصفد وطبرية ويافا والشقيف وانطاكية وبغراص [10v] والقصر وحصن الاكراد وحصن عكار والقرين وصافيتا وحلبا وناصفهم على المرقب وبانياس وبلاد انطرسوس فلما افضت السلطنة الى الملك المنصور قلاوون الالفي [2] افتتح المرقب وطرابلس وما يليها واخرب طرابلس ونقلها الى سفح الجبل واعطا آمانا لصاحب جبيل وصاحب بيروت ثم جرى بينه وبين فرنج صيدا وصور وعكا وعثليث اتفاق على هدنة وعهد ثم بلغ الملك المنصور ان الفرنج بعكا غدروا بالعهد وقتلوا جماعة من تجار المسلمين كانوا قد حضروا الى عكا بمتاجر تمسكًا بالهدنة والعهد ومن جملتهم تجار حضروا في البحر ومعهم مماليك هدية للسلطان فبرز السلطان المذكور الى ظاهر مصر

١ — هو الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري ، سلطان مصر والشام من المماليك البحرية (٦٥٨—٦٧٦ هـ / ١٢٦٠—١٢٧٧ م) .

٢ — هو الملك المنصور سيف الدين قلاوون الالفي ، سلطان مصر والشام من المماليك البحرية (٦٧٨—٦٨٩ هـ / ١٢٧٩—١٢٩٠ م) .

لقصد عكا فقدر الله بوفاته وتسلطن ولده الملك الاشرف خليل[1] فاستمر على قصد ابيه وحضر الى عكا فاخذها بعد قتال شديد وذلك في يوم الجمعة السابع عشر من جمادى الاخر سنة تسعين وستماية وقتل اهلها فالقا الله الرعب في قلوب الفرنج فاخلوا صور وصيدا من غير قتال وكذلك حيفا وتاخرت عثليث وقلعة صيدا التي في البحر فعين السلطان سنجر الحلبي[2] وسنجر الشجاعي[3] لفتحهما ثم توجه السلطان من عكا الى دمشق ففتحت عثليث وقلعة صيدا وعندما تفرغ سنجر الشجاعي من خراب قلعة [11r] صيدا توجه على خيل البريد الى دمشق ولحق السلطان عند رحيله منها الى جهة مصر فاعطاه نيابة الشام ورسم له ان يعود الى بيروت وكانت داخلة في الطاعة الشريفة لان صاحبها كان قد ارسل الى السلطان لما كان محاصرًا لعكا يطلب منه الامان فاعطاه امانًا

فصل في ذكر فتوح بيروت ثالثا

فلما وصل سنجر الشجاعي الى بيروت تلقاه صاحبها وخيالته احسن ملتقا ونزل في القلعة وامرهم ان ينقلوا اولادهم وحريمهم واثقالهم الى القلعة ففعلوا وظنوه شفقة عليهم فلما صاروا بالقلعة قبض على الرجال وقيدهم والقاهم في الخندق وذلك في نهار الاحد الثالث والعشرين من رجب سنة تسعين وستماية

١ — هو الملك الاشرف صلاح الدين خليل بن قلاوون ، سلطان مصر والشام من المماليك البحرية (٦٨٩-٦٩٣ هـ / ١٢٩٠-١٢٩٣ م) .

٢ — هو الأمير علم الدين سنجر الحلبي الصالحي، احد كبار الامراء في مصر في اواخر القرن السابع للهجرة . انظر المقريزي ، كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك (القاهرة ، ١٩٣٤-١٩٥٨) ، ج ١، ص ٤٠٥، ٤٣٢ .

٣ — هو الامير علم الدين سنجر الشجاعي ، احد كبار الامراء في مصر في اواخر القرن السابع للهجرة . تسلم صيداً عندما فتحها السلطان الاشرف خليل بغير قتال في ٦٩٠ هـ / ١٢٩١ م . انظر المقريزي ، السلوك ، ج ١ ، ص ٧٦٥ . ولّي في السنة ذاتها نيابة دمشق ، وقد كان قبل ذلك وزيراً في مصر . انظر ابن طولون ، اعلام الورى بمن ولّي نائباً من الاتراك بدمشق الشام الكبرى (دمشق ، ١٩٦٤) ، ص ٩ .

ثم جهّز سنجر الشجاعي علم الدين الداوودي والجاكي [١] الى جبيل فاخربا سورها وقلعتها وابقاها على اهلها وكانوا جنوية. ثم شرع سنجر الشجاعي في هدم سور بيروت وقلعتها وكانت محكمة البنا ثم جهز سنجر الشجاعي اهل بيروت الى دمشق ومنها انفذهم الى مصر باجمعهم فهلك منهم المشايخ والعجايز والنساء ولما وصلوا الى مصر اطلقهم السلطان وقال أماني باقي عليكم وخيرهم بين العود الى بيروت او التوجه الى قبرس فتوجهوا الى قبرس باجمعهم فكان مدة استيلا الفرنج على بيروت في هذه النوبة خمس وتسعين [11v] سنة وسبعة اشهر وثلث عشر يومًا فنذكر الآن بعض حوادث جرت في بيروت بعد الفتوح وان تكرر ذكرها في اخبار السلف يكون تبيان لذكر ايامهم وسناتي ان شاالله بذكر حوادث غيرها عند ذكرنا للسلف بالمطابقة

قال النويرى لما حضر السلطان الملك الاشرف خليل بن المنصور الى الشام سنة احد وتسعين وستمّاية وافتتح قلعة الروم [٢] وهي ثاني حضوره بعد فتوح السواحل قال "ذكر توجه الامير بدر الدين بيدرا [٣] نايب السلطنة بمصر وبعض العساكر الى جبال كسروان واضطراب العساكر في شهر شعبان سنة احد وتسعين وستماية "توجه الامير بيدرا بمعظم العساكر المصرية وصحبة من الامرا الاكابر

---

١ — علم الدين الداوودي، لعلّه الامير علم الدين سنجر الدواداري . انظر المقريزي ، السلوك ، ج ١ ، ص ٦٥٧ ، ٦٥٨ . اما الجاكي ، فلعلّه الامير شرف الدين الجاكي المهمندار . انظر المصدر ذاته ، ج ١ ، ص ٤٦٩ ، ٤٨١.

٢ — قلعة حصينة في غربي الفرات مقابل البيرة ، بينها وبين سميساط . ياقوت ، معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٣٩٠—٣٩١ .

٣ — هو الامير بدر الدين بيدرا المنصوري . استنابه الملك الاشرف خليل في السلطنة ، لكنه انقلب على الاشرف فيما بعد فقتله واستأثر بالسلطنة ، غير انه قتل ثاني يوم ملكه (٦٩٣هـ/ ١٢٩٤ م) . المقريزي ، السلوك ، ج ١ ، ص ٦٩٩، ٧٤١ .

شمس الدين سنقر الاشقر[1] والامير قسرا سنقر المنصورى[2] والامير بدر الدين بكتوت الاتابكي والامير بـدر الدين بكتوت العلاي[3] وغيرهم وقصدوا جبال كسروان واتاهم من جهة الساحل ركن الدين بيبرس طقصوا[4] والامير عز الدين ايبك الحموي[5] وغيرهما والتقوا بالجبل وحضر الى الامير بيدرا من أثنى عزمه وكسر حدته فحصل الفتور في امرهم حتّى تمكنوا من بعض العسكر في تلك الاوعار ومضايق الجبال فنالوا منهم وعاد العسكر شبه المكسور المنهزم وطمع اهل تلك الجبال فاضطر الامير بيدرا الى اطابة قلوبهم والاحسان اليهم وخلع على جماعة من اكابرهم [12r] فاشتطوا في الطلب فاجابهم الى ما التمسوه من الافراج عن جماعة منهم كانوا قد اعتقلوا بدمشق لذنوب وجرايم صدرت منهم وحصل للكسروانيين من القتل والنهاب والظفر ما لم يكن في حسابهم وحصل للامرآ والعسكر من الألم ما اوجب تصريح بعضهم بسوء تدبير الامير

---

١ — هو شمس الدين سنقر الاشقر الرومي ، احد امراء المماليك . ولّي نيابة دمشق مدة في ٦٧١ هـ/ ١٢٧٢ م . ابن طولون ، اعلام الورى ، ص ٧ — ٨ .

٢ — هو قرا سنقر الجوكندار الجركسي المنصوري ، احد امراء المماليك . ولّي نيابة حلب في ايام المنصور قلاوون والاشرف خليل ، ثم ناب في السلطنة وولّي بعدئذ نيابة دمشق . وفرّ هارباً الى التتار في ٧١١ هـ (١٣١٢ م) ومات في مراغة في ٧٢٨ هـ / ١٣٢٨ م . ابن حجر العسقلاني ، الدرر الكامنة في اعيان المئة الثامنة (حيدراباد ، ١٣٤٨ هـ) ، ج ٣ ، ص ٢٤٦—٢٤٧ .

٣ — بدر الدين بكتوت الاتابكي وبدر الدين بكتوت العلائي كلاهما من امراء الاشرف صلاح الدين خليل ، خدماه ثم خدما اخاه الملك الناصر محمد ثم الملك العادل كتبغا . ابن اياس ، بدائع الزهور في وقائع الدهور (القاهرة ، ١٣١١ هـ) ، ج ١ ، ص ١٣١ و١٣٦ .

٤ — ركن الدين بيبرس طقصوا ، احد امراء المماليك في سلطنة الملك الاشرف خليل . المقريزي ، سلوك ، ج ١ ، ص ٦٥٤ ، ٧٧٠ ، ٧٨٠ .

٥ — هو عز الدين ايبك التركي الحموي . ناب في دمشق بعد سنجر الشجاعي في ٦٩١ هـ / ١٢٩١ م ، ثم صرف عنها في ٦٩٥ هـ / ١٢٩٥ م ، واخيراً ناب في حمص في ٦٩٩ هـ / ١٢٩٩ م الى ان مات بها في ٧٠٣ هـ / ١٣٠٣ م . ابن حجر ، الدرر الكامنة ، ج ١ ، ص ٤٢٢—٤٢٣ .

بيدرا ونسبوه الى انه انما اهمل امرهم وفتر عن قتالهم حتّى تمكنوا ممـا تمكنوا منه لطمعه انه تبرطل منهم واخذ منهم جملة كثيرة واحتج الناس بذلك وتوجه الامير بيدرا بالعساكر الى دمشق فتلقاه السلطان واقبل عليه وترجل لترجله عند السلام عليه فلما انكر عليه سوء اعتماده وتفرطه في العسكر فمرض لذلك حتى شنع الناس انه سُقيَ ثم عوفي في العشر الاول من رمضان فتصدق السلطان بجملة كثيرة شكرًا لله على عافيته واطلق جماعة كثيرة ممن كان في سجون وتصدق هو ايضًا ونزل عن كثير مما كان اغتصبه من املاك النـاس وجمع العلما والقضاة والقرا والمشايخ في العاشر من رمضان بالجامع بدمشق لقراة ختمة واشعل الجامع في هذه الليلة كما يشعل في نصف شعبان

فصل والذى تكلم عند السلطان ان بيدرا ارتشا من الكسروانيين

بيبرس طقصوا فسرها بيدرا في نفسه وتربص له فلما قبض السلطان على لاجين [1] في عيد الفطر من السنة المذكورة خاطب بيدرا السلطان في القبض على بيبرس طقصوا فقبض [12v] مع لاجين لانه كان قد تزوج بنته قال النويري في العشر الآخر من شعبان سنة ثمان وتسعين وستماية وصل الى بيروت مراكب كثيرة وبطس للفرنج فيها جماعة كثيرة من المقاتلة يقال ان البطس كانت ثلاثين بطسة في كل بطسة منها نحو سبعماية وقصدوا ان يطلعوا من مراكبهم الى البر ويحصل غارتهم على بلاد الساحل فلما قربوا من البر ارسل الله عليهم ريحًا مختلفة فغرقت بعض هذه السفن وتكسر بعضها ورجع من سلم منهم على اسواء حال وكفى الله شرهم ثم قال وحكي عن الريس ببيروت انه قال والله لى خمسين سنة لازم هذا البحر فما رأيت مثل هذه الريح التي جرت

١ — ولّي حسام الدين لاجين المنصوري نيابة دمشق في ٦٧٩ هـ/ ١٢٨٠م واستمر بها احدى عشرة سنة (ابن طولون ، اعلام الورى ، ص ٨) . تسلطن ٦٩٦—٦٩٨ هـ / ١٢٩٦—١٢٩٨ م تلقب بالملك المنصور .

على هذه المراكب وليست في الرياح المعروفة عندنا ومما نقلناه عن النويري والصلاح الكتبي[1] في فتوح كسروان في حوادث سنة خمس وسبعماية قالا في ذكر توجه العساكر الشامية الى جبال كسروان وابادة اهلها وتمهيدها وهي النوبة الثانية في ايام السلطان الملك الناصر محمد بن المنصور[2] قالا كان اهل كسروان قد كثروا وطغوا واشتدت شوكتهم وامتدوا الى اذى العسكر عند انهزامه من التتر في سنة تسع وتسعين وستّماية وتراخى الامر عنهم وتمادى وحصل اغفال امرهم فزاد طغيانهم واظهروا الخروج عن الطاعة واعتزلوا بجبالهم المنيعة وجموعهم الكثيرة وانه لا يمكن الوصول اليهم وفي ذي الحجة سنة اربع [13r] وسبعماية جهز اليهم جمال الدين اقش الافرم[3] نايب الشام زين الدين عدنان[4] ثم توجه بعده تقي الدين[5] وقراقوش[6] وتحدثا معهم في الرجوع الى الطاعة فما اجابوا الى ذلك فعند ذلك رسم بتجريد العساكر اليهم من كل جهة وكل مملكة من الممالك الشامية وتوجه اقش الافرم من دمشق

---

١ — وقفنا على بعض اجزاء مخطوطة من كتاب عيون التواريخ لاحمد بن شاكر الكتبي في المكتبة الظاهرية بدمشق ، غير اننا لم نجد بينها الاجزاء التي تحتوي على حوادث القرنين السابع والثامن للهجرة . اما فيما يتعلّق بتاريخ النويري ، فراجع ص ١٢ ، حاشية ١ .

٢ — هو الملك الناصر محمد بن المنصور قلاوون ، من سلاطين المماليك البحرية (٦٩٣—٦٩٤ هـ / ١٢٩٣—١٢٩٤ م ، ٦٩٨—٧٠٨ هـ / ١٢٩٨—١٣٠٨ م ، ٧٠٩—٧٤١ هـ / ١٣٠٩—١٣٤٠ م) .

٣ — احد كبار الامراء المماليك في ايام الملك الناصر محمد بن قلاوون . ولّي نيابة دمشق من ٦٩٩ هـ / ١٣٠٠ م الى قرب سنة ٧٠٩ هـ / ١٣٠٩ م . ابن حجر ، الدرر الكامنة ، ج ١ ، ص ٣٩٦—٣٩٨ .

٤ — هو زين الدين (او محيي الدين) محمد بن عدنان ، نقيب الاشراف بدمشق (٦٢٦—٧٢٢هـ/ ١٢٢٩—١٣٢٢ م) . ابن حجر ، الدرر الكامنة ، ج ٤ ، ص ٤٧ .

٥ — هو تقي الدين احمد بن تيميّة ، الفقيه الحنبلي الشهير . ولد في ٦٦١هـ/١٢٦٣م وتوفّي في ٧٢٨ هـ / ١٣٢٧ م . وكانت له اليد الطولى في الحملة على كسروان في ١٣٠٥ .

٦ — هو الامير بهاء الدين قراقوش المنصوري . المقريزي ، السلوك ، ج ٢ ، ص ١٢ .

بساير الجيوش في يوم الاثنين ثاني المحرم سنة خمس وسبعماية وجمع جمعًا كثيرًا من الرجالة نحو خمسين الفًا وتوجهوا الى جبال الكسروانيين والجرديين وتوجه سيف الدين اسندمر نايب طرابلس[١] وشمس الدين سنقرجاه المنصوري نايب صفد[٢] وطلع اسندمر المذكور من جهة طرابلس وكان قد نسب الى مباطنتهم فجرد العزم واراد ان يفعل في هذا الامر ما يمحوا عنه هذه الشناعة التي وقعت وطلع الى جبل كسروان من اصعب مسالكه واجتمعت عليهم العساكر واحتوت على جبالهم ووطت ارضًا لم تكن اهلها يظنون ان احدًا يطاها وقطعت كرومهم واخربت بيوتهم وقتل منهم خلق كثير وتمزقوا في البلاد واستخدم اسندمر جماعة منهم بطرابلس بجامكية وجرابة من الاموال الديوانية فاقاموا على ذلك سنين واقطع بعضهم اخباز من حلقه طرابلس واختفا بعضهم في البلاد واضمحل امرهم وخمل ذكرهم وعاد نايب الشام الى دمشق بالعساكر في رابع شهر صفر من [13v] السنة المذكورة وجعل الناظر في بلاد بعلبك وجبال الكسروانية بهاء الدين قراقوش فاخلا ما كان تاخر بجبال كسروان وقتل من اعيانهم جماعة ثم اعطوا امانًا لمن استقر في غير كسروان ثم اقطع لعلا الدين بن معبد البعلبكي[٣] وعز الدين خطاب[٤] وسيف الدين بكتمر الحسامي[٥]

---

١ — هو سيف الدين اسندمر الكرجي ، احد كبار الامراء بدمشق . ولّي نيابة طرابلس في ٧٠١ هـ / ١٣٠١ — ١٣٠٢ م ، وقتل في ٧٢١ هـ / ١٣٢١ م . ابن حجر ، الدرر الكامنة ، ج ١ ، ص ٣٨٧—٣٨٨ .

٢ — هو سنقرشاه المنصوري ، احد كبار الامراء بدمشق . ولّي نيابة صفد في ٧٠٤هـ / ١٣٠٤—١٣٠٥ م ، ومات بها في ٧٠٧هـ / ١٣٠٧ م . ابن حجر ، الدرر الكامنة ، ج ٢ ، ص ١٧٥ .

٣ — علاء الدين بن معبد البعلبكي : انظر المقريزي ، السلوك ، ج ٢ ، ص ١٦ .

٤ — هو عز الدين خطاب بن محمود بن رتعس العراقي ، مات في ربيع الآخر ٧٢٥هـ/ ١٣٢٥ م. ابن حجر ، الدرر الكامنة ، ج ٢ ، ص ٨٥. ايضاً المقريزي ، السلوك ، ج ٢ ، ص ١٦ .

٥ — كان بكتمر الحسامي حاجباً بدمشق ، ثم ولّي ثغر الاسكندرية في

وابن صبيح[١] وفي سنة ست وسبعماية ابطلوا اقطاع المذكورين بكسروان واقطعوه للتركمان بثلاث ماية فارس وتدركوا مين البحر ودروب البر من ظاهر بيروت الى حد عمل طرابلس واستمروا الى وقتنا هذا وشهروا بتركمان كسروان وعرفوا به ومن الحوادث انه في العشر الاخر من جمادى الاول جاز على بيروت تعميرة للفرنج ولم يتعرضوا اليها وتوجهوا الى صيدا فاخذوها وقتلوا منها جماعة واسروا جماعة ونهبوا منها شيا كثير وكذلك المسلمين قتلوا من الفرنج جماعة وبعثوا بروسهم الى دمشق وعلقوا على القلعة فكانت بضع وثلثون راسًا وحضر الى صيدا الامير شهاب الدين بن صبح نايب صفد وسبق العسكر الشامي ولحق التعميرة على جزيرة صيدا بعد فوات الامر فاشترى الاسرآ جميعهم كل نفر بخمسماية درهم واخذ من ديوان الاسرا ثلثون الف درهم ولما اخذت الاسكندرية(*) وكان الامير الكبير يلبغا العمري[٢] المتكلم عن السلطان لحداثة سنه

(*) اخذ الاسكندرية يوم الجمعة ثالث عشر المحرم سنة سبع وستين وسبعماية

٧١٦ هـ / ١٣١٦ م ، ومات بها في رمضان ٧٢٤ هـ / ١٣٢٤ م . ابن حجر ، الدرر الكامنة ، ج ١ ، ص ٤٨٧ . ايضاً المقريزي ، السلوك ، ج ٢ ، ص ١٦ ، يذكر اقطاع كسروان لسيف الدين بكتمر عتيق بكتاش الفخري .

١ — لم يذكر المقريزي ابن صبح بين الامراء الذين اقتطعت لهم كسروان . السلوك ، ج ٢ ، ص ١٦ . وابن صبح هذا هو الامير شهاب الدين احمد بن علي بن صبح الذي استقر في نيابة صفد في ٧٥٣ هـ / ١٣٥٢ م . المقريزي ، السلوك ، ج ٢ ، ص ٨٢٤ ، ٨٧٥ .

٢ — هو الامير الكبير يلبغا بن عبدالله الخاصكي الناصري ، احد كبار الامراء بمصر في سلطنة الناصر حسن (٧٤٨–٧٥٢ هـ / ١٣٤٧–١٣٥١ م و ٧٥٥–٧٦٢ هـ / ١٣٥٤–١٣٦١ م) . سعى لقتل الناصر حسن وسلطنة المنصور محمد مكانه ، ثم لخلع المنصور هذا وسلطنة الاشرف شعبان (٧٦٤–٧٧٨ هـ / ١٣٦٣–١٣٧٦ م). قتل الامير يلبغا الناصري في ربيع الآخر ٧٦٨ هـ / كانون الاول ١٣٦٦ م بامر السلطان . ابن حجر ، الدرر الكامنة ، ج ٤ ، ص ٤٣٨–٤٤٠ .

فرسم للامير بيدمر الخوارزمي [١] [14r] بالتوجه الى بيروت ليعمر من حرشها مراكب كثيرة حمالات وشواني للدخول الى قبرس فحضر الى بيروت واحضر صناع كثيرة من ساير الممالك فكانوا جما غفيرًا وقيل انما عهد همة في عمارة مثلها عظمًا وسرعة وكثرة صناع وقوة عزم وعمر بيدمر بظاهر بيروت مسطبة وعرفت به الى الان وكانت المراكب تعمل عندها على بعد من البحر وحضر عسكر الشام مجرد فانزلوه فيما بين البحر والمراكب حذرًا من مراكب صاحب قبرس ليلا [لئلا] يحضروا حين غفلة فيحرقوا ما يعمل من المراكب وكان نايب الشام في ذلك الوقت اقتمر عبد الغني [٢] فلما توفي يلبغا العمري في ليلة الاحد عاشر ربيع الآخر سنة ثمان وستين وسبعماية بطلوا العمارة في المراكب المذكورة ولم ينزل منهم الى البحر سوى حمالتين كبار الواحدة باسم سنقر والثانية قراجا وهما اميرين من امراء ذلك الوقت وكان الامير بيدمر قد استعجل على عمارتهما وفراغهما ليجهزهما يحضرا صواري وقرايا ومقاذيف لباقي الشواني التي يعمروها ثم بقوا بعد ذلك في ساحة بيروت حتى تلفا وكذلك تلف بقية الشواني التي لم تنزل الى البحر تحت المسطبة المذكورة وكان قد صرف عليهم مال عظيم فذهب ضياعًا لم يستفاد منهم سوا الحديد بعد ما اخذت الناس منه شيئًا كثيرًا

[14v] ومن الحوادث انه في العشر الاوسط من جمادى الآخر سنة اربع وثمانين

---

١ — هو الامير سيف الدين بيدمر الخوارزمي . ولّي نيابة حلب في ٧٦٠ هـ / ١٣٥٩ م ، ثم نقل الى نيابة دمشق في السنة التالية ، فدامت نيابتـه بدمشق حتى ٧٨٨ هـ / ١٣٨٦ م ، على الرغم من انه عزل عنها خمس مرات . توفي مسجوناً بدمشق في ٧٨٩ هـ / ١٣٨٧ م . ابن حجر ، الدرر الكامنة ، ج ١ ، ص ٥١٣ — ٥١٤ ؛ ابن طولون ، اعلام الورى ، ص ٢٥—٢٩ .

٢ — هو اقتمر عبد الغني الحنبلي الصالحي . ولّي نيابة دمشق في ٧٧٩هـ/١٣٧٧م ، وتوفّي بها في السنة نفسها (١٣٧٧—١٣٧٨ م) . ابن حجر ، الدرر الكامنة ، ج ١ ، ص ٣٩٢ ؛ ابن طولون ، اعلام الورى ، ص ٢٨ . ويظهر ان صالح بن يحيى قد أخطأ في جعل اقتمر هذا نائباً بدمشق في زمن الحوادث المذكورة اعلاه .

وسبعماية حضرت تعميرة الجنوية الى صيدا فاخذتها وجأت الى بيروت وكان قد سمعوا في دمشق بخبر حضورها الى صيدا فقال ملك الامرا بيدمر نايب الشام صيدا ما بقينا نلحقها نروح نلحق بيروت فوافا حضور العساكر الشامية الى بيروت حضور التعميرة فلم يتعرضوا للنزول الى البر وتوجهت التعميرة الى جهة قبرس والماغوصة ثم تراجع العسكر الى دمشق وتاخر منه شرذمة وجماعة من الامرا والمقدم عليهم جمال الدين الحداني مقدم الف وعندهم عشران البلاد والبقاع ثم ان التعميرة المذكورة غابت ايام قلايل وعادوا الى بيروت وكانوا قد تركوا في الماغوصة بعض مراكب صغار ومراكب كانوا قد كسبوها من صيدا وفي طريقهم وما كانوا غنموه من صيدا وحضروا اثني عشر غراب كبار ودخلوا المينا وكان بها فرقورتين للبنادقة فاخذوهما وشحنوهما بالرجال وقدموها حتى سلطت الرماة بالجروخ وبالحجارة من صواريهما على البرج الصغير البعلبكي ولم يكن بني البرج الكبير في ذلك الوقت وكان مكانه خرايب قديمة فرموا الفرنج على المسلمين بالجروخ والمدافع فتنحوا المسلمين عن قبالة الفرنج واستطروا [واستتروا] بالحيطان فتقدموا الشواني الى البر ما بين البرج الصغير والخرايب [15r] التي كانت مكان البرج الكبير ونصبوا سقايلهم من الشواني الى البر ونزل منهم شرذمة كبيرة وعليهم مقدم من كبارهم وبيده سنجق وصعدوا في الحدرة [كذا] الى جهة الخرايب لنصب السنجق على علوة اشارة انهم ملكوا البلد وشرعوا ينزلوا من الشواني شرذمة بعد اخرى فهجم من المسلمين شرذمة مع الوالد [1] على الذى معهم فقهروهم ورموا السنجق فلما نظرت الفرنج الى وقوع السنجق وقف عزمهم وفوت قلوب المسلمين وحمل منهم ذوي النخوات فانهزم من كان نزل من الفرنج وازدحموا على السقايل فانقلب بهم بعضها فغرق منهم جماعة وقتل منهم جماعة وانكسروا

---

١ — اي والد المؤلف ، سيف الدين يحيى . يأتي ذكره .

شر كسرة واستشهد في ذلك اليوم من المسلمين نفر وجرح جماعة وكان قد كشفوا التعميرة عشية ليلة يوم وصولها فشالوا النار ليلا اشارة لوصول الفرنج الى بيروت فوصلت النار بالتدريج في تلك الليلة الى دمشق فحضر بيدمر نايب الشام الى بيروت عشية تلك اليوم وتتابعه عساكر الشام وكان وصولهم بعد فوات الامر ولم يلحقوا القتال ولم يروا غير الشواني في البحر على بعد وهي راجعة الى بلادهم ومن ا لحوادث في سنة ستة وثمان مایة قصد متملك قبرس[١] يسترجع الماغوصة من الجنوية فبلغ الجنوية ذلك فعمروا عليه ليأخذوا منه قبرس فاصلحوا [15v] الروادسة بينه وبينهم على حكم ان يقوم لهم بماية وعشرين الف دينار في نظير كلفتهم على التعميرة فتوجهت التعميرة المذكوره الى العلايا[٢] فلم يقدروا عليها فتوجهت منها الى طرابلس وبها الامير دمرداش[٣] نايبًا فنزلت الفرنج الى البر فتكاثرت المسلمين عليهم ومنعوهم الوصول الى المدينة فرجعوا الى مراكبهم مخذولين بالخيبة ثم حضروا الى بيروت في العشرين من المحرم سنة ست وثمان ماية فلما راوهم اهل بيروت اشتغلوا بترحيل حريمهم واولادهم وامتعتهم فاخلت بيروت من اهلها ولم يكون بها متولي ولا عسكر مجرد سوءا [سوى] امرآ الغرب ومعهم بعض جماعة وكان قد توحش خاطرهم بان في التعميرة خيول فخافوا من ذلك فنزلت الفرنج من الشواني الى البر في مكان يسمى الصنبطية[٤] غربي البلد من الرابعة من النهار وتملكوا البلد ونهبوا واحرقوا الدار التي لنا على البحر والسوق القريب من المينا وصارت

١ — كان ملك قبرص الفرنجي في ذلك الوقت يوحنا الثاني (١٣٩٨ — ١٤٣٢ م) ، من اسرة لوسينيان .

٢ — علايا مدينة ساحلية في آسيا الصغرى ، على البحر المتوسط ، اسّسها علاء الدين قيقوباذ السلجوقي في ١٢٢٠ م .

٣ — هو دمرداش المحمدي الظاهري برقوق الخاصكي . ولّي نيابة طرابلس مرتين ، ثانيهما في ٨٠٦ هـ / ١٤٠٣—١٤٠٤ م . قتل في الاسكندرية في ٨١٨ هـ / ١٤١٥ م . السخاوي ، الضوء اللامع في اعيان القرن التاسع (القاهرة ، ١٣٥٣—١٣٥٥ هـ) ، ج ٣ ، ص ٢١٩ .

٤ — لم نتمكّن من تحديد هذا الموقع .

المسلمين تتكاثر اول فاول وبقي اصحاب النخوات تنخرط على المنفردين منهم في الازقة فقتلوا منهم جماعة واستشهد من المسلمين ثلثة نفر وحضر المتولي امر [امير] يوسف التركماني الكسرواني[1] فاقامت الفرنج ببيروت الى قريب العصر ثم رجعوا الى مراكبهم وتتبعوا المسلمون قفيتهم وفي تلك الليلة توجهوا الى جهة صيدا وتوجهنا قبالتهم في البر فلما وصلوا قريب من صيدا دون [16r] ميل عن البلد نزلوا الى البر وكان قد اجتمع على صيدا العُشران وغيرهم ولم تجسر الفرنج على الدخول الى البلد وكان ملك الامرا شيخ الخاصكي[2] الملقب في سلطنته بالملك المويد قد خرج من دمشق في الدورة الى البقاع وبعلبك فبلغه نزول الفرنج على طرابلس فتوجه اليها فما لحق الفرنج فحضر الى بيروت بعد فوات الامر فلم يتلبث ببيروت ووصل الى صيدا بجماعة قلايل والناس تتلاحقه اول باول فلحق الفرنج في البر بظاهر صيدا وهجم عليهم ونحن معه حتى كاد يختلط بهم ورموا علينا بالجروخ وانجرح فرسه في موضعين وتجرح بعض جماعة من المسلمين ورجعوا عنهم ثم طلعت الفرنج الى مراكبهم وتاخرت مراكبهم عن الشط الى الجزيرة يمينا صيدا وبات ملك الامرا والمسلمين قبالتهم ورسم ملك الامرا لامرا الغرب يكونوا حراس على شاطي البحر بالقرب منه واصبح والفرنج على الجزيرة وملك الامرا يظن انهم ينزلوا ثانيًا وتهيا لحربهم واحضر ابواب كثيرة لتكون عوض الزحافات والستاير للزحف عليهم عند نزولهم فلم ينزلوا ثم بعد ذلك اليوم توجهوا راجعين الى جهة بيروت قاصدين نهر الكلب ليملوا منه ماء وعين ملك الامرا الامير كبير سودون الظريف[3] يتوجه قبالة

---

١ — من تركان كسروان : انظر ص ٢٩ .

٢ — هو الملك المؤيد شيخ الخاصكي (٨١٥–٨٢٤ ﻫ / ١٤١٢–١٤٢١ م) . وقد وقعت هذه الحادثة قبل سلطنته .

٣ — هو سودون الظاهري برقوق، ويعرف بسودون الظريف . ولّي نيابة الكرك في ٨٠١ ﻫ/

التعميرة ومعه امرا الغرب فوجدوا التعميرة متوجهة الى جهة بلادهم وكانوا ستة واربعين مركب منهم شواني كبار وصغار سبعة وثلاثين شنين والبقية مراكب [16v] وقيل ان كان معهم سفن كبار فيها سبعماية فرس فانفردت السفن المذكورة عنهم في الطريق الى جهة اسكندرية ثم رجعوا من قريب اسكندرية الى بلادهم ولم ينزلوا الى بر ومن جملة ما نهبوه الجنوية المذكورين من بيروت حواصل بهار لفرنج البنادقة بقيمة عشرة الف دينار فبلغ البنادقة ذلك واقتصوا من الجنوية بنظرها وازيد كان ملك الامرا قد رسم لمتولي بيروت يقطع رؤوس قتلا الفرنج وان يعمر على ابدانهم مسطبة على باب بيروت ويكتب عليها اسم ملك الامرا وجهز الرؤوس الى دمشق ثم الى مصر فحصل في انفس الذين قتلوا الفرنج الغيرة كون ان المسطبة تنسب الى غيرهم فهدموها ليلًا واحرقوا ما كان بها من رمم الفرنج

فصل في ذكر قواعد بيروت

فبيروت لما كانت الفرنج بها كان بها جماعة من المسلمين فلما قدر الله بنزع الفرنج منها استقرت الكنيسة جامعًا وكانت عند الفرنج تعرف بكنيسة مار يحنا فشرفها الله تعالى وصارت جامعًا وكان بها صور طرشوا عليها المسلمون بالطين وبقي الى ايام الجد فبيضه وازال عنه الوضر من اثار تلك الصور فكانوا المسلمين يجتمعون لصلاة الجمعة فلم يكملوا اربعين فيصلى بهم الخطيب ظهرًا في بعض الاوقات وفي بعضها يكملوا بمن يحضرهم من الضواحي فيصلي

١٣٩٩ م ، في آخر سلطنة الملك الظاهر برقوق ، ثم عينه الناصر فرج بن برقوق حاجباً بدمشق . قتل في آخر سلطنة المؤيد شيخ في ٨٢٤ هـ / ١٤٢١ م . السخاوي ، الضوء اللامع ، ج ٣ ، ص ٢٨٢ .

بهم جمعة ثم تكاثرت المسلمون بها جعلها الله دار اسلام وايمان الى [17r] يوم الدين ثم بعد ذلك صار بعض مراكب الفرنج تتردد اليها بالمتاجر قليلًا قليل وكانت مراكب البنادقة تحضر الى قبرس وصاحب قبرس يرسل بضايعهم في شنينين كانت له الى بيروت نقلة من بعد اخرى وكان للقبارسة كنس ببيروت وجماعة تجار ساكنين بها ولهم حانات وخمامير ثم بطل ذلك وتكاثر حضور مراكب طوايف الفرنج وكان جميع الموجبات الواردة والصادرة تؤخذ ببيروت وكان ارتفاعها جملة مستكثرة وعلى باب المينا دواوين وعامل وناظر ومشارف وشاد يتولوا من دمشق والمتوفر عن المرتبات يحمل الى دمشق وكانت المرتبات لمثل المتولي جامكية وجوامك للقاضي والخطيب واربعين قرا غلام بخيول وعشرين مشاة وطبلخانات كوسات وانفرة وزمر ومناظريه للبحر وزهجية وحمام بطاقة مدرج الى دمشق وخيل بريد وجعلوا درب دمشق اربع برد الحصين [١] بريد ومنه الى قرية زبدل بريد ومنها الى خان ميسلون [٢] بريد ومنه الى دمشق بريد وقرروا ايضًا نارًا تصال الى دمشق في ليلة جعلوا من ظاهر بيروت يشعلوها فتجاوبها نار في راس بيروت العتيقة [٣] ومنه الى جبل بوارش [٤] ومنه الى جبل يبوس[٥] ومنه جبل الصالحية[٦] ومنه الى قلعة دمشق فالنار للحوادث في الليل وحمام البطاقة للحوادث في [17v] النهار والبريد للاخبار . ولما جدّد الامير بيدمر نايب الشام سور بيروت على جانب البحر اوله من عند الحارة التي لنا على البحر

---

١ — كان موقع خان الحصين على طريق الشام بين عاليه وبحمدون .

٢ — زبدل من قرى البقاع ؛ خان ميسلون في وادي الحرير ، على طريق دمشق .

٣ — وهو موقع دير القلعة ، خارج قرية بيت مري ، من المتن الشمالي .

٤ — هو جبل الكنيسة ، وتقع على سفحه الشرقي قرية بوارج (بوارش سابقاً ؟) .

٥ — من قمم السلسلة اللبنانية الشرقية .

٦ — هو جبل قاسيون ، المطل على دمشق .

واصلًا الى تحت البرج الصغير العتيق عمارة تنكز نـايب الشام[1] وتعرف ببرج البعلبكية وجعل بين آخر هذا السور وبين البرج المذكور بابًا وركب عليه سلسلة تمنع المراكب الصغار من الدخول والخروج وسمي باب السلسلة وقرر بيدمر على السور المذكور جامكية من المرتب المذكور وبقت هذه المرتبات مستمرة الى عود السلطان الملك الظاهر برقوق[2] الى السلطنة الثانيـة ونيابـة الطنبغا الجوباني[3] بالشام استقطع مقبل الشمسي متولي بيروت[4] المتوفر في الميناء وبعض المرتبات بامرية طبلخاناه واحال بما عليه من البدل والديون على الصادر من البهار وجعله يوخذ بدار العشر بدمشق وجعل المتكلم عليه صدقة التريكي الترجمان[5] فاستقر ذلك عـادة ثم تلقح على الولايات غير اهلها واستكثروا عليهم ذلك فجعلوا الصادر اثلاثًا لنايب الشام ولكاتب السر وناظر الجيش بمصر وبقي لمعلوم الولاية الوارد بباب المينا وصادر قليل وهو الخارج عن البهار ثم تلوشن حال الولاة حتى صار يوخذ ثلثي الوارد بباب المينا لمباشرين الشام ومصر

---

١ — هو سيف الدين تنكز . ناب في دمشق من ٧١٢ هـ / ١٣١٢ م الى ٧٤٠ هـ / ١٣٤٠ م وتوفي في السنة التالية ، وعمره يقرب من الستين . ابن حجر ، الدرر الكامنة ، ج ١ ، ص ٥٢٠—٥٢٧ ؛ ابن طولون ، اعلام الورى ، ص ١٢—١٥ .

٢ — هو الملك الظاهر سيف الدين برقوق ، اول سلاطين المماليك البرجية (٧٨٤ — ٧٩١ ، ٧٩٢—٨٠١ هـ / ١٣٨٢—١٣٨٩ ، ١٣٩٠—١٣٩٩ م) .

٣ — هو الطنبغا بن عبدالله الجوباني . نقل من نيابة الكرك الى نيابـة دمشق في صفر ٧٨٩ هـ / ١٣٨٧ م ، وعزل عنها في ٧٩٠ هـ / ١٣٨٨ م ، ثم قتل في ٧٩٢ هـ / ١٣٩٠ م . ابن حجر ، الدرر الكامنة ، ج ١ ، ص ٤٠٧ . فيكون الطنبغا هذا ناب في دمشق في سلطنة برقوق الاولى ، لا الثانية .

٤ — لم نجد له ذكراً في غير هذا التاريخ .

٥ — لم نجد له ذكراً في غير هذا التاريخ .

واما ارباب االايزاك فكانت اجناد حلقة بعلبك تتجرد الى بيروت ابدال [18r] كل بدل شهر وفي سنة ستة وسبعماية استقروا بالتركمان في كسروان وتدركوه بثلثماية فارس وجعلوا دركهم من حدود انطلياس الى مغــارة الاسد على حدود معاملة طرابلس وكانوا يمنعوا من يستنكروه من التعدي في دربند نهر الكلب الا بورقــة طريق من المتولي او من امرا الغرب كما يفعلوا بقطيا على درب مصر وجعلوا التركمان المذكورين ثلاثة ابدال كل بدل يقيم في الدرك شهر موجب استقرارهم بكسروان انه لما فتح كسروان كما ذكرنا اقطعوه لاناس لم يكفوه فنزلوا فيه التركمان المذكورين لكثرتهم ولحفظ المين والدروب وكان الملك المظفر تقي الـدين عمر بن شاهنشاه بن ايوب صاحب حماة[1] قد اوقف وقفًا على جماعة خيالة ورجالة برسم الجهاد في سبيل الله تعالى واشرط عليهم بان يكونوا في اقرب المين الى دمشق فلما استوطنوا المسلمون بيروت بعد الفتوح الاخير استقر اقامة المجاهدين المذكورين بها لقربها من دمشق وفي ايام السلطان الملك الظاهر برقوق عمر البرج الكبير ببيروت على قاعدة برج من ابراج القلعة الخراب فقرروا به المجاهدين المذكورين واما امرا الغرب استقر دركهم على بيروت سنة ثلاثة وتسعين وستماية وهي ثالث سنة الفتوح وذلك في ايام الامير زين الدين صالح بن على بن بحتر وايام الامير سعد الدين خضر بن [18v] محمد واخيه جمال الدين حجي بن محمد واوايل ايام ولده الامير ناصر الدين الحسين بن خضر الاتي ذكرهم ان شاء الله تعالى وفي ايام ناصر الدين الحسين استقروا امرا الغرب تسعين فارس وانقسموا ثلاثة ابدال كل شهر بدل ثلثون فارس تقيم ببيروت وفي انقضاء الشهر يحضر بدلهم وفي ذلك يقول بعض شعراء زمانهم

---

١ — من ملوك حماه الايوبيين (٥٧٤—٥٨٧ هـ / ١١٧٨—١١٩١ م) .

ايَا بنَ اميرِ الغَرْبِ شَرْقًا ومَغْرِبًا ومنْ كُل عُرفٍ غَيْرُ عُرْفِهِم نُكْرُ
باحْسَانِكَ المشْهُورِ بيرُوت بلدَةٌ عَلى السَاحِلِ المَعْمُورِ صَارَ لَهَا ذِكْرُ
تَبَسَم عُجْبًا ثَغْرُهَا وتَرنَحَتْ مَعَاطِفُهَا تِيهًا وجَلَلَهَا البُشْرُ
وكَانَ عَلَيْهَا الكُفْرُ والشُرْكُ دَايِمًا فَمُذْ حَلَهَا مَوْلَاىَ عَادَ لَهَا الفَخْرُ
وعَاوَدَهَا أُنسٌ بِقُرْبِ رِكَابِكُم ولَولَاكُمُ مَا افْتَرّ يومًا لها ثَغْرُ
فَعَطْفُ غُصُونِ الدَوْحِ انَّا حَلَلتمُ تَمِيسُ وثَغْرُ الرَوْضِ بالنُورِ يَفتَرُ
بِكُمْ قرّ عينًا للغَرِيْبِ وانَما حُسَيْنُ بنُ خِضْرٍ ظِلُهُ فَوقَهُ سِتْرُ
هوَ النَاصِرُ المعرُوفُ بالجُودِ والتُقَىْ لَهُ الفَضْلُ والاحْسَانُ والعَطْفُ والبِرُ

ثم بعد هذا نذكر السلف فاولهم ذكر بحتر ثم ولده كرامة ثم حجي بن كرامة ثم محمد بن حجي ثم نجعلهم طبقات الطبقة الاوله جمال الدين حجي بن محمد ومعاصرينه الطبقة الثانية ناصرالدين الحسين بن خضر ومعاصرينه الطبقة الثالثة ولده زين الدين وبنيه ومعاصرينهم ثم بعدهم كل واحد بحسبه

[19r] ذكر بحتر جد البيت

هو الامير ناهض الدولة ابو العشاير بحتر بن شرف الدولة علي بن الحسين بن ابي اسحق ابراهيم بن ابي عبدالله محمد بن علي بن احمد بن عيسى بن جميهر بن تنوخ بن قحطان بن عوف بن كندة بن جندب بن مدحج بن سعد بن طي بن تميم بن النعمان بن المنذر بن مآ السماء ومآ السماء اسم امه لقبت بذلك لجمالها واسمها ماوية بنة عمرو فشهر المنذر المذكور باسم امه هذا ما وجدنـــاه متداولا بين الخلف عن السلف بخط ناصر الدين الحسين بن سعد الدين خضر مسند فيه عـلى الصحة قلت فاردت ان اوصل النسب الى نهايته معتمد فيه على ما ذكروه اصحاب التواريخ وبذلت الجهد في المقابلة بين اقوالهم فوجدت اصح الاعتماد على في ذلك على [كذا] احمد بن عبد ربه [١] وعلى الملك المؤيـد صاحب حماة [٢] وهما قد طابقا كثير من المورخين فاخذت عنهم ان المنذر بن ما السمآ المذكور الذى انتها اثبات النسب اليه كما ذكرنا هو المنذر بن امرى القيس بن النعمان الاعور بن امرى القيس المحرق بن عمر بن امرى القيس الاول عمرو بن عدي بن ربيعة بن الحارث بن مالك بن غنم [19v] بن نمارة بن لخم ولخم لقب واسمه مالك بن عدي بن الحارث بن مرة بن ادد بن زيد بن يسحب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ وهو عبد شمس بن يسحب بن يعرب بن قحطان بن غابر وهو هود النبي عليه السلام وغابر بن شالح بن ارفخشيد بن سام بن نوح عليه السلام بن لامك بن متشولح بن اخنوخ ويقال هرمس وهو ادريس عليه السلام واخنوخ بن يزيـد بن مهلايل بن قبيان بن انوش بن شيت بن آدم عليه السلام

١ — هو صاحب « العقد الفريد » . انظر EI¹, II, p. 353-4
٢ — هو المؤرخ ابو الفدا . انظر ص ١٠ ، حاشية ٢ .

نسخة منشور باسم بحتر

المذكور العلامة فوق البسملة الشريفــة وهي طغار حق الاتابكي الظهيري[1] مضمونة رسم اعلاه الله وامضاه كتب هذا المثال الشريف للامير الاجل ناهض الدولة ابو العشاير بحتر بن علي بن ابراهيم بن ابي عبدالله ادام الله تاييده وتسديده وتمهيده باجرايه على رسومه المستمرة وقاعدته المستقرة من الضياع المنسوبة الى رسمه المعروفة باسم والده واسمه وان يتناول ما يخص الخاص السعيد منها بحيث يصرفه في مصالحه ويتقوى به على الخدمة واجرى على معهوده من الامارة بالغرب من جبل بيروت وهو معروف منعوت لما عرف من نهضته وكفايته وحسن سيرته وامانته والواجب على الرؤساء والفلاحون اعزهم الله تعالى سماع كلمته والدخول تحت طاعته فيما [20r] يلتمسه منهم من استخراج الحقوق السلطانية وموافقته على ما يطرأ من الخدم الديوانية وليحذروا مــن الخلاف فيعود عليهم الحيف والاجحاف وسبيله ادام الله تأيده الذب عنهم وايصال شكاويهم الى النواب والمتصرفين والاصحاب بحيث يجرون على عادتهم من غير تحديد رسمًا ولا حادث لحيف اسمًا والواجب على الولاة والنواب المستجــدين والاصحاب اجرى الامير المقــدم ذكره عــلى ما رسمناه ولعتمد [ليعتمد] على العلامة الكريمة في اعلاه ان شا الله وكتب في العشر الاوسط من محرم سنة اثنين واربعين وخمسماية وهذا التاريخ في ايام الامير مجير الدين ابو سعيد ابق بن جمال الدين محمد بن تاج الملك بوري بن ظهير الدين طغتكين وهو اتابك الملك دقاق تتش وولاية ابق المذكور بعد وفاة والده ثامن شعبان سنة اربعة وثلاثين وخمسماية وكانوا اصحاب دمشق واستمر

---

١ — هو الاتابك **سيف الاسلام ظهير الدين طغتكين**، صاحب دمشق (٤٩٧–٥٢٢ هـ/ ١١٠٣–١١٢٨ م).

المذكور بها الى ان اخذها منه الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي في ثالث صفر سنة تسعة واربعين وخمسماية وعوضه عنها حمص ثم اخذها منه وعوّضه عنها بالس[١] ثم توجــه ابق الى بغداد ذكرت ابق للعلم بتاريخ المنشور وذكرت الملك العادل توطية لما ياتي من ذكر مناشير السلف فيما بعد ان شا لله[*] لان اصحاب دمشق هم الحكام على جبال بيروت[20v] واعمالها والمدينة كانت بيد الفرنج ولم اقف على شيء من اخبار بحتر الا القليل واما اخبار من قبله فجد والد بحتر وهو ابي اسحق ابراهيم بن ابي عبدالله كان اميرًا بالبيرة[٢] سنة ثمانيــة عشر واربعماية واما النسبة الى آل عبدالله فليس هي الى عبدالله هذا وانما هي نسبة قديمة متقدمة على سنة ثمانية عشر واربعماية بسنين كثيرة ومن الدليل ان الآل هي الفروع تنسب الى اصل واحد وعبدالله هذا لم يكون له في ذلك الوقت فروع كما ان آل سليمان يزعمون سليمان انه من ولد خالد بن الوليد رضي الله عنه وهو متقدم على هذا التاريخ بمثين سنين وان يكون للسلف اشركاً في النسب على بعد فالسلف اصول بالكَبَرِيَّة والامرية ومــا عداهم فروع والشرف في الاصل لا في الفرع وجــدت في بعض انساب البلاد ان الامرآ بعرامون من الحميرا من البقاع[٣] فان كانت نسبة صحيحة فهم الامرا من بني ابو الجيش المعروفين

(*) حاشية : وجميع ما نذكره من المناشير والمكاتبات والاوراق هي عندي محفوظة الى هلم [كذا]

١ — بلدة بالشام بين حلب والرقّة .

٢ — بلدة قرب سميساط بين حلب والثغور الرومية ، وكانت بها قلعة حصينــة . ياقوت ، معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٥٢٦ .

٣ — لم نأت على ذكر قرية بهذا الاسم في البقاع في يومنا . غير ان هناك قرية بهذا الاسم في لبنان الجنوبي . انظر H. Dussaud, *Topographie Historique de la Syrie antique et médiévale* (Paris, 1927), pp. 28, 35, 56.

ببني سعدان بعرامون وغيرهم من الامرا بعرامون فهم من ولد زين الدين بن علي بن بحتر الاتي ذكره ان شا لله وقد جعل بعض الحمقا هذه النسبة منشطًا في الكلام الى ان السلف ليس هم من ولد جميهر فهذا غلط مفرط وحسد اطله [اضله] عن الصّواب لان دلالة النسب واضحة يتوارثوها في البيت اصاغر عن اكابر ويتداولوها خلف عن سلف ولو لم يكون لهم دليل الا مناشيرَهم لكفاهم ذلك لان [21r] مناشيرهم باقية باسما السلف باقي عن ماض مسلسلة متصلة باسم بعد اسم الى منشور بحتر المذكور لم تنقطع واضحة البيان خلية من الشكوك لم يدخل فيها ريبة ولا وهم ومنشور بحتر المذكور فهو في سنة اثني واربعون وخمسماية فبينه وبين سنة ثمانية عشر واربعماية اربعة وعشرون سنة فليس هذه مدة يجهل فيها بحتر نسبه ولا هي مدة تبعد على اربع دول اعني ايام بحتر وايام والده علي وايام جده الحسين وايام جد ابيه وهو ابي اسحق ابراهيم بن ابي عبدالله الذي ذكر في منشور بحتر وكان مذكورًا في سنة ثمانية عشر واربعماية فهذا رد على الاحمق الذى ذكرناه وقد قيل ما ضرّ نهر الفراة يومًا اذا ولغ بعض الكلاب فيه (*)

ثم بعد بحتر ذكر ولده زهر الدولة ابى العز كرامه(*) بن بحتر بن على

وقيل ان كرامة المذكور هو الذى سكن حصن سرحمور وربما كان سكناه الحصن عندما قوت شوكة المسلمين باستيلا الملك العادل نور الدين على دمشق وربما كان كرامة قد اهمل الفرنج وكان متمسكًا بالملك العادل ومن الدليل

(*) ووجدت لقب المذكور فى المكاتيب القديمة شمس الدولة كرامة وقيل شمس الدين

على ذلك اني وجدت بين الاوراق القديمة مرسوم مطلق من الملك العادل نورالدين العلامة الحمد لله في راس المرسوم فوق البسملة من مضمونه [21v] ان الامير النجيب زهر الدولة مفيد الملك امير الغرب كرامة ادام الله تعالى عزه وسلامه مملوكنا وصاحبنا ومن اطاعه فقد اطاعنا ومن عاونه في جهاد الكفار فقد عمل برضانا وكان مشكورًا منا ومن خالفه في هذا الامر وعصاه فقد خالف امرنا واستحق المقابلة والسياسة على العصيان . تاريخه رابع عشر ربيع الاول سنة اثني وخمسين وخمسماية واما منشوره فهو من الملك العادل نور الدين المذكور وعلامته الحمد لله فوق البسملة مثل العلامة الاوله من مضمونه لما هاجر الامير زهر الدولة شجاع الملك جمال الامرا ابو العز كرامه بن بحتر التنوخي ادام عزه الى الباب زيد علاه ولاذ بالخدمة وتقرب اليها وقصد الدولة العادلة والتمس الخدمة بين يديها تقبل سعيه واجيب الى ملتمسه ورسم له انشآ هذا المنشور مودعاً ذكر ما تاثل له من الارعاع والاحترام والاعزاز والاكرام معيشة يوضح ذكره من ديوان الاستيفا المحروس حماه الله والعدّة اربعين فارسًا وما امكنه وقت المهمات الشريفة وجهاته غالب قرايا الغرب ومن غير الغرب القنيطرة من البقاع ظهر حمار من وادي التيم تعلبايا من البقاع ايضاً برجه من صيدا بعاصر منها المعاصر الفوقا الدامور شارون مجدلبعنا كفرعميه [22r] التاريخ سابع شهر رجب سنة ستة وخمسين وخمسماية وقيل ان هذا المنشور بخط العماد الاصفهاني الكاتب[1] وهي كتابة عليها الضعف والملك العادل زاد في اقطاع كرامة المذكور وهذا مما يدل على ميل كرامة اليه وكان الملك

١ — هو ابو عبدالله محمد بن محمد ، عماد الدين الكاتب الاصبهاني (او الاصفهاني) المعروف بابن اخي العزيز (٥١٩—٥٩٧ هـ / ١١٢٥—١٢٠١م) : فقيه شافعي ، قدم دمشق سنة ٥٦٢ هـ / ١١٦٧ م ، فباشر كتابة الانشاء للملك العادل نور الدين محمود ، ثم من بعده للملك الناصر صلاح الدين يوسف الايّوبي . ابن خلكان، وفيات الاعيان (القاهرة، ١٢٩٩هـ) ، ج ٢ ، ص ٩٧ .

العادل محاربًا للفرنج فلا عجبًا من تحصن كرامة في حصن سرحمور واما اخيه شرف الدولة على بن بحتر فهو والد زين الدين بن علي ومن ذريته الامرآ بعرامون وسيأتي ذكرهم فيما بعد ان شا الله [والمضنون عليه ان اسمه علي بن بحتر كان مع وجود كرامه اخيه ويستدل على ذلك ان ولده] زين الدين بن علي كان معاصر جمال الدين حجي واخيه سعد الدين خضر ولدي نجم الدين محمد بن جمال الدين حجي بن كرامة المذكور فكان في زمانيهما وهو ابن عم جدهما وربما (*) كان مولد زين الدين بن علي في اواخر ايام والده علي المذكور حتى طابق زمانه زماني جمال الدين وسعد الدين المذكورين على ما سنذكره فيما بعد ان شاالله وربما يكون كان علي المذكور اول من سكن منهم بعرامون (**)

(*) صحيح كان ذلك

(**) ذكر بيان وايضاح لكيفية معاصرة زين الدين ولد شرف الدولة علي المذكور : وجدت كتاب مشترا لحجي بن كرامة بنصف فدان من رمطون من بحتر بن علي بن عمه تاريخ المكتوب المذكور سنة اثني وستماية فدل على ان بحتر البايع كان في هذا التاريخ رجل كامل يبيع ويشتري واما زين الدين بن علي اخو البايع فكانت وفاته سنة خمس وتسعين وستماية ولعل ان تاريخ المكتوب المذكور كان قبل مولد زين الدين بن علي فدل ذلك علي ان زين الدين في اواخر ايام ابيه شرف الدولة علي وبهذا الذي تأخرت ايام زين الدين الى ايام جمال الدين حجي واخيه سعد الدين خضر . ونسخة الكتاب المشترى المذكور ملصوق تجاه هذه الورقة

حاشية من الاصل : ومن الدليل على ان زين الدين بن علي متأخر عن ايام اخوته وابيه انه ربي يتيماً عند جمال الدين حجي واخيه سعد الدين خضر ولدي محمد بن حجي بن كرامة وتزوج اختهما ويقال انهما الذين ربياه صغيراً وعلى هذا كان اصغر منهما سناً

ذكر جمال الدين حجي بن كرامه بن بحتر

قيل ان حجي هذا كان اصغر الاربعة الاخوة اولاد كرامة بن بحتر وان صاحب بيروت[1] هادنهم واستدرجهم الى ان اجتمعوا الثلاثة الكبار معه في الصيد واما حجي فكان طفلًا صغيرًا منقطع عند امه في الحصن وتكرر اجتماعهم معه في الصيد [22v] وهو يعطيهم ويحسن اليهم وكان معه في المرة الثالثة ولده فعزمهم في عرسه فلما كان وقت العرس نزلوا الثلاثة الى بيروت فانزلهم صاحب بيروت في بستان ظاهر البلد واعتذر اليهم بنزولهم برا البلد بما اجتمع فيه من طوايف الفرنج لوليمة العرس وزاد في اكرامهم ولما دخل الليل سالهم الحضور الى مجلس خاص قد هيي لهم وللملوك الفرنج فدخلوا الثلاثة الى القلعة معهم نفر قليل فكان اخر العهد بهم وركب صاحب بيروت بمن عنده من جموع الفرنج في صبحة تلك الليلة [الليلة] وطلعوا الى الحصن وكان خاليًا من الرجال فهرب من كان بسه وبينهم ام حجي وولدها حجي فنهبت الفرنج الحصن وهدموه والقوا حجارته في الوادي ولا ابقوا له اثرًا واحرقوا القرايا واسروا من تخلف عن الهرب وكان الاكثر قد هربوا واستتروا بالشعرات والأودية وقيل ان هذه الكاينة كانت في اواخر دولة الملك العادل نور الدين بن زنكي والملك العادل توفي حادي عشر شوال سنة تسع وستين وخمسماية فلما حضر السلطان الملك الناصر بن ايوب لفتح بيروت حادي عشر من جمادى الاول سنة ثلثة وثمانين وخمسماية لاقاه حجي الى قرية خلدا فلما فتح السلطان بيروت لمس بيده راس حجي وقال له هذا قد اخذنا تارك من الفرنج طيب قلبك انت مستمر مكان ابيك واخوتك وكتب له منشور العلامة الحمد لله وبه

---

١ — صاحب بيروت هذا كان على الارجح الامير البيزنطي اندرونيكوس كومنينوس .
1 نظر KAMAL S. SALIBI, *Maronite historians of Mediaeval Lebanon* (Beirut 1959), p. 199

توفيقي تحت سطر بعد البسملة من مضمونه بعد الترجمة باجرا الامير جمال الدولة [23r] حجي بن كرامة علي ما بيده من جبل بيروت من اعمال الدامور لما وصل الى الخدمة السلطانية وتحققنا ما جرى عليه من جانب الكفر خذلهم الله وهو ملكه وارثه عن ابيه وجده وهي ، سرحمور ، عين كسور ، رمطون ، الدوير ، طردلا ، عندرافيل ، ومزارعهم وذلك حبسًا منا عليه وإحسانًا اليه لمناصحته وخدمته ونهضته في العدو المثاغر له التاريخ وكتب بارض بيروت في العشر الآخر من جمادى الاول سنة ثلثة وثمانين وخمسماية ووجدت بين المناشير القديمة منشور لحجي اردت اثبت ذكره ها هنا ليوضح ان حجي المذكور لحق اواخر دولة الملك العادل نور الدين وهو منشور من الملك العادل المذكور باسم حجي بقرية جبعة فقط وانها من اقطاع حجي بن كرامة امير الغرب واقاربه وجعلها باسم ثمانية نفر ولعلهم كانو [كانوا] جنده تاريخه في اخر رمضان سنة خمس وستين وخمسماية وربما كان قد كتب هذا المنشور في صغر حجي زيادة على ما بايدي اخوته(*) وسمعت ممن له خبرة باخبار السلف انه لما غدرت الفرنج باولاد كرامة كان عمر حجي بن كرامة سبع سنين فعلي هذا كان عمره في حضور الناصر بن ايوب ينف عن عشرين سنة وقفت على مكاتبة من السلطان الملك الافضل نور الدين علي بن الناصر بن ايوب[1] جواب

(*) حاشية : قول وفيه نظر ويمكن ان يكون لكرامة ولدين اسم الاول جمال الدين حجي كانت جبعة له بمنشور الملك العادل ثم توفي ورزق ولد ثاني سماه باسمه حجي وصار الذي التقا الملك الناصر بن ايوب الى خلده وهو داخلاً الى بيروت والله اعلم

---

١ — هو الملك الافضل نور الدين علي الايوبي ، ابن صلاح الدين يوسف ، صاحب دمشق (٥٨٢–٥٩٢ هـ / ١١٨٦–١١٩٦ م) .

كتاب ارسله حجي المذكور اليه من مضمونه ترغيب واستعطاف [23v] وحث على الجهاد وانه قد اقطعه الغرب جميعه وان يحلف اقاربه على الطاعة السلطانية تاريخه سادس عشرون رمضان سنة ثلثة تسعين وخمسماية وكان الافضل علي صاحب دمشق وفي ايامه ارسل جيشًا للغارة على الفرنج ببيروت، ووقفتُ ايضًا على منشور لحجي المذكور من الملك العزيز عماد الدين عثمان بن الملك العادل ابي بكر بن ايوب[١] العلامة الحمد لله وبه توفيقي ، من مضمونه بعد الترجمة باجرا المذكور على ما بيده من جبل بيروت من اعمال الدامور على عادته المستقرة في ايام الملك الناصر بن ايوب وجهاته المذكورة فيه هي المذكورة في منشور الملك الناصر بن ايوب وتاريخ منشور الملك العزيز خامس عشرين جمادى الاول سنة تسعة عشر وستماية ووقفت ايضاً على كتاب لحجي مسن السلطان بالعلامة المذكورة ، من مضمونه المختصر انه جهز الى الفرنج بانهم يجروا حجي واصحابه على عادتهم ورسومهم واطلاقاتهم وان لا يغيروا عليهم عادة وان خالفوا لا يلوموا الا انفسهم وان حجي يطيب قلبه ويشرح صدره فان الفرنج لا يغيروا عليه عادة وهذا يدل على مهادنة الفرنج في ذلك الوقت وان حجي ارسل شكي عليهم وحجي المذكور جرى له حوادث كثيرة مع الفرنج لان في ايامه كانت قوة شوكتهم وكانوا قد قتلوا اخوته واخربوا حصنهم وربما كان خاطره مكدر منهم وقفت على مكتوب (*) من برناط الفرنجي صاحب

(*) يؤخر ذكر هذا المكتوب الى ذكر حجي بن محمد بن حجي وولد ولد هذا حجي يؤخر لأن كتابته هنا غلط

---

١ — هو ابن السلطان الملك العادل سيف الدين ابو بكر ، اخي صلاح الدين يوسف. ولي الملك في دمشق في ٥٩٢ هـ / ١١٩٦ م ، ثم في مصر ودمشق في ٥٩٦ هـ / ١١٩٩ م، وتوفي في ٦١٥ هـ / ١٢١٨ م.

صيدا[١] [24r] انه اعطى حجي المذكور شكارة بسذار ثلاثة اهرية قمح في قرية الدامور ملكًا له ولولده ولمن يقوم مقامه وان ذلك بوساطة سير برناط دمونية والكند اسطبل سير جوان تاريخه نهار الخميس الموافق لسنة الف وخمسماية سبعة وستين للاسكندر وقد سمعت بعد المتقدمين في الهجرة يقول لما خرب حصن سرحمور سكن حجي واقاربه الدوير وعلى الضن ان علي بن بحتر انفرد الى عرامون فحجي منه الذرية سكنوا طردلا ثم بعدها اعبيه وعلي المذكور من ولده زين الدين الذرية التي سكنوا عرامون وسياتي ذكرهم ان شا الله تعالى وربما كانت مدة حجي المذكور طويلة لانا قسنا عليه في حضوره فتوح بيروت مع الناصر بن ايوب ان عمره نيف وعشرين سنة وبقي الى بعد الستماية سنين كثيرة ولم اقف لحجي المذكور ولا لوالده كرامة ولا لعمه علي ولا لجده بحتر

---

(٥) مكتوب برناط صاحب صيدا المذكور موهبة شكارة الدامور المذكورة ليس هو لجمال الدولة حجي هذا وانما هو لولد ولده جمال الدين حجي بن محمد بن حجي هذا فيجب ان نذكر فى ترجمة حجى بن محمد بن حجى الآتى ذكره فى الطبقة الاولة

حاشية تذكر فى الأصل: بيان هذا التاريخ الى تاريخ اليوم وهي سنة اربعين وثمانماية عربي هجرية . وبالسرياني آخر سنة الف وسبعماية ثمانة واربعين لاسكندر . فيكون لتاريخ المكتوب المذكور مائة احد وثمانين سنة شمسية سريانية التي عليها التاريخ الرومي يكون عنها عربي مائة سنة وثمانين سنة ونصف هلالية عربية تقريباً فهذا التاريخ كان في ايام جمال الدين حجي بن محمد حجي ولد ولد حجي المذكور . وذلك فى اواخر دولة بني ايوب فى الشام واوايل دولة الترك بمصر وربما كان تاريخ هذا المكتوب سنة اربعة وخمسين وستماية هجرية

---

١ — الارجح ان هذا الاسم هو تحريف Renaud . غير ان صاحب صيدا الفرنجي في ذلك الوقت لم يكن Renaud بل حفيده Julien . انظر KAMAL SALIBI, *op. cit.*, p. 213

على ذكر وفاة ولا مولد والظاهر لنا ان الاقدمين وثقوا بمعرفة اخبار من قبلهم واهملوا الكتابة فنسى من جا بعدهم اخبارهم ولهذا عملت هذه التذكرة لتدوين ذكر السلف ولمحمد بن علي الغزي شاعر البيت بيتين من مقامة جعلها مديحًا في السلف وذكرًا لانسابهم :

ابقي حجاة كرامة في بحتر وجُميهَر شرفت به قَحْطَانُ
فلكندةٍ ولجندبٍ ولمدحجٍ سعدٌ بِهِ في طِيِهِ نُعْمَانُ

[24v] ثم من بعده نذكر ولده الامير نجم الدين محمد بن حجي بن كرامه

كان في مكان والده حجي وعلى اقطاعه واملاكه وقاعدته في مشاغرته للفرنج نسخة مثال من الملك الصالح ايوب بن الملك الكامل محمد سلطان مصر والشام[1] الى نجم الدين محمد المذكور العلامة ، ايوب ابن محمد ابن ابي بكر ابن ايوب ، هذه العلامة بعد البسملة المعظمة وسطر مضمونه يعلم الامير الاجل الاخص المقدم نجم الدين زين القبايل عمدة الملوك والسلاطين اطال الله بقاه وادام توفيقه وحراسته وتسديده ورعايته شكرنا لخدمته ومضا عزمته ومحض ولايه وطاعته فيطيب قبله [قلبه] ويشرح صدره ويثق منا باجرايه على مشكور قايمة ومستقر قاعدته والاحسان الذي يقر عينه وينبسط به أمله والزيادة في معلومه الشريف له ولمن معه فيستجلب كلمن يقدر عليه للخدمة ويعرفهم مالهم منها وفي المحافظة عليها من سابغ النعمة ونحن بمشية الله واصلون الى البلاد عن قريب فليكن الامير على اهبة للقاينا هو ومن معه ليُظهر عليهم

---

١ — هو الملك الصالح نجم الدين ايوب ، حفيد الملك العادل اخي صلاح الدين ، سلطان مصر (٦٣٧ — ٦٤٧ هـ / ١٢٤٠ — ١٢٤٩ م) ودمشق (٦٤٣ — ٦٤٧ هـ / ١٢٤٥ — ١٢٤٩ م) .

اثر الانعام وليحرزوا من الاكرام والتقريب اوفر الاقسام ويطالع بمجدداته وكتب في سادس شهر الحجة ولم يذكر اي سنة سكن نجم الدين المذكور طردلا وتزوج من العزونية من المطاوعة . واما وفاته وجدت بخطوط السلف مكررًا في عدة مواضع وهو قتلوا اولاد بن امير الغرب [25r] الامير نجم الدين محمد واخيه شرف الدين علي في ثغرة الجوزات بكسروان[١] سادس ربيع الآخر سنة اربعين وستّماية اسمآ اولاده جمال الدين حجي ، سعد الدين خضر .

١ — لعلها وطا الجوز ، في جرود كسروان .

الطبقة الاولى

ثم من بعده فلذكر ولده الامير جمال الدين حجى بن نجم الدين محمد بن حجى

ويعرف بجمال الدين الكبير منشوره من الملك الناصر يوسف[١] بن الملك العزيز سلطان دمشق(*) ، العلامة الحمد لله على نعماته ، جهاته عرامون ، عندرافيل ، طردلا ، عين كسور ، رمطون ، قدرون ، مرتغون ، الصباحية ، سرحمور ، عيناب ، عين اعنوب ، الدوير ، تاريخه خامس عشرين صفر سنة خمسين وستماية وله ايضًا منشور من الملك الظاهر بيبرس العلامة ، المستعان بالله ، جهاته عاليه ، مجد البعنا ، شارون ، عرامون ، عندرافيل ، طردلا ، دفون ، عين كسور ، قدرون ، شملال ، مرتغون ، الصباحية ، سرحمور ، بطلون ، عيناب ، الدوير ، بتاتر ، بيصور ، كفرعميه ، عيتات ، تاريخه ثامن رجب سنة تسعة وخمسين وستماية وكان له ولد اسمه نجم الدين محمد سمي جده وكان اكبر ولده فعاقه وظهر عنه ما اوجب طرده عنه ومنشور ايضًا

(*) حاشية مقدم على منشور الناصر : ومن الناصر هذا توقيع ايضاً لجمال الدين حجي باحرامه على اقطاعه وعوايده ووصيته به تاريخه صفر سنة ثمان واربعين وستماية ويسند في التوقيع على المنشور الذي بيده من الملك الصالح عماد الدين[٢]

---

١ — هو الملك الناصر صلاح الدين يوسف ، حفيد الظاهر غازي ابن صلاح الدين يوسف الاول ، سلطان حلب (٦٣٤–٦٥٨ ﻫ/١٢٣٦–١٢٦٠ م) ودمشق (٦٤٨–٦٥٨ﻫ/١٢٥٠–١٢٦١ م) .

٢ — هو الملك الصالح عماد الدين اسماعيل ابن الملك العادل اخي صلاح الدين . ولّي السلطنة في دمشق في ٦٣٥ ﻫ /١٢٣٧ م ، ثم خلع في السنة ذاتها ، وعاد الى السلطنة ثانية في دمشق في ٦٣٧ ﻫ / ١٢٤٠ م ، وبقي فيها الى ٦٤٣ ﻫ/١٢٤٥ م .

من الملك المنصور قلاوون من مضمونه بان ينزل عوض ولده نجم الدين محمد اخيه شهاب الدين احمد وذلك لسوء سيرة نجم الدين محمد وعدم شكر الناس منه وجهاته جهات المنشور الاول تاريخه حادي عشرين الحجة سنة [بياض] (*)
ولما حضر هلاوون ملك [25v] التتـار[1] الى مملكة الشام اضطربت دولة الاسلام توجه جمال الدين محمد المذكور الى دمشق فلم يلحق الملك الناصر صاحبها ثم استولى كتبغا[2] عليهـا نايبًا عن استاذه هلاوون فاجتمع جمال الدين بالمذكور وكتب له منشور على طرته غير العلامة فوق البسملة ، مالك بسيطة الأرض هولاكو خان زيدت عظمته واما العلامة بعد البسملة الشريفة وسطر بعدها بخط ضعيف ، توكلت على الله ، واما بدوُ الترجمة رسم بالامر العالي المولى السلطاني الملكي السعيدي المجيري زاد الله في علايه وضاعف مواد نفاذه ومضايه ان يجرى في اقطاع الامير الاجل الاوحد الاعز المختار جمال الدين عمدة الملوك والسلاطين حجي بن محمد ين امير الغرب ادام الله تعالى تاييده وتمكينه وتمهيده ما رسم له به من الاقطاع ما تضمنه المنشور الناصري الذي بيده واما جهاته فهي المذكورة في المنشور الاول اختصرت عن ذكرها وعن ذكر بقية شرح المنشور وتاريخه سابع رجب سنة ثمان وخمسين وستماية من

(*) وقفت على تمليك من جمال الدين حجي المذكور لاولاده جميعهم دون محمد وجعل محمد محروم من ما يعرف به جميعه نكاية في حقه وتخصيصاً لهم دونه تاريخ التمليك ثاني القعدة سنة ست وثمانين وستماية وهو مثبوت على القضاة

١ ــ هو هولاكو (١٢١٧ ــ ١٢٦٦ م) ، حفيد جنكزخان ، الذي أسس دولة المغول في بلاد فارس في ١٢٥٦ ، وافتتح بغداد وانهى الخلافة العباسية فيها في ١٢٥٨ .

٢ ــ كتبغا قائد مسيحي نسطوري في جيش هولاكو ، تسلم زمام الامور في دمشق بعد فتحها في اذار ١٢٦٠ م ، وقتل في وقعة عين جالوت في ٣ ايلول من السنة ذاتها .

مضمون جواب من ملك الامرآ اقوش النجيبي نايب الشام[١] عن الملك الظاهر بيبرس(*) لنجم الدين المذكور يشكره على تخبيره بزواج صاحب قبرس لبنت صاحب بيروت ويقول في الجواب انما سمع عن نجم الدين الأخير ولا قيل في حقه الا الجيد وانه يطيّب قلبه ويشرح صدره ومن كتاب من اقوش المذكور ايضاً الى جمال الدين من[26r] ان بلغه انه فلّ رجاله وان هذا الوقت يجب فيه اليقضة [يقظة] وانه يتقدم بتجهّز الرجال الى جهة صيدا ومن مضمون مثال من ملك الامرا لآجين نايب الشام عن الملك المنصور قلاوون الى جمال الدين وزين الدين بن علي انه اذا بلغهما توجه المقر الشمسي سنقر المنصوري (**)[٢] بالعساكر المنصورة الى جهة كسروان والجردين يتوجها اليه بمجموعهما واهويتهما وان من نهب امرأة منهم كانت له جارية او صبي كان له مملوكاً ومن احضر منهم راسًا فله دينار وان سنقر توجه لاستيصال [الاستئصال] شأفتهم ونهب اموالهم وسبي ذراريهم وانفسهم ، تاريخه سابع جمادى الاول سنة ستة وثمانين وستّماية من مضمون مثال من لاجين ايضا الى جمال الدين بمفرده بانه يحضر الى دمشق هو واولاده طيبين القلوب منشرحين الصدور ليجددوا الايمان على

(*) حاشية : وهذه المكاتيب من اعدنا ذكرهم فى ترجمة زين الدين بن علي المذكور بعد جمال الدين وأخيه سعد الدين

(**) وسنقر المنصوري كان نايب طرابلس والفتوحات بها

١ — هو الامير الكبير جمال الدين اقوش النجيبي . ولّي نيابة دمشق في اواخر سنة ٦٦٠ هـ / ١٢٦٢ م ، واقام بها عشر سنين . ابن طولون ، اعلام الورى ، ص ٦ .

٢ — هو سنقر المنصوري الاعسر : احد كبار الامراء المماليك . ولّي نيابة الاستدارية ثم شد الدواوين بدمشق في ايام الاشرف خليل ، وتوفي وزيرًا للسلطان لاجين في مصر في ٧٠٩هـ/ ١٣٠٩ م . ابن حجر ، الدرر الكامنة ، ج ٢ ، ص ١٧٧—١٧٨ . اما سنقر نائب طرابلس (انظر حاشية المؤلف) ، فهو على الارجح سنقر الجمالي الذي ولي نيابة بعلبك ثم نقل الى طرابلس ومات بها في ٧٤٩ هـ / ١٣٤٨ م . ابن حجر ، الدرر الكامنة ، ج ٢ ، ص ١٧٦— ١٧٧ . ويظهر ان الامر قد اختلط على صالح بن يحيى .

نفوسهم للسلطان كما جددوها الامرآ ومقدمين الحلقة وان لا يتأخروا ولا يسبقهم الى الطاعة الشريفة غيرهم ،تاريخه عشرين القعدة سنة تسع وثمانين وسبعماية هذا الحلف كان للسلطان الملك الاشرف خليل لان والده المنصور قلاوون توفا سادس القعدة سنة تسع وثمانين وسبعماية وقد برز ظاهر مصر لقصد عكا وربما كان تاخر سنقر المنصوري عن كسروان بهذا السبب فتأخر امرهم الى سنة احدى وتسعين وسبعماية وجرى الامر كما ذكرناه في توجه العساكر المصرية [26v] الى كسروان وعودهم منه شبه المكسورين ثم كانت إبادة الكسروانية سنة خمس وسبعماية هذا في ايام الناصر محمد بن قلاوون وجمال الدين جرى هذا (*) في ايامه كواين كثيرة منها كذب بني ابي الجيش على اقاربه وسجنهم تلك المدة الطويلة وعوايية بني تعلب وخروج اقطاعهم واملاكهم عند فتوح طرابلس للحلقة بها وسنذكر ذلك ان شا الله عند ذكرنا زين الدين بن علي ونستوفي تمام ذكر الاقطاعات عند ذكر

(*) وقفت على ورقة بخط جمال الدين حجي المذكور وهي اشهاد على نفسه انه متى حضر الشيخ الاجل الكبير ابو المدآ رشيد بن الظاهر الكدواني الى الغرب هو وعائلته يقوم له في كل سنة بثلاث غراير غلة ويعطيه بيت من بيوته او يعمر له بيت في اي قرية اختار يسكن وان يطلق له من املاكه شاد فدان لا يقسم ولا يأخذ منه حق وكذلك كتب زين الدين بن علي بن بحتر في ظاهر هذه الورقة مثلما كتب جمال الدين حجي لم يخل عنه في شيء ولكن زاده عنها كتب جمال الدين ان يعطي الشيخ رشيد المذكور كرم وبستان وجمال الدين لم يعين في خطه ذلك وتاريخ هذا الخطين المذكورين شهر القعدة سنة خمس وخمسين وسبعماية وهذا رشيد بن ابي الظاهر الكدواني صار له ولاولاده اسم في كفرتمرتا ثم وجدت كتاب مشترا لجمال الدين حجي بن محمد بن حجي بخط رشيد بن ابو الظاهر ثالث عشرين جمادى الاخر سنة ثمان وستين وسبعماية ثم وجدت شهادة في صداق بـــدر الدين يوسف بن زين الدين العراموني تاريخه سنة ست وثمانين وسبعماية وكتب ابو الظاهر بن رشيد بن ابو الظاهر بن سعدان والكتابة كويسة جرية عليها القوة

ناصر الدين الحسين ومنها حركة القطب [1] وغير ذلك وكان المذكور رجل ديّن خيّير لم يُجد في زمانه مثله وكانوا يعدوه من الاوليا الكبار لزم القناعة والزهد في آخر عمره ولما استرجعوا الاقطاعات والاملاك قنع منها بعد الكثير بالقليل وهي عندرافيل ، ومزرعـة شمشوم ، ومزرعة مرتغون ، واشكارة قرطيه ، عطية من اقاربه بخطوطهم من غير منشور وذلك في سنة اربعة وتسعين وستماية سكن طردلا اول عمره ثم اخذ بيت ابراهيم من الطوارقة من بني عبدالله وعوّضه عنه ببيته في طردلا وموضعه الآن يعرف بدار الامرآ فجدد جمال الدين عمارة البيت الذي اخذه بعد سنة القطب وسكنه بعده ولده شجاع الدين عبد الرحمن وهو المعروف ببيت شجاع الدين الى وقتنا هذا وهو اول من سكن اعبيه من الامرآ ثم تشبّه به اخوه سعد الدين وولده ناصر الدين على ما سنذكره ان شاالله مولده نقل عن خط ناصر الدين [27r] الحسين قال ميلاد العم جمال الدين حجي بن محمد منقول عن خطه تغمده الله برحمته في ليلة يسفر صباحها الثلثا الرابع والعشرين من شهر جمادى الاخر سنة ثلث وثلثون وستماية ووفاته نقلًا عن خط ناصر الدين ايضًا العصر من نهار الثلثا ثاني عشر شوال سنـة سبع وتسعين وستماية اسما اولاده نجم الدين محمد عاق ابيه وطرده الى عيناب وتزوج بنت كباس من معيسون ومن ذريـه كانوا الامرا بعينــاب وامه غير ام اخوته وهو اكبرهم وسناتي ان شاالله ذكره في غير هذا الموضع ثم شهاب الدين احمد ، وشجاع الدين عبد الرحمن ، وشمس الدين عبدالله ، وفخر الدين عبد الحميد وقفت على كتاب تمليك تاريخه [...] من جمال الدين حجي لاولاده الاربعة اختصهم به دون نجم الدين محمد اخوهم وهو بجميع اقطاعه وملكه عمله وذلك نكاية في حق نجم الدين محمد وقصد للتبري منه

---

١ — هو قطب الدين السعدي . له ذكر فيما بعد .

ثم بعد جمال الدين حجى نذكر اخيه الأمير سعد الدين خضر بن محمد بن حجى

كان رجل جليل القدر زايد الحشمة حسن الشكالة غوى الخيول الملاح والصيد قيل انه اول من لعب بالطيور الجوارح من البيت وان صاحب قبرس اهدا له طيور وربما كان الذي اهداها له صاحب بيروت لان ذلك اقرب الى العقل وكانت غلمانه عبيد حبوش مشترى ماله يُرسل معهم خيوله يربعهم في المتن وكفرسلوان وتملك [27v] بها مروج لراعي خيوله وجدت باسم سعد الدين منشور من الملك المعز ايبك[١] التركماني اول سلاطين الترك ، والعلامة حسبي الله ، جهاته ، من الشوف ، المعاصر الفوقا ، نيحا ، بعذران ، عين ماطور ، بتلون ، عين اوزيه ، كفرنبرخ ، ابريح ، غريفا ، من وادي التيم ، تنورا ، ظهر حمار ، من اقليم الخروب ، برجه ، بعاصر ، اشحيم ، التاريخ سابع عشرين ربيع الاول سنة اربعة وخمسين وستماية قلت هذا المنشور قد حيّر الفكر لان ايبك المعز المذكور كان سلطان مصر ولم يحكم على الشام لانها كانت للسلطان الناصر يوسف اخر ملوك بني ايوب بدمشق وقتله هولاكو بعد اسره له بمدة وقبله قتل المعزّ ايبك بمصر في ربيع الاول سنة خمس وخمسين وستّماية قبل اسر الناصر المذكور بثلاث سنين وكان بين ايبك والناصر المذكورين حروب وعداوة شديدة،وايضًا منشور من الملك المنصور قلاوون(*) ، جهاته المغيثا وحق الطريق ، المغار ، عاليه ، مجدلبعنا تاريخه ثامن عشر شوال سنة ثمانية وسبعين وستّماية وايضًا منشور من الملك الناصر محمد بن قلاوون ، جهاته عاليه ، عينتا ، اللبانه ، من المُلك ، الدوير ، الصباحية ، قطع ارض من العمروسية ،

(*) هذا المنشورين استرجاع

---

١ — هو الملك المعز عز الدين ايبك ، زوج السلطانة شجر الدر واول السلاطين المماليك في مصر (٦٤٨–٦٥٥ هـ / ١٢٥٠–١٢٥٧ م).

من درب المغيثا الربع والسدس ، وذلك ارتجاع عن الحلقة الطرابلسية ، التاريخ رابع الحجة سنة ثلاثة وتسعين وستماية سكن طردلا اول عمره ثم تشبه باخيه جمال الدين حجي وطلع [28r] الى اعبيه وعمر العليتين المتلاصقتين الواحدة بالاخرى سكنها باقي عمره ثم سكنهم بعده ولده صلاح الدين فعرفوا به تزوج امراة من كفرسلوان وكان ابوها من ذوي الايسار وسعة الرزق فاق اهل بلاد بيروت في زيادة الاموال ثم توفت فتزوج سـارة بنت الشيخ العلم من كفرفاقود وهو علم الدين علم بن سابق بن حسان بن طارق من اصول بني عبد الله وامه من البيت منشاه بطردلا وتزوج من كفرفاقود ورحل اليها في إلف قرابته ولزمه فارس الدين معضاد بن عز الدين فضايل بن معضاد كان معضاد اميرًا ومقدمًا على الاشواف كان اقطاعه عين حجية وادفول ونصف شطرا(*) ثم انتقل ذلك الى بني سعدان ومن بني سعدان الى علا الدين علي بن زين الدين واما الشيخ العلم رزق دين ودنيا واسعة وحرمة وافرة وكان مشكورًا عند اهل زمانه ونرجع الى ذكر سعد الدين خضر ولما كبر في العمر نزل عنها كان بيده لولده الحسين واستراح في بيته(**) مولده في رجب سنة تسع وثلاثين وستماية وفاته نهار الخميس ثاني عشر القعدة سنة ثلاثة عشر وسبعماية اسما اولاده ناصر الدين الحسين وامه الكفرسلوانية ، عز الدين الحسن ، علا الدين علي ، فتح الدين محمد ، شرف الدين سليمان ، صلاح الدين يوسف وزين الدار وامهم سارة بنت الشيخ العلم المذكور وهي زوجته الثانية(***)

(*) اخذوه عن جمال الدين محمود بن معضاد المذكور

(**) فيه نظر . ومن الدليل ان سعد الدين المذكور في آخر عمره لم يتعلق على اقطاع مرسوم وجدته من الناصر محمد بن قلاوون من مضمونه انه يلازم الخدمة وليس له اقطاع وله سعاري يتبلغ من درّها وانها لا تعارض وتاريخ المرسوم سنة خمس وسبعماية

(***) حاشية من الاصل تذكر بعد اسما اولاده سعد الدين خضر المذكور وهو

[28v] ومن الطبقة الاولى جد الامراء بعرامون

قد تقدم الكلام في ان زين الدين بن علي كان معاصراً لجمال الدين حجي واخيه سعد الدين خضر ابني نجم الدين محمد بن حجي وانه بن عم جدهما فيجب ذكره بعدهما وذكر ما كان في ايام هذه الثلاثة من الحوادث لمعاصرة بعضهم لبعض(*) ولكونهم في زمان واحد

ذكر الامير زين الدين صالح بن علي بن بحتر بن علي امير الغرب

كان من اشجع اهل زمانه واشدهم بأسًا ذو كرم وافر ومروة زايدة والمذكور وناصر الدين الحسين هما شيدا مجد البيت ولو لم يكن من ذلك الا عمايرهما لكان لهما به المجد الوافر وجدت بخط بعض السلف حضر ابن ودود[١] وابن حاتم[٢] الى الغرب وصحبتهما العساكر وجمعا عليه العشران من ولاية

ان سعد الدين المذكور كان قبل وفاته قد اوصا لولده ناصر الدين الحسين بنصف جميع ما يملكه جميعه ولاخوة ناصر الدين ا لخمسة المذكورين بالنصف الثاني فكان ناصر الدين مخصوصاً بالنصف وحده دونهم

(*) وموجب معاصرته لهما انه كان مولده في اواخر ايام ابيه وكان له اخ يسمى بحتر سمي جده وكان اكبر من زين الدين المذكور بمدة طويلة كان رجلاً يتصرف لنفسه في سنة اثنين وستماية حسب ما تقدم ذكر المكتوب بنصف فدان من رمطون والله اعلم

وزين الدين بن علي المذكور قد شهر عنه انه ربي يتيماً صغيرًا عند جمال حجي وسعد الدين خضر ولدي محمد بن حجي فكان عندهما وتزوج اختهما صادقة وسكن عرامون كما تقدم ذكره والدليل انه اصغر من جمال وسعد سنًا او يكون من عمرهما الله اعلم

١ — لم نجد له ذكراً في غير هذا التاريخ .
٢ — لم نجد له ذكراً في غير هذا التاريخ .

بعلبك والبقاعين فكسروهم اولاد امير الغرب ونهبوهم ثم امنوهم وخلوا سبيلهم وذلك بقرية عيتاث يوم الاثنين شهر ذي القعدة سنت ثلث وخمسين وستماية وسمعت ممن له دربة باخبار الناس ان زين الدين المذكور كان سبب كسرتهم وله في هذه الكاينة شهرة كبيرة قلت وهذه الكاينة كانت في ايام الناصر يوسف سلطان الشام والمعز ايبك التركماني سلطان مصر(*) وكان بينهما خلف وحرب وكانت الفرنج بالسواحل والمضنون عليه ان الشاميين كانوا قد نسبوا امرآ الغرب الى المصريين فعملوا معهم ذلك ومن الدليل[29r] على ذلك وجود المنشور الذي من المعز ايبك باسم سعد الدين خضر المقدم ذكره في ترجمة سعدالدين المذكور وان الفكر تحير فيه بكون بيروت من الشآم والمنشور مصري وكان الناصر يروم اخذ مصر والمعز يروم قهر الناصر وبقي الامر بينهما على المنازعة حتى مشى بينهما نجم الدين الباذراي[1] فاصلح بينهما على ان الشام الى العريش للناصر والديار المصرية للمعز وذلك في سنة ثلث وخمسين وستماية وقد تقدم ذكر قتل المعز بمصر واسر هولاكو للناصر ثم استقر بعد المعز في مملكة مصر الملك المظفر قطز[2] ثم خرج قطز بالعساكر المصرية لقتال التتار وسمعت ممن له دربة باخبار الاوايل بان زين الدين بن علي كان قد توجه الى التتار لما استولو على دمشق وكان بها كتبغا نوين نايبا عن هولاكو فخاف زين الدين منهم وتوجه اليهم اكتفا لشرهم وكان جمال الدين حجي بن محمد بن حجي

(*) ولم اطلع على موجب ذلك

١ ــ هو الشيخ نجم الدين عبدالله بن محمد بن الحسن الباذرائي . ورد من قبل الخليفة المستعصم بالله ، من بغداد ، ليجدد الصلح الاول بين الملك الناصر والملك المعز . المقريزي ، السلوك ، ج ١ ، ص ٣٩٧ــ٣٩٨ (اخبار سنة ٦٥٤ هـ / ١٢٥٦ م) .

٢ ــ هو الملك المظفر سيف الدين قطز ، من سلاطين المماليك البحرية في مصر (٦٥٧ ــ ٦٥٨ هـ / ١٢٥٩ــ١٢٦٠ م) ، وقاهر المغول في الشام .

قد تقدمه اليهم كما ذكرنا فلما بلغهما خبر قدوم المظفر قطز بالعساكر المصرية إشْتَوَرا وحصل بينهما اتفاق على انِ يتوجه زين الدين الى العسكر المصري ويقيم جمال الدين عند التتار بدمشق ليكون اي من انتصر من الفريقين كان احداهما معه فيسد خلة رفيقه وخلة البلاد قصدا بذلك اصلاح الحال فحضر زين الدين المصاف بين عسكر مصر والتتار على عين الجالوت يوم الجمعة الخامس والعشرون من شهر رمضان سنة ثمانية وخمسين وستمأية وانهزم التتار وتحصن منهم شرذمة[29v] في ذروة الجبل فكان المذكور مع مماليك السلطان في حصارهم وكان يرمي عن قوس قوي فاعجب مماليك السلطان رميه وصاروا يقدموا له النشاب من تراكيشهم ثم حضر قدّام السلطان وكان قد اشتهر مَجيه الى التتار فشهدوا له مماليك السلطان رفقتهُ في حصر التتار في ذروة الجبل بما فعله فاعفى عنه وكان قد قدموا بين يدى السلطان للملك المسعود صاحب الصبيبة من ملوك بني ايوب[1] وكان غير مشكور السيرة لموافقته للتتار على الفساد فضربت رقبته ذكروا عن زين الدين المذكور انه قال والله ما خفت في يوم اكثر منه وذكروا عنه انه قال كان يوم الوقعة يوم عظيم وانه كان مع العسكر ثلثماية جمل طبلخاناه لم ينسمع لها حس البتة لعظم حس الضرب بالسلاح على القراقل والخوذ وصرخات الرجال وكان المذكور قد صار اليه من التتار فرس حسن المنظر هايل المخبر ضخم القد قيل عنه ان كان دور حافره ثلثة اشبار وانه سبق خيول كثيرة وفى عود الملك المظفر قطز الى مصر قتل وتسلطن الملك الظاهر بيبرس وذلك في سابع عشر القعدة سنة ثمان وخمسين وستماية وبقي في السلطنة الى سابع عشرين

١ — هو الملك السعيد ابن الملك العزيز عثمان الايوبي ، صاحب الصبيبة (توفي ٦٥٨ هـ / ١٢٦٠ م). والصبيبة قلعة من جبل حرمون على منحدره الشرقي ، شمالي شرقي بانياس .

المحرم سنة ستة وسبعين وستماية فمدة سلطنته سبع عشر سنة وشهرين وعشرة ايام واستناب جمال الدين اقوش[١] النجيبي الصالحي على الشام سنة ستين وستماية واستمر في النيابة الى شهر ربيع الاول سنة [30r] سبعين وستماية ثم عزله بعلاء الدين ايدكين الفخري الاستادار[٢] وهذا قد ذكرنا سلطنة الملك الظاهر بيبرس ونايبينه بالشام وفي ايامه سجن زين الدين بن علي المذكور وجمال الدين حجي بن محمد واخيه سعدالدين خضر بن محمد قلت يجب ان نذكر توطية يستدل بها على كيفية سجن الثلاثة المذكورين وهو ان الملك الظاهر المذكور كان قد تعلقت اماله بفتوح السواحل وصار يتوقع لسماع اخبار الفرنج والاطلاع على احوالهم وكشف طبقاتهم قلت وفي ايام سلطنته كتب منشور جمال الدين حجي المؤرخ ثامن رجب سنة تسع وخمسين وستماية بحكم ملازمته للخدمة الشريفة مع بدر الدين بن رحّال[٣] وقد تقدم ذكر هذا المنشور قلت وربما كان هذا بدر الدين قد جعلوه في قبالة فرنج صيدا وبيروت ومشاغرا لهم ثم نذكر المكاتبتين التين ارسلهما جمال الدين اقوش النجيبي نايب الشام الى زين الدين المذكور والى حجي ولم يذكر لهما تاريخ سوى ايام الشهر الذي كتبا فيه ولم يذكر السنة وكذا كانت المراسيم في ذلك الوقت فيقول كتب في كذى وكذى من الشهر الفلاني المبارك ولم يذكر سنته وانما كانوا يذكروا السنين في المناشير والتواقيع ومما يتدون مضمون احدى المكاتبتين وصلت مكاتبة الاميرين الاعزين الاخصين جمال الدين وزين الدين عمدي الملوك

---

١ — انظر ص ٥٣ ، حاشية ١ .

٢ — انظر المقريزي ، السلوك ، ج ١ ، ص ٦٩٠ ، ٦٩٩ . ولم يأت ابن طولون على ذكره في « اعلام الورى » ، حيث جعل عز الدين ايدمر الظاهري خلفاً لاقوش النجيبي في نيابة دمشق . انظر ابن طولون ، اعلام الورى ، ص ٦ .

٣ — لم نجد له ذكراً في غير هذا التاريخ .

[30v] والسلاطين ادام الله تايدهما وعلمنا ما ذكراه وشكرنا عزمتهما فاما مشاغرتهما وقيامهما على ما ينبغي فنحن نعلم ذلك منهما ونحرض عليهما القيام فيما هما بصدده والمطالعة باخبار العدو المخذول في كل وقت بحسبه واما الامير حسام الدين نوار[1] فقد كتبنا اليه بانه متى وقع صوت يُسرع مع جماعته الى جهتكم ويتفق كلمته وكلمتكم والكتاب عطفها فيوصلانه اليه واما قضية صاحب بيروت وتزويج بنته لملك قبرس فقد عُلم وحديث الهدنة ومخالفتها فقد علمنا ذلك ونعم ما فعلاه من المطالعة بهذا فلا يقطعا اخبارهما مؤيدين انتهى ومضمون المكاتبة الاخرة وردت مكاتبة الاميرين الاجلين الاعزين الاخصين المحترمين المجاهدين المغازيين جمال الدين و زين الدين بها الاسلام مجدي الامرا عدتي الملوك والسلاطين انجح الله قصدهما واسعد جدهما وكبت ضدهما ووقف عليه وعلم مضمونه وعرف ما هم عليه من الاجتهاد والمناصحة وهو المعهود منهما والمشهور عنهما فلاميران [كذا] ايدهم الله يطيبان قلبيهما ويشرحان صدريهما فهما على ما يشتهيان ويوثران وما بلغنا عنهما الا الخير ولا قيل عنهما الا الجميل وما ثم ما يضيق به صدورهم وما نسمع في حقهما كلامًا يقال فيستمران على ما هم عليه من المناصحة والاجتهاد والمطالعة بالاخبار ومساعدة العسكر المنصور والغزاة [31r] بتلك الجهة ويجرون على ما عهد منهم من المناصحة ومن سلفهم في الايام السالفة والدول المتقدمة فانهم يجنون ثمرة ذلك والله يويدهم توفيقاً ، وفيه ملحق وقد بلغنا ان جموعكم تفرقت وانتم تعلمون ان هذا الوقت الذي يظهر فيه مناصحة الدين والدولة القاهرة فيتقدم الامرا ايدهم الله برد الرجال الى جهة صيدا ويجتهدون في المساعدة على حفظ هذا الثغر مؤيدين ان شا الله انتهآ ورايت مرسوم الملك الظاهر بيبرس الى زين الدين

---

١ — لم نجد له ذكرًا في غير هذا التاريخ .

المذكور وجمال الدين حجي يدل على انه ارسله اليهم من مصر مضمونة هذه المكتابة الى الاميرين المختارين المحترمين الاخصين المجاهدين جمال الدين وزين الدين فخري القبايل والعشاير مجدي الامرا اختياري الدولة عمدي الملوك والسلاطين ادام الله رفعتهما وجدد مسرتهما تتضمن سلامنا عليهما واهدآ تحيتنا اليهما ونعلمهما بانا وقفنا على مكاتبتهما الواصلة الى نوابنا بدمشق يذكرون فيها استمرارهما على الخدمة والنصح لدولتنا القاهرة ووصل الينا كتاب نوابنا بدمشق المحروسة يذكرون مـا الامرين [الاميرين] عليه من الخدمة والاجتهاد في المناصحة وفرحنا بذلك ووقع عندنـا اهتمام الامرين [الاميرين] في الخدمة احسن موقع فليستمرا على ذلك وليهنّا به ولطيبا [كذا] قلوبهما وليشرحا صدورهما فسوف يجنيان واخيهما ايضا ثمرة[31v] خدمتهما ومحبتهما وليطالعونا بالاخبار والمتجددات والله يوفقهما انتها ، قلت وهذا مما يدل على ان الملك الظاهر كان قد اصرف ذهنه الى جهة الفرنج وانه كان محاربا لهم وان خاطره كان قد مال الى جهتّي زين الدين وجمال الدين المذكوران يتجسسا اخبار الفرنج ويطالعا بها وان يكونا مشاغرين على صيدا وبيروت مع من يكون من جهته وبهذا وقع عنده الكذب في حقهما بموقع اوجب سجنهم وهو انه قد شهر من اخبار السلف معاداة بني ابو الجيش لهم بالبغضة والحسد وان احدهم توجه بكتاب مزور عن زين الدين وجمال الدين واخيه سعد الدين الى الابرنس صاحب طرابلس بمـا يوافق غرض الابرنس ويغضب الملك الظاهر فكتب الابرنس جوابه بما يوجب وقوع الدرك على زين الدين وجمال الدين عند وقوف السلطنة عليه فتحيل ابن ابو الجيش المذكور حتى وصل الجواب المذكور الى الملك الظاهر يقصد به اذية المذكورين ويشفي خاطره منهم فعند ذلك طُلبوا الثلاثة وهم زين الدين وجمال الدين حجي واخيه سعد الدين خضر وسجنوهم مدة طويلة لم اعلم كم هي فمقلل يقول سبع سنين ومكثر يقول تسع سنين

وكانوا قد فرقوا بينهم فجعلوا زين الدين بن علي في سجن مصر وجمال الدين حجي في الكرك واخيه سعد الدين خضر بقلعة عجلون وقفت على كتاب مرسل من عجلون يدل على ان سعد الدين المذكور كان مسجون[32r] بعجلون ثم احضروا جمال الدين من الكرك وسعد الدين من عجلون وبقو الثلاثة في سجن مصر وحكي ان لما قصدوا نقل سعد الدين من عجلون الى مصر استبشر بذلك فقالوا له انت رايح الى انحس من عجلون فلاي شي تفرح قال افرح باجتماعي باعز الناس علي واحبهم الي وهما اخي وابن عمي وكان بعض الامرا بمصر قد رق خاطره على المذكور فكلم السلطان في امرهم فلم يسمع السلطان كلامه وقال هاولاء ما افرج عنهم ولا اذيهم حتى افتح طرابلس وصيدا وبيروت وقيل ان الامير الذى تكلم فيهم بدر الدين بيليك الخزندار[1] وكان قد صار نايب عن السلطان المذكور فاستمروا المذكورين في السجن الى بعد وفاة السلطان ولم يخرج عنهم اقطاع ولا ملك قلت وربما كان طغيان نجم الدين محمد بن جمال الدين حجي بن محمد وتسلطه على اولاد علم الدين معن بن معتب وعلى غيرهم وتجريه على قتلة قطب الدين السعدي في كفرعميه ان كان هو الذى قتله لغيبة المذكورين عنه في مدة سجنهم بمصر وسمعت ممن نقل الاخبار عن الاوايل انه لما جرى على الغرب من جهة قتله قطب الدين كما ستذكره ان شا الله فيما بعد هذا وبلغ زين الدين بن علي ذلك وهو بسجن مصر تلهف على ما جرى وقال أه على ما كنت حاظرا فقالوا الموكلون عليه ما عساك كنت تفعل يا مولانا فرد جمال الدين جوابهم بعقله وقال كان يصلح القضية وهذا

---

١ — الامير بدر الدين بيليك الخزندار (توفي ٦٧٦ هـ / ١٢٧٧ م) ولي نيابة السلطنة عن الظاهر بيبرس في ٦٦٧ هـ / ١٢٦٨ م، واستمر بها الى ان توفي في اوائل ايام خلفه الملك السعيد بركه خان، ابن بيبرس. المقريزي، السلوك، ج ١، ص ٥٧٣، ٦٠٣، ٦١٠، ٦١٧، ٦٢٣، ٦٤١، ٦٤٢، ٦٤٣، ٦٤٦.

يدل على ان الافراج عنهم كان عقيب هذه الحركة بمدة قليلة وذلك بيّن ظاهر لمن ينظر في هذه التذكرة ونحن نذكر ادلة كل حركة [32v] بما نسمعه نقلًا عن القدما وبما يطابقها من الاوراق الموجودة عندنا مورخة بذكر الحركات ثم بما يُذكر في كتب المورخين من ايام الدول المطابقة لايام الحركات المذكورة وجل القصد في ذلك وضع الامور على المطابقة بقراين يقبلها العقل ويصوغها الفكر وقد اجتهدت على صحة ذلك وما توفيقي الا بالله فلما قدر الله بوفاة السلطان الملك الظاهر بدمشق سابع عشرين المحرم سنة ست وسبعين وستماية اخفا بدر الدين بيليك موته وتوجسه بالعساكر الى مصر ومعهم محفة مظهر ان السلطان فيها ضعيف فلما وصل اظهر موته واجلس ولده الملك السعيد بركة في السلطنة في اوايل ربيع الاول سنة ست وسبعين وسبعماية وجعلوا عزالدين ايدمر نايب الشام ثم افرجوا عن زين الدين وجمال الدين واخيه سعد الدين المذكورين ثم بعد ذلك كانت وفاة بدر الدين بيليك نايب السلطنة واستقر عوضه شمس الدين الفارقاني ووقفت على كتاب من زين الدين بن علي الى جمال الدين حجي واخيه سعد الدين وساير كبار الغرب كل واحد باسمه وعند البسملة الشريفة الظاهري ملخص مضمونه ان كلما جرى عليه من تزوير بني ابو الجيش وانه لما مسكوه طلب بني ابو الجيش في العسكر فما لحقهم وانه حمد الله على ذلك وانه ما اسا اليهم قط وان جرى عليه امر فهو منهم فياخذوا بتاره ويكونوا رجال وانه ان يخلص فهو مكافيهم وانه يحقق ان الذي جرى عليه من بني ابو الجيش وانهم بعد ذلك ارسلوا كتب على يسد ابو الغيث بن ابراهيم من عرامون الى شهاب الدين بن بحتر يقدمها ويتحدث عليها وان الكتب شكاوي عليه ويسالم امساك ابو الغيث [33r] المذكور ومقابلته وهذا يدل على انهم مسكوه في عسكر وان جمال الدين حجي واخيه سعد الدين كانا في البلاد وربما كان هذا العسكر في غير هذه البلاد وكان زين الدين قد توجه اليه فمُسك فيه

بكذب الذى قال عنه في الكتاب انه طلبهم في العسكر فيما لحقهم قلت وان كانت هذه المسكة هي التي سجن فيها ففي الممكن ان بعدها طلبوا جمال الدين وسعد الدين وسجنوهما بعجلون والكرك ودليله ان سجنهم كان في ايام الظاهر بيبرس والكتاب المذكور كتب في ايام الظاهر لا خلاف فيه ورايت محضراً(*) كتب بعد هذه الكاينة تاريخه ثامن عشرين صفر سنة اثني وثمانين وستماية فاردت اثباته عند ذكر ما جرى على المذكورين من الكذب والزور من مضمونه ان شهوده يعرفون تقي الدين نجا بن ابي الجيش بن مفرّج(**) انه معروف بالزور والافترآ والكذب في المكاتبات الى الفرنج المخذولين وغيرهم عن الامرآ زين الدين صالح بن علي وجمال الدين حجي واخيه لابويه سعد الدين خضر

(*) حاشية تضاف الى ذكر هذا المحضر : ووقفت على محضر ثاني كتب لزين الدين بن علي ولولديه علي وبحتر ولجمال الدين حجي ولولده محمد ولاخيه سعد الدين خضر ومن مضمونه انهم مناصحين الدولة المنصورية مجتهدين فى قمع المفسدين واخماد الفتن وانه لا لاحد منهم محبة للفرنج ولا ميل اليهم ولا مناصحة لهم وان جميع ما نسبوا اليه من الاجتماع بالفرنج عند نزول العساكر المنصورة بساحل مدينة صيدا يسر الله فتحها فى شهور سنة سبع وثمانين وستماية كان تشنيعاً من اعدايهم ومبغضيهم ليس له اصل ولا حقيقة ، التاريخ فى الخامس والعشرين من شهر شعبان سنة سبع وثمانين وستماية وهذا فى ايام الملك المنصور قلاوون ايضاً وثم من زعم ان الثلاثة المذكورين سجنوا مرتين وربما كانت السجنة الثانية فى ايام قلاوون وافرج عنهم بيدرا وهذا رجم بالغيب والله اعلم

(**) حاشية ايضاً : ومفرّج جد تقي الدين نجا المذكور ربما انه كان اجود من ذريته وربما كان متعين بين الناس ومن الدليل على ذلك اني وجدت بين الاوراق القديمة مشترى باسم نجم الدين محمد بن حجي بن كرامة وهو بخط هذا مفرج وهو مفرج بن ابو الجيش بن مفرج وهو خط مليح وليس مايج يدل على ذكاه كاتبه وتاريخه شهر ربيع الاول سنة ثمان وثلاثين وستماية . وجرت العادة ان الذي كان يكتب إما يكون رجل جيد او بليغاً عارفاً بأمر الكتب

وانه معاندًا لهم وساعي في اذيتهم وفيما يضرهم بكل طريق وان تقي الدين المذكور توجه الى صيدا وعكا في سلخ المحرم سنة اثني وثمانين وستماية بكتب مزورة بخطه عن المذكورين ولم يكن عندهم من ذلك علم ولا يعلموا شهوده ان المذكورين منسوبين الى شي من ذلك وفيه شهود الميادنة من بلد صيدا ولهم شهود بالتزكية مرقوم تحت شهاداتهم [33v] بخط قاضي وهذا المحضر كتب في ايام المنصور قلاوون فقدمت ذكره ليكون تلو الكتاب المذكور ليعلم الواقف على هذه التذكرة عداوة بني ابو الجيش لهذا البيت وكان يجب تاخيره الى ايام المنصور قلاوون لانه كتب عن حادثة في ايامه غير الحادثة التي ذكرت في ايام الملك الظاهر بيبرس، ونرجع الان الى ترتيب الحوادث في اوقاتها تتلوا بعظها [بعضها] بعض على دول الملوك وايامهم ومن الحوادث في ايام زين الدين وجمال الدين وسعد الدين في نهار الخميس في العشر الاخر من شهر صفر سنة سبعة وسبعين وستماية حضروا العساكر والعشران من ولاية بعلبك والبقاعين وصيدا وبيروت الى الغرب من جهة قتلة قطب الدين السعدي كان قد استقطع كفرعميه عن امرآ الغرب فقُتِل فيها وذكروا ان الذي قتله نجم الدين محمد العاق لابيه جمال الدين (*) وقد تقدم ذكره وطرد ابيه له واقاموا العساكر والعشران في الغرب سبعة ايام في نهب واسر وحريق وهدم وخراب وكان نجم الدين محمد المذكور وشرف الدين

(*) حاشية : اقوال الناس كثيرة ان نجم الدين محمد المذكور الذي قتل القطب والقطب المذكور ذكروا انه حضر الى كفرعميه فاصبح مقتول واخفى قاتله نفسه ولم يتحقق الناس فاتهموا به نجم الدين المذكور وبعض المتكلمين من الناس نسب قتله انها كانت باشارة زين الدين بن علي ولكن الخبر الاول اشهر واكثر رواة واوضح لان قد قالوا عن زين الدين بن علي انه كان ممسوكاً وذكروا ان غلام القطب حمل القطب وارماه في دار السعادة وانهم لو كانوا قتلوا غلامه معه ما كان جرى من امره ما جرى والله اعلم

علي بن زين الدين بن علي ومعهم رفقة قد هربوا الى شقيف كفر اغوص[١] فتحصنوا به فحضر اليهم بعض العساكر فانزولهم واعتقلوا عليهم وساروا بهم يتبعوا المنهزمين من الغرب حتى وصلوا الى كفرفاقود فافرجوا عن المذكورين في كفرفاقود وذكروا ان الشيخ العلم [34r] لما وصلوا الهاربين من الغرب الى كفرفاقود جهز المعزا تدوس الطريق لتخفي اثر الهاربين على من يتبعهم من العسكر وهذه الكاينة ما سَمِعْنَا ان جرى على الغرب كاينة انحس منها وكانت ايام الملك السعيد بركة بن الظاهر[٢] ونايبه بالشام عز الدين ايدمر[٣] وقفت [على] نسخة مرسوم ولم يذكر الاسم ولكن هو بركة المذكور كتبه الى عز الدين من مضمون النسخة بعد اختصار التّمجيد وبعض لفظ اضربت عن ذكره وهو ان الامرآ الاجلا المقدمين الاعزاز زين الدين وجمال الدين وسعد الدين اولاد امير الغرب ايدهم الله قد احاط علمه المبارك ان صدقاتنا شملتهم بالاحسان اليهم صدقة عن مولانا الشهيد رضي الله عنه ورحمة من ابوابنا العالية وهم الان ملازمون البـــاب العزيز وكانوا منقالين من المفسدين في بلادهم ولو انهم اولادهم لاجل ما شملتهم من الصدقات واعترافهم بذلك والآن انهوا الى بين ايدينا الأمر الذى جرى من تجريد عسكر الى البلاد بعد قطب الدين السعدي في النوبة الذي جرى فيها تجريد من يعلم عند توجه المجلس السامي الامير سيف الدين الزيني[٤] وما تم من اخذ حريم فلاحينهم واطفالها وشي منهم

١ — موقع في اقليم الشحّار، شمالي نهر الصفا .

٢ — هو الملك السعيد ناصر الدين بركة خان ، ابن الظاهر بيبرس وخلفه في السلطنة (٦٧٦—٦٧٨ هـ / ١٢٧٧—١٢٧٩ م) . انظر ص ٦٤ ، حاشية ١ .

٣ — هو الامير عز الدين ايدمر الظاهري، نائب الكرك سابقاً . تولى النيابة بدمشق بعد جمال الدين اقوش النجيبي في ٦٦٠هـ/١٢٦٢ م ، في ايام الظاهر بيبرس، واستمر بها الى ان خلعه الملك السعيد بركة خان في ٦٧٦هـ/١٢٧٧ م بعد موت بيبرس . ابن طولون ، اعلام الورى ، ص ٦—٧ .

٤ — قد يكون سيف الدين الزيني هذا سيف الدين بلبان الزيني الصالحي ، امير علم في ايام الظاهر بيبرس . المقريزي ، السلوك ، ج١ ، ص ٤٩٠، ٦٤٦ .

ابيعوا وشي اعيدوا اليهم بالبيع واخذ الحريم وجُعلوا جواري والاولاد وجُعلوا مماليك واخذت خيولهم واغنامهم وابقارهم وقماشهم ولما بلغنا هذا الانها ما اعجبنا [34v] ذلك ولا وافق ذلك غرضنا واباه عدلُنا وما كان القصد الا طلب المفسدين الذين اعتمدوا الفساد في البلاد ومن وافقهم على ذلك وقد سالوا ان يتوجه الامير الاجل الاخص جمال الدين حجي الى خدمة المجلس العالي والتمسوا من صدقات هذه الدولة ورحمتها ان يتقدم المجلس العالي بطلبه حريم فلاحينهم واولادهم في اي جهة كانوا وان يعادوا الى فلاحينهم وكذلك من ابيع وأُستُرِد وقبض الثمن منهم عنه من الحريم والاولاد ونحن نامر بان يعتمد المجلس العالي طلب ذلك الشخص الذي اعتمد هذه الامور ويستعيد منـه الثمن ويُطلَّب خيلهم واغنامهم وابقارهم وقماشهم ويعاد اليهم ان كان ذلك عند امير او جندي او مفرد او تركماني او عند اي كاين من كان لانا قد انكرنا كون حريم المسلمين يسبون وتسترق اولادهم وقد سألوا انه ان كان من اولادهم قد اطلع على انه مفسد وهو مدرك ادراك الرجال يبقا في اعتقال السلطنة خلد الله بقاها وتحت رحمتنا ومن كان خلاف ذلك وهو دون البلوغ او ما بدا منه فساد طلبوا صدقاتنا الانعام عليهم بحضور الجميع الى الباب الشريف ويفسح للامير جمال الدين حجي في العود الى الديار المصرية ولمن يحضر معه من اهله واصحابه وقد اجبنا سوالهم في ذلك فانهم ملازمون الباب الشريف وصدقاتنا تجري عليهم وهم في احساننا والتاريخ [35r] ثامن جمادى الاول سنة سبع وسبعين وستّماية فهذا المرسوم يدل على انهم كانوا قد افرجوا عن الثلاثة زين الدين وجمال الدين وسعد الدين وقوله صدقاتنا شملتهم بالاحسان اليهم صدقة عن مولانا الشهيد فهو دليل على ان السلطان بركة الذي افرج عنهم من سجن ابيه قلت فيكون الافراج عنهم فيما بين تاريخ المرسوم وجلوس بركة في السلطنة وهو قريب من سنة وشهرين وقد ذكرنا ان خبر حركة القطب بلغتهم وهم

مقيمين بالسجن(*) وفي الممكن ان الافراج عنهم كان عند سماعهم لذلك اتفاقًا قدّره الله ولفظ المرسوم يدل على ذلك وان قلنا كانوا قد حضروا من مصر الى البلاد فلما جرت حركة القطب عادوا الى مصر من جهتها فما وجدت دليل على ذلك ولا كان يتفق عود الثلاثة الى مصر بجملتهم وكان توجه منهم واحد او اثنين والمرسوم المذكور يُذكر فيه ان الثلاثة كانوا مقيمين بمصر وبين حركة القطب وبين تاريخ المرسوم المذكور قريب من شهرين ونصف وبعد تاريخ هذا المرسوم خرج السلطان بركة الى الشام واغار عسكره على بلاد سيس وانقلبت الامرا عليه فاسرع العود الى مصر فخلعوه وسلطنوا اخيه سلامش[1] في شهر ربيع الاول سنة ثمان وسبعين وستماية ثم خلع وتسلطن الملك المنصور قلاوون في ثاني عشرين رجب سنة ثمـان وسبعين وستماية واستناب حسام الدين لاجين بالشام ذكر ابن ابي الهيجا[2] في تاريخه قال في سنة سبع وثمانين وستماية طلب الملك المنصور امرآ الجبال الى مصر واخذ املاكهم

(*) ومن الناس من قال ان القطب قتل باشارة زين الدين ابن علي المذكور فان كان هذا صحيح فنجم الدين محمد بن جمال الدين بري من قتلة القطب وكان الثلاثة المسجونين قد حضروا الى البلاد ويكونوا قد عادوا الى مصر ايضاً من جهة حركة القطب واخذوا المرسوم المذكور وجهزوه الى دمشق على يد جمال الدين حجي وبقي زين الدين وسعد الدين بمصر والله اعلم

---

١ — هو الملك العادل بدر الدين سلامش ، ابن الظاهر بيبرس . خلف اخاه بركة خان وتسلطن صغيرًا مدة ستة اشهر سنة ٦٧٨ هـ / ١٢٧٩ م ، ثم خلع وتسلطن الملك المنصور قلاوون الالفي مكانه .

٢ — هو عز الدين محمد ابن ابي الهيجاء الهمذاني الاربلي (توفي ٧٠٠ هـ / ١٣٠١ م). ولي الحسبة بدمشق ، وكان مؤرخاً وشاعرًا . انظر Gaston Wiet, *Les Biographies du Manhal Ṣâfî ; Mémoires présentés à l'Institut d'Egypte*, XIX (1932), p. 364, nº 2425.

واقطاعاتهم واولاد امير الغرب [35v] ما حضروا فاخرج املاكهم واقطاعهم وقال غيره كان بنو تعلب من مشغرا قد اقاموا الاهوية في البقاع واثاروا الفتن فمسكهم لاجين نايب الشام وسجنهم بالقلعة وقرر عليهم مايه الف درهم تاديب ثم لما حضر الملك المنصور لفتوح طرابلس توصلوا بنو تغلب [تعلب] بعلم الدين سنجر الشجاعي شاد الصحبة السلطانية وتفضولوا على الجبلية بصيدا وبيروت ان بايديهم املاك واقطاعات بغير استحقاق فاخرجوها جميعًا خلا ابن المعين[١] كان سنجر المذكور قد ضربه واخذ خطه بخمسين الف درهم فاعتذر سنجر عن خروج اقطاعه بما عليه للخزانة فاستمروا به على اقطاعه ومما كانوا اخرجوه املاك اولاد امير الغرب واقطاعهم وكانت املاكهم بمكاتيب مثبوتة على الشرع الشريف وجعلوها للحلقة بطرابلس لما فتحت وكان فتوح طرابلس في اول ربيع الاخر سنة ثمان وثمانين وستماية(*) فلما توفا الملك المنصور قلاوون وتسلطن ولده الملك الاشرف خليل بن قلاوون في سابع القعدة سنة تسع وثمانين وستماية وقبض على لاجين نايب الشام وجعل مكانه علم الدين سنجر الشجاعي وفي ايام الملك الاشرف خليل بعد فتوحه لصيدا وبيروت استرجعوا اولاد امير الغرب

(*) من الاصل: وفي ايام سنجر الشجاعي المذكور قد مُسك زين الدين بن علي وشوش الشجاعي عليه واذاه ومن الدليل على ذلك قصة بخط بحتر ولد زين المذكور وهو بحتر الذى تامر الطبلخاناه تتضمن ان والده زين الدين انمسك وصودر وقد كتبت نسخة هذه القصة ولصقتها تجاه هذه الورقة ويجب [ان] تكون في اصل هذه الترجمة عند ذكرنا فعلة علم الدين الشجاعي في الجبلية بصيدا وبيروت وهذه القصة المذكورة وجدتها بعد كتابة هذه الاوراق ولو وُجدت قبل ذلك كتبتها في الاصل وهي تجب تكون من الاصل في هذه الاوراق

١ — لم نجد له ذكراً في غير هذا التاريخ.

اقطاعهم (*) عن الحلقة الطرابلسية وجعلوها على درك بيروت وما كان تاخر من اقطاعهم بلا استرجاع استرجعوه في ايام اخو الملك [36r] الاشرف وهو الملك الناصر محمد بن قلاوون في اول سلطنته الاولى وكانت سلطنة الملك الناصر المذكور بعد قتل اخيه الملك الاشرف خليل في العشر الاوسط من المحرم سنة ثلث وتسعين وستماية وهي سلطنته الاولى وسنذكر ان شا الله تتمة الكلام في الاقطاعات عند ذكرنا للروك[1] وما كان في ايام ناصر الدين الحسين بن خضر من الحوادث رايت بخط بعض السلف انه عقيب فتوح بيروت في ولاية شهاب الدين بن برق حضر الى بيروت[2] ستة شواني وواقعوا المسلمين وقعة لا عهدوا مثلها وذكروا ان صاحب بيروت كان في الشواني المذكورة ولم اجد من مناشير زين الدين بن علي سوى منشور واحد وهو من الملك الناصر محمد بن قلاوون (**) ، العلامة

(*) قلت : ولمّا استرجعوا الاملاك والاقطاع بقي الجميع في ديوان الجيش مُنزّل وقرروا عليه غيره جند وصار الملك اقطاعاً

(**) ثم بعد كتابة هذه الاوراق وجدت منشور لزين بن علي المذكور وهو من الملك الصالح ايوب ابن الملك الكامل محمد سلطان مصر العلامة ايوب بن محمد بن ابي بكر بن ايوب وتحت العلامة المذكورة الحمد لله وبه توفيقي وهما بخط السلطان المذكور من مضمونه ان يجرى له من الاقطاع بالناحية الغربية والقبلية بجبل بيروت وهو القماطية ومزارعها : بمكين ومزارعها ، شملال ومزرعتها ، من القبلية بتاثر بكمالها . كفرعميه ومزرعتها ، وذلك لما بان من خدمته ومناصحته ومثاغرته ونهضته وكفايته فيتسلم ذلك بقلب منشرح وامل منفسح ويستمر على مناصحته وخدمته وحفظ الثغور المندوب اليها بالناحية

١ — الروك : انظر A. N. Poliak, *Feudalism in Egypt, Syria, Palestine and the Lebanon, 1250-1900* (London 1939), p. 24.

٢ — هو الامير شهاب الدين احمد بن ابي بكر بن احمد بن برق (توفي ٧٣٦ هـ / ١٣٣٦ م) . انظر المقريزي ، السلوك ، ج٢ ، ص ٤٠٤ —٤٠٥ . ولي الساحل بصيدا عن تنكز نائب دمشق ، ثم نقل الى ولاية دمشق حيث توفي . ابن حجر ، الدرر الكامنة ، ج١ ، ص١٠٩ .

الله املي من مضمونه اعادته الى الخدمة الشريفة وخاصه وخمس طواشيه وهو من جملة ما كان باسمه من املاكه واقطاعه وباسم جمال الدين حجي وولده بحكم التزامه الموانى والثغور والمناطر بساحل بيروت المعروفة بهم ، جهاته من الفريديس من صيدا ثلاثة افدنة وشكارة قطع ارض بالعمروسية ، حصة الملك بخلدا ، ما هو من اقطاعه القديم باسمه واسم اولاده ، كفرعمية ، بشاتر ، ما هو باسم جمال الدين حجي عين اعنوب ، عيناب ، التاريخ رابع الحجة سنة ثلث وتسعين وسمّاية [36v] والمذكور [وللمذكور] مناشير غير هذا لم اقف عليهم . من مضمون كتاب بوهبة شكارة العمروسية من هنفري بن دمونقرب الفرنجي صاحب بيروت[1] وهو انه قد وهب شكارة بذارها غرارة

الغربية ويجرى على ما بيده من الاملاك المستمرة عليه وعلى والده من قبله بالغرب ، بيصور ومزارعها مجدليا والدوير وثلث عرامون ومزارعها ، كيفون ومزرعتها البيرة ، تاريخه في التاسع عشر من شهر ربيع الآخر سنة ستة واربعين وستماية وهذا المنشور يتقدم ذكره على ذكر المنشور الذي من الملك الناصر محمد بن قلاوون

١ — هو Humfroy de Montfort زوج Echive ابنة صاحب بيروت Jean II d'Ibelin (١٢٤٧—١٢٦٤ م) . خلف والد زوجته في صحوبية بيروت في ١٢٦٤ ، واستمر بها الى ان توفي بدوره في ١٢٨٣ م .

وعن شيخو ننقل الملاحظة التالية: « اولاً انه يؤخذ من الحاشية السابقة ان المؤلف كان عائشاً في سنة ١٧٤٨ لليونان وهي توافق سنة ١٤٣٦ للمسيح وسنة ٨٤٠ للهجرة . ثانياً : وبذلك يصح ما قلناه في بعض اعداد المشرق (١ : ٧٦٥) عن زمن المؤلف انه كان في القرن التاسع للهجرة بخلاف قول الدكتور هرتمن الذي زعم انه كان في القرن العاشر وان عمره كان تسع سنين في سنة ٩٢٦ هـ (١٥٢٠ م) . ثالثاً : قد وهم المؤلف بقوله ان الكتاب المذكور اعلاه المؤرخ في سنة ١٥٩٢ للاسكندر كتب في السنة الثامنة لملكه سنة ٦٦٦ هـ وهي توافق ١٢٦٧ مسيحية وسنة ١٥٧٩ للاسكندر فيكون المؤلف غالطاً بنحو ثلاث عشرة سنة والصواب ان هذا الكتاب قد كتب بعد وفاة الملك الظاهر بيبرس ».

ينصبها كرم بشرط لا يبيعها ولا يوهبها ومتى فعل ذلك رجع في وهبته ومن شروطه مساعدته لصحوبيته وان لا يخلي في بلاده هارب من بلد بيروت الا ويرده صلحًا او بغيره وان لا يمكّنه من الاقامة ازيد عن ثمانية ايام ولا يمكن احد من بلاده يفسد في بلد بيروت اعني الساحل لان بلد بيروت كان في تلك الوقت جباله للمسلمين والساحل للفرنج تاريخ هذا الكتاب سنة الف وخمسماية اثني وتسعين للاسكندر (*) والكاتب كتب اسمه جرج بن يعقوب كاتب القلعة والكتاب في رق وفي ادناه ختم في شمع احمر خيال بفرسه ورمحه وترسه وهو رنك صاحب وداير الختم كتابة بالفرنجية في اصل الختم وقفت على خط يد زين الدين بن علي من مضمونه انه قد جعل لابن عمه جمال الدين حجي من الاقطاع الذي اخذ لنفسه ولاولاده قرية عندرفيل ومزارعها ومزرعة بشمشوم بحيث يقيم جندي مع اولاده وان اختار يقيم ولده شمس الدين عبدالله ام غيره من يختاره اسوة الاجناد وصدّقوا اولاد المذكور على خط ابيهم ثم كتب بحتر بن صالح ولده تحت خط والده واخوته انه اعطى جمال الدين[37r] المذكور ايضًا مزرعة مرتغون بكمالها كما هي جارية في اقطاعه يستعين بها على وقته بغير خدمة تكلفه اليها (**)

(*) حاشية تذكر فى الاصل : بيان مدة هذا التاريخ نحن فى هذا العام وهو بالرومي سنة الف وسبعماية ثمانية واربعين اخر سنة ثمانية واربعين بالرومي فتكون مدة كتابته مابة اربعة وخمسين سنة شمسية رومية عنها سنين هلالية عربية مابة ثمانية وخمسين وثمان اشهر تقريبا لا تحرير قلت وذلك في ثامن سنة من سلطنة الملك الظاهر بيبرس وقبل وفاته بسبع سنين وهذا يدل على ان سجنهم بعد هذا التاريخ وقد ذكرناه ان الافراج عنهم فى سنة وفاة الظاهر فهذا يدل على ان سجنهم كان قريب سبع سنين والذي قال ان سجنهم كان تسع سنين تكلم بجهل والله اعلم

(**) وظاهر الحال ان جمال الدين حجي لما استرجعوا الاملاك والاقطاع بعد خروجهم فى ايام المنصور قلاوون ما تعرض الى شي منها وجعلوا المذكورين

وفي اسفل الورقة المذكورة خط سعد الدين خضر بن محمد يقول انه قد اعطى اخيه جمال الدين حجي المذكور شكارة قرطيه الذي كانت ملكهم وكتبها في المنشور باسمه يستغلها كلما هو محتاج اليها وتاريخ خط سعد الدين خضر في عاشر ربيع اول سنة اربعة وتسعين وستماية قلت وزين الدين هذا مشهورًا في البيت بالسيادة والرياسة مُدح باشعار كثيرة وكان شجاعًا يحب اخبار الحروب ذكروا عنه انه في مدة سجنه بمصر كتب سيرة عنتر بخطه وكانوا بني ابو الجيش شديدين البغض له وكانوا يكنوا في قلوبهم البغض والحسد كما ذكرنا وكان سكناهم عنده بعرامون ومن جملة فعايلهم معه ان احدهم رأ [رأى] اسد قد تطرق في بعض الاماكن القريبة فحضر الى عند زين الدين بن علي وقال له الدب مجاوره بالمكان الفلاني اعني مكان الاسد وكان تمويهه بالدب عن الاسد غرورًا بزين الدين وطمعًا ان يحدث الاسد فيه حادث فتوجه زين الدين ليلًا الى المكان ولم يصحب معه احد ومعه قوسه فاكمن في المكان الذى قيل له عنه فلما جاز الاسد عليه علم انه مغرور بالقول الذي قيل له ورما الاسد بسهم واحد معتمدًا على بيت القلب فمات الاسد منه وعاد زين الدين الى منزله وعند الصبح [37v] ارسل زين الدين الى صاحب القول له انه دب يقول له روح احضر الدب الذي قلت عنها فانها مقتولة بالمكان الذى خبرتني عنه وكان ذلك قولًا متهكمًا به تزوج زين الدين المذكور صادقة بنت نجم الدين محمد بن حجي بن كرامة بن بحتر(*) وفاته نقلًا عن خط ناصر الدين الحسين

له هذه الاماكن المذكورة يستعين بها لضعف حاله

(*) وتوفيت زوجة زين الدين بن علي المذكور وهي ام اولاده جميعهم واسمها صادقة بنت نجم الدين محمد بن حجي بن كرامة في نهار الخميس سادس عشرين صفر سنة ثلث وسبعماية وصادقة المذكورة اخت زوجة سيف الدين غلاب وهي ام علم الدين الرمطوني

نهار الخميس ثامن عشر ربيع الاخر سنة خمس وتسعين وستماية اسما اولاده ناهض الدين بحتر ، شرف الدين علي ، بدر الدين يوسف عمايره اول ما عمر الحارة التي عند العين بعرامون وهي اول العماير العالية المحسنة ولم ينبني في الغرب قبلها بيوت احسن منها(*) عمارته لها قبل فتوح بيروت ثم عمر القاعة والحمام في البستان وبعد ذلك شرع في العمارة براس عرامون ابتدى بها ان يعمرها قلعة وجعلها اقبية ونقب البير في الصخر فلم تكمل حتى توفا ثم جعلوها مساكن عمرها الله بوجود اهلها ويجب ان نذكر اولاد زين الدين من بعد ذكر ابيهم

فصل في ذكرهم وهم من الطبقة الاولى

ذكر الامير شرف الدين علي بن زين الدين صالح بن علي بن بحتر سمي جده. كان مشهورًا بالجودة وصدق الكلام محمودًا في اموره مشكورًا في سيرته، اعرضوا عليه امرية اخيه ناهض الدين بحتر الآتي ذكره ان شا الله فأبا

(*) حاشية من الاصل : لما اسس زين الدين بن علي المذكور العمارة في راس عرامون جعلها اساس ابرجة وبدنات على هيية [هيئة] القلاع ذكروا ان ورد عليه امر من السلطنة ان يبطلها وانكروا عليه في ذلك فعمر فوق الاقبية حيطان عليتين للسكن واحتج عند السلطنة انه يعمر بيوت للسكن فتوفا ولم تسقف الحيطان ثم طلع ولده بدر الدين يوسف واسقف الحيطان كما هو عليه اليوم

ولم اقف لزين الدين بن علي على ذكر مولد ولكن المشهور عنه انه ربي يتيماً عند جمال الدين حجي واخيه سعد الدين خضر ولدي محمد بن محمد بن حجي بن كرامه فعلى هذا يكون المذكور اصغر من المذكورين سناً اذ هما ربّياه وهذا دليلاً لنا على ان زين الدين بن علي متوخر عن ايام ابيه واخوته

اخذها وحلف عنها عند قصدهم له باخذها وبادر الى براة ذمة اخيه من الديون قيل انها كانت سبعين الف درهم فيكون عنها بمعاملة زمانه الفي وخمس ماية دينار، ورأيت باسم شرف الدين علي خوايص فضة مكفوتة وخناجر فضة والات ونحاس وغيره شي كثير يدل ذلك على سيادته وحسن حاله بين الناس ورأيت كتابته وذكره في الورق القديم يدل على انه كثير المخالطة للدولة والتردد اليهم [38r] وشرف الدين علي كان اكبر اخوته في السن وتاخر الى بعدهم ولم يبلغ عمر احد منهم خمسون سنة وفاته نهار الاثنين رابع عشر صفر سنة سبع وسبعماية، وكان مرضه زنطارية اقام مريضًا ثلثة عشر يومًا اسم ولده عز الدين حسين

ذكر اخيه الامير ناهض الدين بحتر بن زين الدين صالح بن علي بن بحتر(*)

كان جوادًا كريمًا حسن الشكل وافر الحشمة معروفًا بين الناس بالكبرة تامر طبلخاناه خارجًا عن الاقطاع القديم المعروف بالبيت وذلك ان الهاربين من عساكر الملك الناصر محمد بن قلاوون من قازان[1] سنة تسع وتسعين وستماية تفرقوا في البلاد فحصل لهم الاذية من المفسدين خصوصًا من اهل

(*) وجدت مرسوم من ايبك نايب الشام عن السلطان الملك العادل كتبغا الى متولي بيروت بالوصية بناهض الدين بحتر المذكور وبوالده، وهذا المرسوم مما يدل على ان ناهض الدين بحتر المذكور انتشا في ايام والده وانه كان متعين في الامرة دون اخوته شرف الدين علي وبدر الدين يوسف وتاريخ المرسوم المذكور سنة اربع وتسعين وستماية

١ — هو قازان بن ارغون، ملك المغول في بلاد فارس والعراق (١٢٩٥–١٣٠٤م)، وقد اطلق عليه اسم « محمود » بعد ان اعتنق الاسلام. كسر المماليك في واقعة حمص سنة ١٣٠٠م.

كسروان وجزين واكثرهم اذية للهاربين اهل كسروان بالغوا الى انهم مسكوا بعض الهاربين واباعوهم للفرنج وامسا التشليح والقتل فكان كثيرًا وكان ناهض الدين بحتر اذا مر عليه احدًا من الهاربين احسن اليه واضافه وقام له بما يحتاج اليه وكذلك فعل علا الدين علي بن حسن بن صبح [1] في قرية حديثا [جديثا؟] فشكرا وصار لهما ذكرا فلبسا اثنينهما الخلع في نهار واحد كل منهما بامرية طبلخاناه؛ وذلك بواسطة ملك الامرا جمال الدين اقوش الافرم نايب الشام قصدًا لمحاربة المفسدين.[38v] ثم عاملوا اهل كسروان بما ذكرناه (*)

(*) حاشية تذكر في الاصل : وجدت مرسوم من خاغان الى ناهض الدين بحتر المذكور من مضمونه ان ناصر الدين بن سعدان من الغربية تقرب الى عز الدين الوزيري والتمس من الرعايا مال وطلب الكشف عليه فقيل طلع الى الجبل فطلبه من المجلس ومن اقاربه الامرا ولم يحضروه وتقسم بالله ألم يحضر ليوخذ من المجلس ما يتحرر عنده في الكشف وتاريخ المرسوم المذكور سنة ست وتسعين وستمائة في ايام سلطنة الملك المنصور حسام الدين لاجين ونيابة [ونائبه] بالشام قبجق [2] واما خاغان [3] صاحب المرسوم ربما كان من حكام الشام الكبار واما عز الدين الوزيري [4] ربما كان متولي ببيروت؛ وهذا يدل على نحس ناصر الدين بن سعدان وجودة ناهض الدين واقاربه

١ — يظهر انه من اسرة « ابن صبح » الشهيرة انذاك في البقاع . ولّي الحجوبية في دمشق في سلطنة الناصر محمد بن قلاوون . المقريزي ،السلوك ، ج ٢ ، ص ٤٥٩، ٤٦٢ .

٢ — هو الامير الكبير سيف الدين قبجق المنصوري . دخل دمشق في ٦٩٦ هـ / ١٢٩٧ م ، « وقفز الى قازان » ملك التتار . فلما حضر قازان الى الشام في ٦٩٩هـ/١٣٠٠م . حضر صحبته وولّي نيابة دمشق على عادته . «ثم انه اطاع السلطان بعد عودة قازان وخرج الى مصر». ابن طولون ، اعلام الورى ، ص ١٠ .

٣ — هو قازان بن ارغون ، ملك التتار .

٤ — لم نجد له ذكراً في غير هذا التاريخ .

وقفت على منشور ناهض الدين بحتر بالطبلخاناه وجهاته كثيرة متفرقة جمعوها حتّى صارت امرية طبلخاناه ولولا خوف الاطالة ذكرتها وجدت بخط ناصر الدين الحسين أُعطي الامير ناهض الدين بحتر امرية الطبلخاناه نهار السبت شهر صفر سنة سبعماية وكان له بدمشق يومًا مشهودًا خُلع فيه على الحجّاب والنقبا ومن حضر اليه بالامرية خمس عشر خلعة كاملة وفاته نهار الجمعة قبل المغرب بساعة ثاني عشر الحجة سنة سبعماية بدمشق بدار الطيار داخل باب الفراديس وحمل الى عرامون ودفن عند والده بتربتهم وكان مرضه زنطارية اقام اثني عشر يومًا مريضًا وخلف عليه ما ينيف عن سبعين الف درهم دين فاجتهد اخيه شرف الدين علي واوفا جميع ما كان عليه اسم ولده شمس الدين كرامة لم يخلف بعده سواه

ذكر اخيه الامير بدر الدين يوسف بن يوسف بن زين الدين صالح بن علي بن بحتر

لم اعرف شيا من اخباره تزوج زين الدار (زوين الدار) بنت سعد الدين خضر بن محمد بن حجي وفاته نهار الجمعة سلخ صفر سنة احدى وسبعماية اسما اولاده عماد الدين موسى ، سيف الدين مفرج ، وفاة امهما زين الدار المذكورة (*) ثاني عشرين شعبان سنة تسع وثلاثين وسبعماية

(*) حاشية من الاصل : كنت اسمع الناس يقولون وانا صغيراً ان من نسوان الامرا بعرامون امرأة ركبت فرس فجفل وجرى بها فوقعت وتعلقت رجلها في الركاب فماتت وشتّ عني من هي وهي اما انها زين الدار المذكورة واما انها احدا [احدى] بنات ناصر الدين الحسين بن سعد الدين خضر المتزوجين في عرامون وسياتي ذكرهم فيما بعد هذا ان شا الله ثم ذكروا بعد ذلك ان الذي قتلها الفرس هي ام ناهض الدين اخت ناصر الدين الحسين والله اعلم
حاشية من الاصل : سمعت من غير واحد ان بدر الدين يوسف بن زين الدين

[39r] ذكر الامير شمس الدين كرامة بن بحتر بن صالح تبعاً لذكر ابيه وعميه

كان شابًا حدث السن لم يتزوج ولم يخلف ابيه ولد سواه. وكان عمه شرف الدين علي المتكلم له بوصاة ابيه بحتر المذكور ورايت بين الاوراق القديمة مراسيم من اقوش الافرم نايب الشام وقصص مكتوبة عن شرف الدين علي تدل على انه كان المتكلم عن شمس الدين كرامة ابن اخيه وجهات اقطاعه(*) عرامون ، بيصور ، كيفون ، ثلث عيناب ، ثلث عين اعنوب ، ثلث بتاثر ، ثلث كفرعميه ، ثلث حصة الملك بخلده ، حيرثالا ، مرتغون ، بركة شطرا ، من

المذكور كان طالعاً من بيروت فوجد احد اصحابه يُعرف بالقاضي التبريزي قد حضر الى عرامون ونزل بالقاعة تحت العين في البستان فلم يصال بدر الدين المذكور الى بيته ونزل عند القاضي التبريزي في القاعة وكان عنده ناصر الدين ابو الفتح بن سعدان بن ابي الجيش وهم قاعدين في مجلس شراب. فاخذ ناصر الدين ابو الفتح يسقي الجماعة بيده فلما كان القدح لبدر الدين يوسف وضع فيه ناصر الدين ابو الفتح سما فعاش بدر الدين المذكور اياما قلايل متوجعاً من الم السم وتداوا ولم يفد فيه الدوا ثم توفا في التاريخ المذكور وكان بدر الدين يوسف من سادات قومه جليل القدر عالي الشان وكان ناصر الدين الحسين بن سعد الدين خضر كثير المحبة له وكثير ما كان ينزل ينام عنده بعرامون في الف اخته زين الدار زوجة بدر الدين المذكور ويقال انه الذي عمر لها القبو التي تحت الطبقة وقيل انه عمّره لزوج بنته عماد الدين موسى بن بدر الدين يوسف المذكور وسنذكر عمارة القبو عند ذكرنا لعماد الدين موسى من الاصل : وبدر الدين يوسف لما اقسم من اخيه شرف الدين علي طلع الى الراس اسقف البيوت في الراس ثم سكنهم اربعين يوما وتوفا ثم عمر ولده مفرج الطبقة التي فوق القبو الذي عمره ناصر الدين الحسين لاخته زين الدار

(*) حاشية : وهذا الاقطاع كان اولا من جملة اقطاع جمال الدين حجي محمد بن حجي كما ذكرنا

الفريديس فدان ، وكان هذا الاقطاع بامرية عشرة في ذلك الوقت وانما جُعلت عشرين في ايام الروك وربما كانت قبل الفتوح مجهولة العدة كما كان غيرها من الاملاك والاقطاع وشمس الدين كرامة لم يعمر ولم تطول له مدة وفاته نهار السبت سادس المحرم سنة سبع وسبعماية وانتقل اقطاعه بحكم الوفاة الى ناصر الدين الحسين بن خضر الآتي ذكره ان شا الله تعالى بعد شمس الدين هذا واما بقية الامرا بعرامون سياتي ان شا الله تعالى ذكرهم بعد ذكر ناصر الدين الحسين وذكر اخوته والذي يتاخر من ذريتهم يتاخر ذكرهم الى موضعه كما سنرتبه ان شا الله تعالى .

[39v] الطبقة الثانية

ونرجع الان الى ذكر اولاد سعد الدين خضر بن نجم الدين محمد ثم من بعدهم ذكر من يتعين ذكره من معاصرينهم على ما ينبغي ترتيبه ان شا الله تعالى

ذكر الامير ناصر الدين الحسين بن سعد الدين خضر بن نجم الدين محمد امير الغرب

كان سيد من السادات المعدودة نال الرتبة العالية في قومه شيد البيت ولي رياسته وسياسته وكانت ايامه غرر الايام وزمانه زايد الابتسام موافقة لايام الملك الناصر محمد بن قلاوون ونايبه بالشام الأمير تنكز والزمان ساكن باهله راقد عن الحوادث وكانت سيرته احسن سيرة من إسدا المعروف واغاثة الملهوف شكر عند الناس ولحضوه [لحظوه] بعين الوقار كتابته مليحة مع بلاغة وفصاحة وكان يحب سماع الشعر وحفظه قيل انه كان يحفظ غالب ديوان شعر المتنبي وكان يسال اصحابه عن نسخ ديوانه القديمة فيحضروها له وجد بين كتبه اربع نسخ بديوان المتنبي وهي من اقدم النسخ واعتقهم ونظم الشعر الرقيق ورغب في الكتب وحصل كتب كثيرة غالبها دواوين شعر وتواريخ وكان قد شهر ذكره فقصدوه الناس ومدحوه الشعرا ومنهم الشريف ابراهيم بن اسمعيل الحسيني[١] خمس مقصورة ابي بكر بن دريد وجعل التخميس مديحًا في المذكور وفي والده سعد الدين وللشريف ابراهيم ديوان شعر في مدايحهما وصنف [40r] الشريف المذكور لناصر الدين المذكور كتابًا من انزه الكتب

١ — لم نجد له ذكراً في غير هذا التاريخ.

واحسنها فرجة اتا فيـه بنوادر وملح ولطايف وكل معنى نفيس سماه رياض الجنان ورياضة الجَنان ومنهم شهاب الدين احمد بن الصلاح البعلبكي الطبيب المشهور صنف له مختصر في حفظ الصحة وسماه تعديل الاسباب الضرورية (*) ومنهم محمد بن علي بن محمد الغزي[1] شاعر السلف كتابته منسوبة وشعره فايق قد قيس عليه انه من طبقة الصفي الحلي[2] صنف الغزي المذكور مقامة مشتركة بوصف ناصر الدين الحسين واقاربه جميعهم وجعلها باسم ناصر الدين المذكور وذكر نسبتهم اصلًا وفرعًا وجعلها على قواعد النحو اجاد فيها غاية الاجادة وله في السلف مدايح كثيرة جدًا وسنذكر ان شا الله تعالى في آخر هذه الترجمة بعض مدايح المذكور وغيره في ناصر الدين وعند ذكر كل واحد من اقاربه نذكر ما وصفه به الغزي في المقامة المذكورة فمن وصف ناصر الدين ومديحه فيها :

قومٌ جَحَاجِحَـةٌ كِرام سادة سادوا بِنِسْبَتِهم الى ابن المُنْذِرِ
فهم الكواكِبُ وابن خُضْرٍ بَدرهم بل شمسُ افْقِهِم المُنَيِّرِ المُقْمِرِ

(*) من الاصل: وكتب له الشيخ بها الدين محمود خطيب بعلبك[3] وشيخ البلاد الشامية في الخط المنسوب درج يحتوي على الاقلام السبعة وبالغ في حسن الكتابة في ورق حرير وجعله هدية اليه

١ ــ هو محمد بن علي بن محمد الاديب المصري ثم الغزّي، ويعرف بابن ابي طرطور. ولد في ٦٨٥هـ / ١٢٨٦ م وسكن دمشق ثم حماة ، وتوفي في ٧٦١ هـ / ١٣٦٠ م ، او في السنة التالية . ابن حجر ، الدرر الكامنة ، ج ٤ ، ص ٨٨–٨٩ .

٢ ــ هو الشاعر صفي الدين الحلي (توفّي ٧٥٠هـ/١٣٤٩م) . انظر *EI*[2], II, p. 308 .

٣ ــ هو بهاء الدين محمود بن الخطيب محيي الدين محمد بن عبد الرحيم السلمي المعروف بابن خطيب بعلبك . ولد في ٦٨٨ هـ / ١٢٨٩ م ، واشتغل بالخط فاجـاده الى الغاية . توفي في دمشق في ٧٣٥ هـ / ١٣٣٤ م . المقريزي ، السلوك ، ج ٢ ، ص ٣٨٩ ؛ ابن حجر ، الدرر الكامنة ، ج ٤ ، ص ٣٣٥–٣٣٦ .

ومن منشورها وهل في الشام من تشام غير بروق سحايبه ، او بروق غير جهال كتبه وجميل كتايبه ، فالجد والجدوى وقف على سيفه وقلمه ، والعفاف والتقوى من طباعه وشيمه ، غالبًا بارايه [اراءه] الغنية عن الرايات ، بالغًا بالايه [بألائه] [40v] غايات النهاية ونهاية الغايات ، مع كتابة كالروض باكرة من كفه وسمي الغيام ، وبلاغة تفعل بالعقول ما لا يفعله المدام ومنها مديح يتوخر ذكره مع المديح في اخر هذه الترجمة وبالله التوفيق وجدت منشورًا من الملك الملك [كذا] الاشرف خليل بن قلاوون باسم ناصر الدين الحسين وشهاب الدين احمد بن عمه حجي مستجدين في الخدمة في الحلقة الشامية الجهات ، قدرون ، رمطون ، طردلا ، عين كسور ، ارتجاع عنمن كان اخذه في ايام المنصور قلاوون تاريخه ثالث ربيع الاول سنة احد وتسعين وستماية والظاهر لنا ان هذا اول منشور كتب باسم المذكورين لانه قال في المنشور مستجدين في الخدمة خاصهما وثلاثة طواشية واما منشور ناصر الدين بالامرية فكتب له بها منشورين كلاهما من الملك الناصر محمد بن قلاوون الاول لما اخذ الامرية عن شمس الدين كرامة بن بحتر بحكم وفاته وكان خاصة وعشرة طواشية جهاته عرامون ومزارعها ، حيربشالا ، كيفون ، بيصور ، ثلث عين اعنوب ، ثلث كفرعميه ، ثلث بتاثر ، مرتغون ، من الفريديس فدان ، ثلث عيناب ، ثلث قطع ارض من العمروسية ، بركة شطرا ، معدلا ، ثلث الملك بخلدة ، تاريخه تاسع صفر سنة سبع وسبعماية واما المنشور الثاني فكتب سنة روك علا الدين بن معبد وتغييرات [وتغيرت] احوال الاقطاعات فحصل للسلف تعب [41r] وسعي زايد حتى ابقو اقطاعهم على حاله لم يبدلوه بغيره كما جرى للناس جميع فكُتب للسلف مناشير جدد باقطاعاتهم القديمة لم يبدّلوا منها الجهة الواحدة سوا انهم زادوا عدة الجند وزادوا في عبرة الاقطاع فالمنشور

الثاني الذى كُتب لناصر الدين يذكر فيه تمييز العبرة وزيادتها فجعلوا خاصه واثني وعشرين طواشيا وكانت عشرة طواشية قبل الروك كما ذكرنا واما جهاته جهات المنشور الاول لم تتغير وتاريخ المنشور الثاني رابع جمادى الاول سنة اربع عشر وسبعماية وجهات هذا الاقطاع كانت بيد جمال الدين حجي بن نجم الدين محمد وانتقلت الى زين الدين بن علي ثم الى اولاده ثم الى شمس الدين كرامة بن بحتر ولد ولده الذى اخذ عنه ناصر الدين الحسين ويجب ان نذكر لمًّا من اخبار اقطاع السلف الى الروك المذكور كان السلف قديمًا واضعون ايدهم عليها وكُتب لهم بها مناشير من الملوك كما ذكرنا(*) فما زالوا على ذلك الى سنة تسع وثمانين في ايام المنصور قلاوون تفضولوا بنوا تعلب من مشغرا على الجبلية بصيدا وبيروت فاخرجوا ما بأيدهم [بأيديهم] من الاملاك والاقطاعات للحلقة بطرابلس عند فتوحها ومن جملة ذلك اقطاعات السلف وكان الاغلب

(*) حاشية : قلت وربما كان السلف المتقدمين قديماً واضعون ايديهم على البلاد بغير مناشير من قبل سنة عشرين واربعماية وما تعين لهم مناشير سوى من بحتر بن علي المبدي بذكره وبنيه من بعده وربما لا كان يعرفون درك ولا مثاغرة ولا عدة جند ولا يحرروا عليهم عبرة اقطاع ولا غيره ثم فى دولة العادل نور الدين جعلوا لهم عدة جند كما ذكرنا وفى ايام المنصور قلاوون لما خرجت الاقطاعات والملك استرجعوهم بعدة جند ودرك على بيروت ولما كان الروك تزايدت العبرة وعدة الجند واستقر المُلْك اقطاع والله عالم بما خفى وما ظهر وهو على كل شي قدير وقفت على مراسيم من الملـوك المتقدمة على سلطنة قلاوون المنصور تتضمن ان املاك امير الغرب لا يعارضهم احدا ولا يغير عليهم عادة ولا يحدث عليهم رسم سوا ما هو مقرّر عليهم وهو قدر قليل لعله قريب سبعماية درهم تحمل الى ديوان الشام شبه العشر او خراج ارض او حكر وكذلك ذكروا فى كتب الاملاك وجعلو [وجعلوا] على كل قرية مبلغاً مقرراً وهو قدر قليل يحمل الى الديوان المعمور

عليها املاكهم من عهد بحتر بن علي الاول بمحاضر شرعية مثبوتة منفذة من قاضي الى قاضي والمحاضر موجودة [41v] في عهدنا هذا فلما اخرجها المنصور قلاوون لم يكون لنا عبرة ولا مقرر عليها عدة جند ولا درك فلما استرجعوها في ايام الاشرف خليل بن قلاوون وفي اوايل ايام اخيه الناصر محمد بن قلاوون جعلوا عليه جند معلومة ودرك ببيروت واستمرت على ذلك الى وقت الروك سنة ثلث عشر وسبعماية وهو اول ولاية تنكز نيابة الشام فلما حضر علاالدين بن معبد الى بلاد صيدا وبيروت واراكها حصل منه جنف على الغرب والروك يقتضي تبديل الاقطاعات وعناقلاتها من مقطع الى اخر فخشي ناصر الدين من ذلك وتوجه الى دمشق وسال ملك الامرا في التوجه الى مصر صحبة المتوجهين بالروك فاجابه الى سواله وقفت على قصة بخط ناصر الدين لملك الامرا وهي بعد البسملة الشريفة المملوك الحسين بن امير الغرب يقبل الارض وينهي ان المملوك واقاربه ملتزمين بحفظ ثغر بيروت المحروسة مجتهدين في خدمة مولانا السلطان خلد الله ملكه وغالب اقطاعهم الذي يخدموا عليها املاكهم الثابتة بالشرع الشريف وهي معهم الآن بعدة ثلاثين فارس وكانت لابهات المماليك بثلاثة ارماح الى حين اقطعت املاك الجبلية ولما رسم بكشف البلاد تميز فيها الذى كانوا المماليك بيوفروه [يوفروه] على [الدولة] وبسبب الرجال الذي تساعدهم على حفظ الثغر ومتى دخلت هذه الملكيات [42r] الروك هلكوا المماليك وما ينتفعوا بغيرها لانها مساكنهم وبها رجالهم وعشيرتهم وسوالهم من صدقات مولانا ملك الامرا التصدق عليهم بمطالعة على يد المملوك الى الابواب الشريفة ومهما اقتضاه راى مولانا ملك الامرا من الزامهم بزيادة عدة تحملها طاقتهم امتثلوه المماليك وما لهم الا الله تعالى ومراحم مولا[نا] ملك الامرا عز نصره انهى الحال والراي اعلا واسما والحمد لله وحده جوابها المكتوب على جانب القصة في الهامش وهو اذا كملت الاوراق والكشوف ولم يبق لها عايق تكتب على ايدكم مطالعة بصورة الحال

ويتصوروا الى الباب الشريف ومهما برز به الامر المطاع يكون الاعتماد عليه ثم قصد التوجه الى مصر على الساحل فقال علا الدين بن معبد لنايب الشام يتوجه امير الغرب الى الباب الشريف يقضي شغله بغير مانة ملك الامرا فرسم بابطال توجه ناصر الدين الى مصر وكتب له مطالعة الى السلطان ذكر فيها قدم املاك امرا الغرب فرسم السلطان انها تستمر بايديهم وان الذي ازيد منها وقت يزيد في عدة الجند نظيره فوجدوه النصف فحضرت المناشير بمضاعفة العدة وهي اثني وستين جنديا نسخة قايمة كتبت بعد الروك من ديوان الجيش مضمونها الذي شهد به الديوان المعمور ان الذي تعين باسم من يذكر من الامرا الجبلية اولاد امير الغرب عند الروك [42v] المبارك لاستقبال مغلّين [كذا] ثلثة عشر وسبعماية المدرك في شهور سنة اربعة عشر وسبعماية بمقتضى الاوراق المحضرة من الابواب الشريفة في السنة خارجًا عن الملك والوقف والمواريث الحشرية دربستا

المجلس السامي الامير ناصر الدين الحسين بن سعد الدين امير الغرب

لخاصه وعشرين طواشيا من بيروت*عرامون ، حير بشالا ، كيفون ، بيصور ، ثلث عين اعنوب ، ثلث عيناب وشمشوم ، ثلث كفرعمية ، ثلث بتاثر ، بركة شطرا ، مرتغون ، ثلث حصة الملك بخلدا ، معدلا ؛ من الفريديس قدان ،

الامير عز الدين الحسين بن سعد الدين امير الغرب

لخاصه وخمسة طواشية نصف عاليه ، نصف الخريبة وعينتا ؛ نصف الدوير ، نصف الصبيحية ، نصف دوب المغيثا ، ربع قدرون ، نصف قطع ارض بقرتيه ، ربع طردلا ، ربع رمطون ، ربع عين كسور ،

مجلس الامير عز الدين حسين بن شرف الدين علي

لخاصه وعشرة طواشية نصف عيتاث ، نصف دفون ، نصف مجدليا ، نصف شملال ، ثلث عين اعنوب ، نصف سرحمور ، نصف عندرافيل ، ثلث بتاثر ، ثلث عيناب ، ثلث قطع ارض بالعمروسية ، ثلث حصة الملك بخلدا ، ثلث كفرعمية ، من الفريدس فدان

مجلس الامير سيف الدين مفرج بن بدر الدين يوسف بن زين الدين صالح

لخاصه وعشرة طواشية نصف عيتاث ، نصف دفون ، نصف مجدليا ، نصف شملال ، ثلث عين اعنوب ، نصف عندرافيل ، ثلث بتاثر ، [43r] نصف سرحمور ، ثلث عيناب ، ثلث قطـع ارض بالعمروسية ، ثلث كفرعمية ، ثلث حصة الملك بخلدا ، من الفريدبس فدان

الامير علم الدين سليمان بن غلاب

لخاصه وخمسة طواشية نصف الخريبة وعينتا ، نصف الدوير ، نصف الصبيحية ، من درب المغيثا النصف ، ربع قدرون ، نصف قطع ارض بقرتية ، ربع طردلا ، ربع رمطون ، ربع عين كسور ،

الامير سيف الدين ابراهم بن نجم الدين محمد بن حجى

لخاصه وخمسة طواشية ربع بطلون ، ربع الطعزانية ، نصف القبي ، نصف بحوارا ، نصف معيسون ، ربع الدوير ، نصف مزرعة اقطو ،

الامير شمس الدين عبدالله بن جمال الدين حجي

لخاصه واربعة طواشية نصف قدرون ، نصف رمطسون ، نصف طردلا ، نصف عين كسور ،

الامير عماد الدين موسى بن مسعود بن ابي الجيش

لخاصه وثلاثة طواشية نصف ادفول ، نصف الفسيقين ، نصف شطرا ، نصف دير قوبل ، نصف عين حجيه ، والمرسوم الكريم اعلاه الله تعالى ان لا يتعرض الى هذه النواحي ولا الى مغلّها وحقوقها الى حيث حضور المناشير الشريفة وعملت امتثالا لما رسم به ليحمل الامر على حكمها وكتب في ثامن المحرم سنة اربعة عشر وسبعماية وهذه نسخة القايمة المذكورة والقرايا المذكورين كل قرية منها واسم مزرعتها تحتها اقول وبعد ذكرنا هذا نذكر لمعا من اخبار المستقطعين بالشام وامرايها [43v] وتغيرات اخبارهم.لما كمل كشف الملكة [المملكة] الشامية وتحررت قواعدها طلب معين الدين ابن حشيش ناظر جيش الشام [1] الى مصر بسبب روك الاقطاعات والاخباز وتوزيعها امريات واخباز وكذلك توجه بعده الصاحب شمس الدين غبريال [2] بسبب الروك ايضا فولو

---

١ — هو معين الدين هبة الله بن مسعود بن حشيش(٦٦٦—٧٢٩ ﻫ/١٢٦٨—١٣٢٩م)، تنقل في الخدم بمصر والشام وولّي نظر الجيش وغير ذلك. ابن حجر ، الدرر الكامنة ، ج ٤، ص ٤٠٣؛ المقريزي ، السلوك ، ج ٢ ، ص ١١٧، ١٢٧ .

٢ — هو عبدالله بن صنيعة القبطي ، الوزير شمس الدين غبريال . اسلم في ٧٠١ ﻫ / ١٣٠١ م، وولّي نظر الدواوين بدمشق من ٧١٣ — ٧٣٣ ﻫ / ١٣١٣—١٣٣٣ م ،ولم يعزل منها الأ ايام قلائل. توفي في القاهرة في ٧٣٤ ﻫ / ١٣٣٤ م. ابن حجر ، الدرر الكامنة ، ج ٢ ، ص ٢٦٢ — ٢٦٣ .

ابن حشيش المذكور نظر الجيش بمصر وولو قطب الدين بن شيخ السلامية [١] نظر الجيش بالشام فحضر الى دمشق على خيل البريد سادس عشرين الحجة سنة ثلاثة عشر وسبعماية وعلى يده التقاليد باقطاعات الامرآ والمقدمين والجند مراكًا على ما اقتضاه الحال وتقدم قبل حضوره الى دمشق قد توجه الامير سيف الدين قجليس [٢] الى حلب بهذا السبب واقضا شغل حلب وعاد الى دمشق في اليوم الذي وصل فيه قطب الدين المذكور وثاني يوم وصولهما جلس ملك الامرا تنكز وقجليس الى جانبه وحضر قطب الدين واحضر كيسا مختوما وفيه اقطاعات الامرا فكل من اخذ تقليده وقبله ووضعه على راسه وانصرف الى داره ولم يجسر احد منهم ان يتكلم فمنهم من اقطاعه فوق ما في نفسه ومنهم من لا هو راضي ثم فرقت مثالات المقدمين واجناد الحلقة فكان كل مقدم يحضر هو وجماعته وقد وضع قدام ملك الامرا المثالات وهي مغطاة بمنديل فياخذ قطب الدين بيده من تحت المنديل ويناوله واحد واحد [44r] من غير قراة [قراءة] بل حظ وبخت فبقي يطلع لواحد اقطاع جيد فوق ما كان يامله وزيادة واخر ما يطلع غرضه فتضرر جماعة كثيرة من ذلك فاحضروا منهم خمسة ستة وضربوهم ورسموا بحبسهم فسكت الباقي وبقيت خراجات ضياع الغوطة والمرج خاص للسلطان وكذلك الضياع التي هي منازل من

١ — هو قطب الدين موسى بن احمد بن الحسين ابن شيخ السلامية (٦٦١–٧٣٢ ﻫ / ١٢٦٣–١٣٣٢م) . ولّي نظر الجيش بمصر في ٧١٢ ﻫ / ١٣١٢ م، بعد ان وليه بدمشق . ثم أعيد الى دمشق واستمر بديوان الجيش هناك الى ان مات . واشرك معه في ديوان الجيش معين الدين ابن حشيش (انظر ص ٨٩ ، حاشية ١) . ابن حجر : الدرر الكامنة ، ج ٤ ، ص ٣٧٢ (يأتي على ذكر لبنان) .

٢ — هو سيف الدين قجليس الناصري السلاح دار . كان من خواص الملك الناصر محمد ، يندبه في المهمات ، ولا يمسك امير بالشام غالباً الا على يده . تزوج بنت الملك الناصر ، وتوفي في ٧٣١ ﻫ / ١٣٣٠ م . ابن حجر ، الدرر الكامنة ، ج ٣ ، ص ٢٤٣–٢٤٤ ؛ المقريزي ، السلوك ، ج ٢ ، ص ١٢٧ ، ١٣٨ ، ١٣٩ .

دمشق الى العريش وحصل بذلك الرفق للرعية وبطل النقد والمكيول(*) ذكرت هذه القصة لما وفقه الله من استمرار اقطاعات السلف عليهم في مثل هذه الكاينة التي تغيرت فيها احوال المملكة غالبها واما علا الدين بن معبد الذي نسب اليه الروك فكان من اولاد التجار ببعلبك فتوصل عنه وترقى منزلة بعد اخرى الى ان صار معروفا وتامر شطر طبلخاناه وهي امرية عشرين ثم قبل سنة الروك اعطى نصف امرية ابن صبح وكانت طبلخانـاه وبقي امير اربعين وهى طبلخاناه وكذلك ابن حميد البعلبكي [٢] كان معاصر ابن معبد توصل بالدولة الى ان ولي نظر الجيش بالشام مدة يسيرة ونرجع الى ما كنا فيه واستمرت اقطاعات السلف على ما ذكرناه ثم انقسموا ثلاثة ابدال رأيت بخط ناصر الدين المذكور قايمة مضمونها الذي تقرر بين المماليك اولاد امير الغرب من الابدال بالثغر المحروس البدل الاول الفقير الى الله تعالى الحسين بن خضر واخيه عزالدين حسن ، وشمس الدين عبدالله بن عمه ، واصحابهما ، [44v] ما خلا خمس انفار تضاف الى الامير ناصر الدين بن سعدان ، وهم صارم الدين شمول بن عمه ، نجم الدين كوكب سنان ، شرف الدين غازي بن ابو الرجال ، شرف الدين ابو العلا بن شقير ، بدر الدين حسن بن سامي البدل الثاني

(*) وفى سنة سبع وتسعين وستماية اتفق السلطان الملك المنصور لاجين مع نايبه في السلطنة منكوتمر [١] على روك الاقطاعات بالديار المصرية فريكت جميع البلاد المصرية وكتب بما استقر عليه الحال مثالات وفرقت على اربابهـا فقبلوها طوعاً وكرهاً

---

١ — هو الامير سيف الدين منكوتمر الحسامي . امرّه لاجين في ٦٩٦ ﻫ / ١٢٩٧ م ، واستقرّ في نيابة السلطنة قبل آخر السنة المذكورة . قتل مع لاجين في ٦٩٨ ﻫ / ١٢٩٩ م . المقريزي : السلوك ، ج ١ ، ص ٨٢٧ ، ٨٢٩ ، ٨٥٨ .

٢ — لم نجد له ذكراً في غير هذا التاريخ .

الامير سيف الدين مفرّج الامير عز الدين حسين بن شرف الدين ، الامير علم الدين سليمان واصحابهما ، البدل الثالث الامير ناصر الدين بن سعدان وولديه ، الامير سيف الدين ابراهيم بن نجم الدين واصحابه ، الامير عماد الدين موسي بن مسعود واصحابه ، والخمسة المضافين اليهم من جماعة المماليك ثم من مضمون القايمة المذكورة جماعة المملوك العشرة الاولة ، شرف الدين ابي القاسم برق ، حصن الدين زعازع بن احمد ، نجم الدين ايوب ، صارم الدين شمول بن نجا من بني ابو الجيش ، شهاب الدين داود بن عبد الله ، شمس الدين عبد المجيد بن جسّار ، بدر الدين بدر بن عبد الكريم ، ناصر الدين غسان بن جلال ، جمال الدين رشيد بن معبد ، شرف الدين يعقوب بن عبد الحق العديسي ، المستجدّين حسام الدين ابو الهيجا بن عيسى العديسي ، شرف الدين مشرّف بن جميل ، شهاب الدين احمد بن الشمس ، شمس الدين محمد بن مهنا ، شجاع الدين رسلان بن مسعود ، شرف الدين عيسى بن يوسف ، بدر الدين حسن بن سامي ، شرف الدين عيسى بن غازي المزبودي ، نجم الدين كوكب [45r] بن سنان ، ناهض الدين عبد المنعم بن ابو النجم ، عز الدين حسن بن رفاعة ، عز الدين بن فضايل بن ابو العلا المبشري ، معنى قوله العشرة الاولة اعني عدته الاولة قبل الروك وهم مستمرين في خدمته وقوله المستجدة هي التي ازيدت عليه بعد الروك استجدهم عنده في الخدمة فصار المستمرين في الاول عتق والذين بعدهم مستجدين واما شرف الدين يعقوب بن عبد الحق هو الذي كتب لناصر الدين مخدومه مراة الزمان والذيل عليها وكتب له ايضا غيرها عدة كتب فكان ما كتبه له نيف وثلاثين مجلد كبار ضخمة الحجم رايتهم وذلك غير الذى رايتهم قلت واذا نظر الناظر الى هذه الابدال الثلاثة فيجد قسمتها على احسن ترتيب واكمل سياسة لان القسمة الاولى للامرا باعبيه فزادوا عن الثلث خمسة اجناد فكان يجب ان يفرد لها احد الاميرين

اما عز الدين الحسن بن خضر واما شمس الدين عبد الله بن حجي فلم يخرجهما ناصر الدين عنه وابقاهما معه كون عز الدين اخيه وعبد الله بن عمه وجعل عوض الذي ينفرد منها خمسة من جنسده مناسبين لبني ابو الجيش واما القسمة الثانية للامرآ بعرامون وتكملتهم علم الدين الرمطوني بالمطابقة لهم واما القسمة الثالثة لناصر الدين بن سعدان وولديه ومعهم سيف الدين ابرهيم بن محمد العيناتي وكملهم ناصر الدين الحسين بخمسة من جنده وهي المذكورة وينظر [45v] الى هذه القسمة الثالثة كيف جُعلت فاما ناصر الدين بن سعدان فكان من طبعه البغض والحسد لناصر الدين الحسين واقاربه الامرآ بعرامون واما سيف الدين ابرهيم فكان والده نجم الدين محمد بن جمال الدين حجي قد عاق ابيه وعادا اقاربه وانبغض بينهم واما اجناد ناصر الدين الحسين الخمسة قد عيّن اسماهم [اسماءهم] فمنهم شمول بن نجا وهو بن عم ناصر الدين بن سعدان ونجا هو تقي الدين نجا المقدم ذكره الذي فعل مع السلف تلك الفعايل ومنهم موسى بن مسعود فكان من بني ابو الجيش ايضا وحكي ان ناصر الدين الحسين قالوا له عن ناصر الدين بن سعدان انه في مرض لا ينجوا [ينجو] منه فقال في عزاه البس احمر وكان قد نسبوه انه دس السم على بدر الدين يوسف بن زين الدين فلما كان عزاه لبس احمر وجعل فوق الاحمر ابيض كيلا يظهر الاشتفا به معما ان ابن سعدان المذكور اقل في البغض من بقية اقاربه وكان لابن سعدان ولد اسمه شهاب الدين داود بن ناصر الدين قد مشى على قاعدة تقي الدين نجا عم ابيه ناصر الدين ولم ينجح له قصد(*) وقفت على اشهاد

وجدت محضر كتب لناصر الدين الحسين المذكور من مضمونه ان شهاب الدين داود بن ناصر الدين ابو الفتح بن سعدان ردي السيرة ماشي على الطريقة المذمومة وانه واخيه سعدان يقصدان ضرر ناصر الدين الحسين وضرر اخوته

على داود من مضمونه انه يسلك الطرايق الحميدة والمناهج السديدة وان كلما تكلم به عند النواب والامرا في حق ناصر الدين الحسين زور وبهتان من طريق الحسد والبغض بغير حقيقة وانه رجع عنه وتاب وقفت ايضاً على كتاب من تنكز نايب الشام جوابا عن مطالعة ناصر الدين الحسين من مضمونه تقوية يد ناصر الدين [46r] على داود وانه ما سمع كلام وانه تحقق كذبه عند شكر الناس من ناصر الدين ومن مضمونه شي يتعلق بسكن داود في عرامون حسب ما كان قد اشتكاه ناصر الدين واجابه فيه تنكز الى سواله وكتاب تنكز والاشهاد المذكور كلاهما في سنة احدى وعشرين وسبعماية وبيت بني ابو الجيش كانوا مشهورين بالبغض والحسد لهذا البيت ولاقاربهم الامرا بعرامون ويتسلطوا عليهم بالكذب والزور من غير اسية [اساءة] سبقت منهم اليهم(*) وقد حكي ان بعض الامرآ بعرامون مات مسمومًا من احد بنو الجيش(**) واخر الامر دثروا بني ابو الجيش وخربت مساكنهم في ايام هذا البيت ان العاقبة للمتقين

ويقدحان في اعراضهم ويتوصلان الى اذيتهم بكلية ممكنهما التاريخ العشر الآخر من شهر صفر سنة عشرين وسبعماية

(*) حاشية : سمعت من غير واحد ان بعض الامرا بعرامون الذى سكنوا الحارة مجاورة عين عرامون كان يصبح بعض الاحيان فيجدوا في الطيقان النشاب مغروز . وكذلك كان يجرى فى بيت جمال الدين حجي المعروف الآن ببيت شجاع الدين النشاب مغروز في الطوق قد رمى به من جهة الوادي وكان ذلك من بني ابو الجيش وبغضهم لهذا البيت مشهور

(**) حاشية : المنسوب الى انه توفا من السم هو بدر الدين يوسف بن زين الدين ابن علي بن بحتر المذكور فى الطبقة الاولى ونسبوا ان ناصر الدين ابو الفتح بن سعدان بن ابو الجيش الذي دلك على بدر الدين السم وقد تقدم ذكر ذلك فى حاشية عند ترجمة بدر الدين المذكور فى الطبقة الاولى

ذكر بعض حوادث جرت في ايام ناصر الدين

قد كان عمره سنة القطب نحو عشرة سنين ولما فتحت بيروت في [ايام الملك] الاشرف كان عمره قريب اثني وعشرين سنة وفي ايامه كان نزول الفرنج على الدامور ليلة الاربعا ثامن جمادي الاولى سنة اثنين وسبعماية وكان في الدامور شمس الدين عبدالله واخيه فخر الدين عبد الحميد ولدي جمال الدين حجي بن محمد وفي الدامور جماعة عدة فقتلوا عبد الحميد واسروا اخيه شمس الدين عبد الله وقتل في تلك الليلة مجاهد بن ابي الحسن بن يوسف وابن عمه ومعتب بن ابو المعالي ونفرين من اهل ادميث وبقي شمس الدين عبدالله معهم في الشواني خمسة ايام [46v] الى ان اباعوه بالقرب من قرية خلدا بثلاثة الف دينار صورية لانهم عرفوه وندموا على قتل اخيه واقام ناصر الدين منها بجانب كبير من ماله ودين على ذمته(*)وفي ايامه(**)في اويل المحرم سنة خمسة وسبعماية كان فتوح كسروان فتوجه الى كسروان ومعه

(*) وجدت محضر كتب بهذه الكاينة من مضمونه ان شواني الفرنج الجارية في البحر المالح حضروا الى مينا الدامور ليلة الاربعا خامس جمادى الاولى سنة اثنين وسبعماية فراو [فرأوا] نار لاحت لهم من جهة القرية فتبعوها وكان بالقرية شمس الدين عبدالله واخيه فخر الدين عبد الحميد ولدا جمال الدين حجي ومعهم جماعة بسبب الزراعة بالدامور وهم نوام مطامنين الى البزك المرتب على مينا الدامور وهو بنو العدس وبنو السويزاني فأقعوا [فاوقعوا] الفرنج فيهم القتل منهم من قدروا عليه فأخذوه اسيراً ومن لم يقدروا عليه اجتهدوا في قتله فكان من المقتولين فخر الدين عبد الحميد ومن الماسورين شمس الدين عبدالله اخيه تاريخ كتابته في ثاني عشرين جمادى الاول سنة اثنين وسبعماية قلت والظاهر ان هذا المحضر كتب لاهمال بنو العدس وبنو السويزاني يزكهم وتتبعا لهم فيما فرّطوا به والله اعلم.

(**) حاشية : وفي سنة اثني عشرة وسبعماية قصدوا [و] جددوا على ناصر [الدين]

اقاربه وجمعه فقتل منهم الاميرين نجم الدين محمد واخيه شهاب الدين احمد ولدي الامير جمال الدين حجي بن نجم الدين محمد بـن حجي في نهار الخميس خامس شهر المحرم المذكور بقرية نيبيه من كسروان وقتل معهم من اهل الغرب ثلاثة وعشرون نفرا وكانت وقعة نيبيه المذكورة وقعة ردية لان اهل كسروان تجمعوا وقاتلوا بها وكان فيها مغارة اجتمعوا بها بعد القتال ذكر ان كان عبرة اهل كسروان اربع الف راجل فراح تحت السيف منهم خلق كثير والسالم منهم تفرقوا في جزين وبلادها والبقاع وبلاد بعلبك وبعضهم اعطوه الدولة امانهم وحصل على ناصر الدين انكار من الدولة لكون بلغهم انه تعرض الى من اعطي امانهم من الكسروانيين في مرورهم على بلد بيروت وكان النقل عن ناصر الدين من جهة كذب لا حقيقة لها وكتب بذلك محاضر رايت بعضهم اسما النواب الذي اجتمعوا على كسروان ، الجمالي اقوش الافرم نايب الشام ، والسيفي اسندمر نايب طرابلس ، والشمس سنقرجاه المنصوري نايب صفد ، ذكروا ان النواب [47r] الثلاثة المذكورين جلسوا على بساط في يوم من ايام كسروان ومع نايب طربلس خنجر ومع نايب صفد خنجر وناصر الدين واقفا عندهم مشدود الوسط بمنطقة وخنجر فنبشا النايبين خنجريهما من طريق اللعب والمجون ومزحا على نايب الشام كونه بغير خنجر فهم ناصر الدين لساعته ان يعطي لنايب الشام خنجره فمنعه من ذلك الاحترام بالتجري على مثل ذلك وارجع ندم الذى ما فعل ذلك لانه كان في محله فلما رجع ناصر الدين الى المكان الذى كان نازلا به ما وصل حتى جهز نايب الشام طلب الخنجر من ناصر الدين بعد فوات محله وفى ايامه في عيد الاضحا

الحسين واقاربه درك ما بين انطلياس وبيروت وسعوا في ذلك وابطلوه واستقر دركهم ميناه الحصن وميناه الرميلة

سنة اربعة وثلاثين وسبعماية حضروا شواني افرنج جنوية قاصدين اخذ قرقورة لطايفة الكتيلان في ولاية عز الدين البَيْسَرِى [١] من قبل تنكز نايب الشام وقصدوا المسلمين منع الجنوية من اخذ القرقورة فقاتلوا قتالا شديدا وفي الاخر اخذوا القرقورة ولم تقدر المسلمين تمنعهم وقتل جماعة من الجند والرجال وتجرح بعض الامرا بعرامون ودخلوا الجنوية المينا واخذوا الاعلام السلطانية من البرج وقتل جماعة في البر وانهزم المسلمون وقاتلوهم في الازقة وذكروا ان القتال استمر بينهم يومين(*) وطلبوا امرا الغرب وتركمان كسروان الى دمشق وحصل لهم اهنة واذية ما خلا ناصر الدين تخفف حاله لانه كان مصادقا لامير يقال له صاروجا [٢] فارسل[47v] صاروجا زوجته الى حريم تنكز ليتكلموا في ناصر الدين فظهر الطواشي بولد تنكز الى ابيه مُتلطف لقضية ناصر الدين فنجحت قضيته وسجنوا ناصر الدين بالقلعة ايام قلايل

فقال :

قالوا حَبستَ فقلت ليس بضايري ... حبسي وايُّ مهنّدٍ لا يغمــدُ

أوما رأيتَ الليثَ يالف غلية [غيلَهُ] ... كبرًا واوباش السّباع تزوّدوا [تزوَّدُ]

والراغبيَــة لا يقوم كعوبُها ... الّا الثقــاف وحده يتوقّــدُ

والنارُ في احجارها مخبوّةُ [مخبوءةٌ] ... لا تصطلا الّم تثرهــا الأزنُدُ

(*) حاشية : وبعد اخذ مركب الكتيلان وحركة الجنوية هذه الحركة الزموا ناصر الدين واقاربه بالاقامة ببيروت مدة طويلة وفيها اتخذ ناصر الدين الحارة التحتا على جانب البحر وابطل الكنيسة الذي كانوا ينزلون اولا كما ذكرنا

١ — لم نجد له ذكراً في غير هذا التاريخ .

٢ — هو صارم الدين صاروجا المظفّري ، احد الامراء الناصرية (نسبة الى الملك الناصر محمد بن قلاوون) . تأمّر بصفد ، ثم بدمشق ، وتوفي في ٧٤٣ هـ / ١٣٤٢ م . ابن حجر ، الدرر الكامنة ، ج ٢ ، ص ١٩٨ .

والحبس اذ لم نغشه [تغشه] للمّةٍ شثعا [شنعاء] نعم المنزلُ المتوردُ
بيتٌ يُحَدِّدُ للكريم كرامــةً ويُزار فيه ولا يزورُ ويحمدُ[١]

وصاروجا كان منسوبا الى تنكز وبعد مسك تنكز بمـدة قليلة مسكوا صاروجا واحتاطوا على حواصله وسجنوه بالقلعة ثم اكحلوه في سنة احدى واربعين وسبعماية وكانت اعبيه من جملة اقطاع صاروجا وحكي عنه انه اعرض على ناصر الدين ان ينزل عن اعبيه لبيت مال المسلمين ويشتريها له ملك من بيت مال المسلمين وانه يقرضه في ثمنها الف دينار فلم يوافق ناصر الدين على ذلك فقال صاروجا انت قد صار لك فيها عماير واعبيه ما تصلح الا لك فقال اقاربي لهم املاك باعبيه يطمعوا فيّ وما يعطوني خراج املاكهم واكون قد تكلفت بثمنها ولناصر الدين مديح في صاروجا :

[48r] اذا رُمتَ من اسرِ الحوادثِ تفريجا فلُذ بالمقرّ الاشرف القَبْلِ صاروجا
هو الصارمُ المشهورُ في قُمَمِ العدا وبحرُ الندا في السِّلْمِ والموتُ في الهيجا
حمى بيضةَ الإسلامِ في يومِ شَقْحَبٍ فكم نهرِ ماء من دِما المُغْلِ مَمْزوجا
وكم يومِ حربٍ قد جلاهُ وكم لــه ايادٍ يفيضُ الجودُ كالغيثِ مثجوجا
فــلا عَدِمَتْهُ دولةٌ ناصريّــةٌ بها علمُ العدل والنصر منسوجا
ولا زال محروسَ الجنابِ وبابُهُ محطُّ رجال الحمد ، بالمدحِ محجوجا

١ — هذه الأبيات قالها عليّ بن الجهم . انظر ديوانه .

ذكر التجريد الى الكرك

وهو لما تسطن [تسلطن] السلطان الملك الناصر احمد بن الناصر محمد بن قلاوون(*) في الكرك فاقام بها اياما في لهو ولعب فانكروا عليه امور لا تليق بالسلطنة فاتفق من بالشام على خلعه وارسلوا المصريين في ذلــك فاجابوهم وسلطنوا اخيه الملك الصالح اسمعيل بن محمد بن قلاوون في شهر المحرم سنة ثلاثة واربعين وسبعماية وتجردت العساكر الى الكرك لحصار السلطان احمد وكان توجه العسكر الشامي الى الكرك في نهــار الخميس سابع عشر ربيع الاول سنة ثلاثة واربعين وسبعماية وكان في اواخر ولاية علا الدين ايدغمش[٦] في نيابة الشام وفي شهر رجب من هذه السنة تولى نيابة الشام سيف الدين تقزدمر[٧] بعد وفاة ايدغمش وكانت ولاية ايدغمش في صفر من هذه السنة

(*) وكانت وفاة الملك الناصر محمد بن قلاوون تاسع عشر ذي الحجة سنة احدى واربعين وسبعماية وبعده تسلطن ولده المنصور ابو بكر[١] ثم بعده الأشرف كجك[٢] ثم سلطنوا الملك الناصر احمد[٣] وهو بالكرك ونايبه بمصر اق سنقر السلاري[٤] ثم سلطنوا الملك الصالح اسماعيل[٥] وفي ايامه حوصر اخيه احمد بالكرك

١ — هو السلطان الملك المنصور سيف الدين ابو بكر (٧٤١–٧٤٢ هـ / ١٣٤٠–١٣٤١م).
٢ — هو السلطان الملك الاشرف علاء الدين قجق (٧٤٢ هـ / ١٣٤١–١٣٤٢ م).
٣ — هو السلطان الملك الناصر شهاب الدين احمد (٧٤٢–٧٤٣ هـ /١٣٤٢ م).
٤ — ناب آق سنقر السلاري بصفد، ثم بغزّة، ثم بمصر في سلطنة الناصر محمد، ثم ناب بغزّة في سلطنة الناصر احمد والصالح اسماعيل. امسك في ٧٤٤ هـ / ١٣٤٣ م، فكان آخر العهد به. ابن حجر، الدرر الكامنة، ج ١، ص ٣٩٤.
٥ — هو السلطان الملك الصالح عماد الدين اسماعيل (٧٤٣–٧٤٦هـ / ١٣٤٢–١٣٤٥ م).
٦ — هو علاء الدين ايدغمش الناصري. ولّي نيابة دمشق في ٧٤٢ هـ / ١٣٤٢ م وتوفي بها في السنة التالية. ابن طولون، اعلام الورى، ص ١٧.
٧ — هو الامير الكبير سيف الدين تقزدمر الناصري. ولّي نيابة دمشق بعد حلب من ٧٤٣ — ٧٤٦هـ / ١٣٤٢ — ١٣٤٥ م. ابن طولون، أعلام الورى، ص ١٨.

المذكورة وبرزت المراسيم بتجريد [48v] الرجالة من المعاملات فجهز ناصر الدين الحسين اخيه عز الدين الحسن بن خضر الى الكرك وصحبته جمال الدين بن سيف الدين وعز الدين بن عماد الدين وسعد الدين سعيد بن ناصر الدين ابو الفتح بن سعدان من بني ابي الجيش وصحبتهم جماعة ولم اقف على تاريخ اى يوم كان توجهم [توجههم] لكن رايت بخط ناصر الدين الحسين ما هذا صورته ورد الخبر الذى آلم القلوب وجدد الكروب نهار الثلثا ثالث رجب سنة ثلاثة واربعين وسبعماية انّ الاخ عز الدين حسن تغمده الله برحمته ورضوانه استشهد نهار الثلثا تاسع عشر جمادى الاخر سنة ثلاثة واربعين وسبعماية بظاهر الكرك وهو نهار وصوله بمن معه من الجموع اليها وكان الامير حسام الدين البشمقدار[١] المقدم على العسكر فرسم له بالزحف عليها بمن معه فقاتل وقتل رحمه الله واسر سعد الدين سعيد بن ناصر الدين بن سعدان من رفقته والباقي هربوا وتركوه يقاتل خلق كثير من اهل الكرك وكان المكان وعر ما يقدر يركب فرسه

ذكر تجريد ناصر الدين الحسين الى الكرك

برزت المراسيم الى جميع الولايات بالاعمال الشامية بتجريد العشرانَ وغيرهم الى الكرك وعينوا على معاملتي صيدا وبيروت خمسماية راجل على كل منهما مايتي وخمسون راجل فتوجه ناصر الدين الحسين بمن معه نهار الثلثا خامس القعدة [49r] سنة ثلثة واربعين وسبعماية ولاقاه رجالة الجرد صحبة مقدمهم الى

---

١ ــ هو الامير حسام الدين طرنطاي البشمقدار الناصري . باشر الحجوبية بدمشق نحو عشرين سنة متوالية ، ثم عزله تنكز في ٧٣٢هـ / ١٣٣٢م . وبعد مدة ولّي نيابة حمص، ثم نقل الى غزة ، ثم ولّي الحجوبية بمصر في ٧٤٤ هـ/ ١٣٤٣ م، ومن بعدها تنقل في الوظائف الى ان توفي في ٧٤٨ هـ / ١٣٤٧ م . ابن حجر ، الدرر الكامنة ، ج٢ ،ص ٢١٧ .

البقاع نهار الاربعا ودخلوا دمشق نهار الجمعة وتوجهوا منها نهار الثلثا ثاني عشر القعدة وساروا منزلة بعد منزلة فوصلوا الى الكرك اول الحجة من السنة المذكورة وكان المقدم على العساكر ركن الدين بيبرس الاحمدى[1] ومسعود الحظيري[2] وابن قرا سنقر[3] واما بيبرس الاحمدى فهو المقدم الكبير ووجدوا في القلعة مع السلطان احمد خلق كثير وقد نصبوا على القلعة في اعلاها خمس مناجنيق ومدافع كثيرة وكانوا الكركيين يظهروا من باب القلعة يقاتلوا احيانا كثيرة وكان الحصار والزحف مستمرا[*] وكان علا الدين بن صبح ياخذ رجالة البقاع وصيدا وبيروت ويزحف بهم وناصر الدين الحسين معه وعند اخر الشهر طلبوا رجالة المعاملات دستور فما مكنوهم من العود وكان قد فرقوا عليهم اغنام فابوا اخذها ولم يفيدهم ذلك وفي بعض الزحفات انتصروا الكركيين عليهم وخرج من جماعة ناصر الدين ثلاثة نفر منهم ناصر الدين ابو الفتح بن معن وسعد الدين سعدان وابراهيم المحروق من عاليه وقتل ابو النجم من العزونية وذكروا ان غلام سعدان المذكور هرب من الاوطاق وطلع الى القلعة فخلع عليه السلطان احمد وزفوه داير القلعة والناس من الاوطاق تنظر اليه

(*) وكان قد نصبوا منجنيقا يرمي على القلعة بحجر وزنه خمسة وثمانين رطلا

١ — ركن الدين بيبرس الاحمدي (توفي ٧٤٦ هـ/ ١٣٤٥ م) امير جندار ، ولاه الناصر احمد نيابة صفد، ثم فرّ الى دمشق وخلع طاعة الناصر مع سائر الامراء هناك. ولاه الصالح اسماعيل طرابلس ، ثم اعيد الى مصر اميراً ، وكان ممن حاصر الناصر احمد بالكرك وبالغ في ذلك. ابن حجر ، الدرر الكامنة، ج ١ ، ص ٥٠٢ .

٢ — هو الامير بدر الدين مسعود بن اوحد بن الخطير (٦٨٣ — ٧٥٤ هـ / ١٢٨٤— ١٣٥٣ م) . ولّي الحجوبية في ايام الناصر محمد كما ولّي ايضاً نيابة غزة ، ودمشق ، وطرابلس ، مرة بعد مرة ، وناب اخيراً في الغيبة بدمشق الى ان مات . ابن حجر ، الدرر الكامنة ، ج ٤ ، ص ٣٤٨ .

٣ — ورد ذكره في المقريزي ، السلوك ، ج ١ ، ص ٦٠٣ .

وبعد هذه الكوابن رجع الى البلاد وكان يحكي عن [49v] السلطان احمد انه كان شاب اشقر حسن الشكالة عبي البدن وكان يلبس ملبوس العرب واسع الكم زى الكركيين وكان يظهر لهم انه لبس هذا الزى محبة فيهم وكان في كل يوم يجلس بين شراريف القلعة ويرمي سبع فروات قد صيغت نصولها من فضة مكفوتة بالذهب وكان يدل بقوة قوسه وكان اذا اراد ان يرمي السهم رفع يده التي فيها القوس فيسقط كمه من وسعه الى كتفه حتى يبان شعر ابطه وانه كان غليظ الذراع ابيض اللون وحكي انهم احضروا لناصر الدين الحسين وهو بالكرك سهم من النشاب المذكور والنصل فضة مكفوت بالذهب وهو نصل عريض ثقيل يدل على قوة قوسه وقد نقش عليه بيتين شعر وهي :

ومن جودنا نرمي العُداةَ بأَسهمٍ من الذهب التبريز [الابريزِ] صيغت نصولُها
يداوي بها المجروحُ منهـا جراحَهُ ويشري بها الأَكفانَ منها قتيلُها

فلما قراهما ناصر الدين المذكور قال وايش كان احمد من هذه البيتين هما للامين بن الرشيد عندما حصره عبد الله بن طاهر في بغداد بعساكر اخيه المامون صنع نصول النشاب من خالص الذهب ونقش عليها هذه البيتين واستمر ناصر الدين الحسين بمن معه بالكرك الى سابع صفر سنة اربع واربعين وسبعماية واصرف الاحمدى على رجالة بيروت الف تسعماية درهم نفقة عن كل يوم [50r] لكل راجل درهم رايت بخط ناصر الدين الحسين ما هذه صورته توجهنا الى الكرك نهار الثلثا خامس ذى القعدة سنة ثلثة واربعين وسبعماية الموافق لاول نيسان واقمنا عليها محاصرين من اول ذى الحجة الى سابع صفر سنة اربع واربعين وسبعماية ووصلنا الى البلاد حادى عشرينه بخير وسلامة ولله الحمد والشكر وكان الشي غالي الكيل الدقيق بثمان عشر والخبز ثمان اواق دمشقية بدرهم والشعير الكيل بعشرة دراهم والبصل والخل الرطل باربعة والزيت بستة

والدبس وغير ذلك من الاصناف متعذر الوجود والحب رمان الرطل باربعة وكذلك الجبن ولما دخلت سنة اربعة واربعين وسبعماية ضعف حال السلطان احمد والكركيين وكان زرعهم قد رعي وقد احضروا لرعيته التركمان والعربان وكانت دوابهم نهب اكثرها وانقطع عنهم الجلب وحالهم كما جا تضعف الى شهر صفر من سنة خمسة واربعين وسبعماية أُخذت قلعة الكرك واخذ السلطان احمد تحت الحوطة في القيد مشدد عليه ثم رأيت بخط ناصر الدين الحسين قال هرب سعد الدين سعيد بن ناصر الدين ابو الفتح بن سعدان من حبس الكرك ليلة الثلثا سابع عشر شوال سنة اربع واربعون وسبعماية وكان اعتقاله بها نهار الثلثا تاسع عشر جمادى الاخر سنة ثلث واربعين وسبعماية [50v] ووصوله الى دمشق يوم الجمعة ثاني الحجة من السنة من الابواب الشريفة بالديار المصرية ورُسم له بتكملة عشر رماح وكان معه قديما خمسة ارماح

نسخة جواب كتبه ناصر الدين الحسين عن مرسوم ورد عليه من نايب الشام(*) وهو

ورد المرسوم العالي اعلاه الله تعالى يتضمن عمارة جسر نهر الدامور الجارى بين صيدا وبيروت وما يقاسوا السفارة فيه من المشقة والعطب والذى انهى الى العلوم الكريمة عنه صحيح وفي ذلك حسنة عظيمة ساقها الله تعالى لتسطر في صحايف مولانا ملك الامرا عز نصره وتجرى في ايامه السعيدة ادامها الله وخلدها وهذا النهر ما بقي في السواحل نهر مثله بغير جسر وعليه في الشتا مد

(*) وهذا الجواب عن مرسوم ورد على ناصر الدين المذكور من تقزدمر الحموي نايب الشام تاريخه المحرّم سنة خمس واربعين وسبعماية ثم بعد كتابة هذه الاوراق وجدت المرسوم الذي هذه النسخة جوابه وقد كتبت مضمونه ولصقته تجاه هذه الورقة

عظيم من الجبلين الى حد البقاع وهذا الجسر الخراب الان انشاه الدمياطي الذى تولى صيدا وبيروت اول الفتوح الاشرفي[١] ورسَم له بعمارته الامير علم الدين سنجر الشجاعي وهو عابر الى بيروت بات عليه ولما عمره اقام سنتين وفي الثالثة اخذه السيل وبقي خراب الى ان رسم الامير المرحوم سيف الدين تنكز بعمارته فعُمر ولم يقيم الا بعض الشتوية وسقط من السيول وحمل المآ بعض (غالب) حجارته الى البحر المالح وسقوطه من الجانب القبلي كان في المرتين لضعف الاساس ومنع المآ عن تغميقه [51r] الى الصخر نسبة الجهة الشمالية ويحتاج الى تصريف الما او عمل صناديق كبار اعلى من الما وتقير [تقبير] مثل المراكب وينزح الما منها ويحفر فيها اساس جيد الى الصخر ويقطع له حجارة كبار وعمد روابط ويغمس كلس بغير تراب وقد [كذا] بسعادة مولانا ملك الامرا عز نصره واما التقدير قد عينوه النواب والعمل الجيد يحتاج الى كلفة زايدة وان كان الفعول [الفعلة] بالاجرة فهو اعظم في الآخر وزيادته وان كان بالصُخر [السخرة] من الرغبة فيحصل لهم عسف وتعجز قدرتهم عنه لان البلاد متداعية الى الخراب لو يشملهم عــدل مولانا ملك الامرا ومراحمــه في الجراد والمحل وكلفة الكرك وفي طرابلس مهندس خبير بالاعمال الساحلية يقال له ابو بكر بن البصيص البعلبكي[٢] وهو الذى اعمر نهر الكلب وغيره من الاعمال الثقال ببلاد طرابلس ان اقتضت الارا العالية طلبه الى هذا العمل فيحصل به النفع والمملوك يمتثل ما يرد عليه من المراسيم العالية ولم يكون له تاريخ ولكنه عين فيه على العذر بكلفة الكرك وربما كان نايب الشام الذى كتب اليه هذا الجواب سيف الدين تقزدمر الحموى نايب الملك الصالح اسماعيل بن محمد لان تقزدمر الحموى استمر في النيابة الى حين وفاة اسماعيل

١ ــ لم نجد ذكراً للدمياطي هذا في غير هذا التاريخ .
٢ ــ لم نجد له ذكراً في غير هذا التاريخ .

المذكور في ربيع الاول سنة ستة واربعين وسبعماية طلب تقزدمر الى مصر واحضر يلبغا اليحياوي [١] من حلب وجعلوه نايبا في الشام عوض [51v] عن تقزدمر وهذا تقزدمر كان مملوك الملك المويد صاحب حماة فلما توفا الملك المويد قام موضعه في سلطنة حماة ولده الملك الافضل نور الدين علي [٢] بن الملك المويد ويقي مدة بحماة ثم حضر تقزدمر المذكور الى نيابة حماة وعُزِل الافضل بن استاذه من سلطنة حماة وبطلت السلطنة من حماة واستمرت نيابة الى اخر وقت وكانت نيابة تقزدمر حماة في ربيع الاخر سنة اثني واربعين وسبعماية وذلك بعد وفاة الملك الناصر محمد بن قلاوون بقريب من اربع شهور وبعد خُلِعَ ولد الناصر المذكور الملقب بالملك المنصور ابو بكر بن محمد ولما خلعوا ابو بكر تسلطن اخوه كجك بن الناصر محمد وتلقب بالملك الاشرف وكان تقزدمر المذكور قد تزوج امه وصار نايبه بمصر ثم توجه الى نيابة حماة عوضًا عن ابن استاذه ومنها توجه الى نيابة الشام ولينظر الناظر في طباع الناس معها ان تقزدمر المذكور كان مشهورًا بالجودة والعقل وفي ايام ناصر الدين الحسين تعدا صاحب حماة على السواحل زايرًا للقدس الشريف وكان عز الدين جواد ببيروت فارسل عرف ناصر الدين الى الجبل فنزل ناصر الدين الى الدامور لملاقاته فترجل ناصر الدين للسلام عليه فترجل صاحب حماة ايضًا فقال ناصر الدين يا مولانا السلطان ما المملوك قبيل هذا وقدرك يُجل عنه قال صاحب حماة اذا لم تعرف قدري

---

١ — هو الامير الكبير سيف الدين يلبغا اليحياوي الناصري. ولّي نيابة دمشق بعد حلب في ٧٤٦هـ/ ١٣٤٥ م ، واستمر بها الى ان قتل في ٧٤٨هـ/ ١٣٤٧ م . ابن طولون ، اعلام الورى ، ص ١٩ ؛ ابن حجر ، الدرر الكامنة ، ج ٤ ، ص ٤٣٦—٤٣٧ .

٢ — هذا خطأ ، والصواب الملك الافضل محمد (٧٣٣—٧٤٢ هـ / ١٣٣٢—١٣٤١ م) ، آخر ملوك بني ايوب في حماة .

واعرف قدرك والا فمن ونزل على باروثا على جانب النهر [1] واقام ناصر الدين [52r] بواجبه وخلع عليه صاحب حماة خلعة كاملة اخبرني ابو جميل من بيصور قال كنت في خدمة ناصر الدين لما تلقا صاحب حماة في الدامور وكنت اذ ذاك شاب حدث السن ولم يذكر اسم صاحب حماة ولا لقبه ووجدت الذى عنده علم هذه الحكاية ايضًا كم تكون عنده معرفة اسمه قلت هو احدى الاثنين اما الملك المويد اسمعيل واما ولده الملك الافضل علي ورايت من آثار السلف خلع وبينهم خلعة طردوحش بفرو سنجاب داير قندس [2] وحياصة وطرفين لشاش وذكروا عنها خلعة صاحب حماة المذكور .

ذكر عمايره في بيروت واعبيه

لما جلعوا [جعلوا] درك امرا الغرب على بيروت كما ذكرنا وانقسموا ثلاثة ابدال اتخذوا فيها كنيسة شرقي بيروت داخل الصور فكانت لهم منزلًا وكانت هذه الكنيسة تعرف بكنيسة افرنسيسك وافرنسيسك تزعم الفرنج انه قديس ظهر متاخر من مدة مايتي سنة مضت الى هـذا التاريخ [3] كانت كبيرة جعلوها السلف اسطبل وجعلوا على اعلاها اطباق وهي في وقتنا هذا خراب ابيعت لبني الحمرا فنفضوا حجارتها الى مدرستهم وذلك بعد العشرة وثمان ماية وكانت معروفة بالسلف ولم تبرح السلف بهـا بدل بعد بدل حتى جرى من الجنوية [ما جرى] واخذوا قرقورة الكثيلان كما ذكرنا فكره ناصر الدين الكنيسة

١ — باروثا موقع عبر نهر الدامور اسفل مزرعة البقسة (لويس شيخو) .

٢ — أنظر L. A. Mayer, *Mamluk Costume* (Genève 1952), p. 34

٣ — هو القديس فرنسيس الاسّيسي (١١٨٢—١٢٢٦ م) .

لبعدها من البحر واختار ان يكون مجاورًا للبحر فاتخذ الحارة التي هي على جانب البحر وعمر اطباق على[52v] الاقبية ودار عليها سورًا فجات [فجاءت] احسن ما يكون ومن الاطباق مسجدًا ولما سكنها ناصر الدين بمن يضاف اليه من بدله واستمر بدل العرامونيين في الكنيسة المذكورة واما بدل العيانبة ومضافيهم اتخذوا لهم الدار المعروفة بدار صاحب بيروت المجاورة للحمام العتيق وفي سكنا ناصر الدين الدار الجديدة مجاور البحر يقول جمال الدين حجي بن شهاب الدين احمد بن حجي من قصيدة طويلة اولها :

جادَ الرَّبابُ رِباد نوءٍ [كذا] خُلُقٍ واصاب نيزكها سحابٍ مغدقٍ[كذا]

ومنها

آنستُمُ الـدارَ الجديدةَ مَغْرِبًا واوحشتُمُ الدارَ العتيقةَ مَشْرِقٍ [كذا]
ما أَبْصَرت عينايَ بحرًا جامعًا في جامعٍ من فوقِ بحرٍ أَزْرَقٍ

ثم بعد سكناه الحارة الجديدة المذكورة استملك الزقاق المعروف بزقاق الخيالة وهو من باب الحارة من جهة القبلة الى قريب الحمام العتيق جانبين الزقاق يمنة ويسرة

واما العماير باعبيه قد تقدم الكلام على ان اول من طلع من طردلا الى اعبيه فهو جمال الدين حجي بن نجم الدين محمد بن حجي بن امير الغرب وانه قايض من بيته بطردلا الى بيت في اعبيه كان لرجل اسمه ابراهيم مـن الطوارقة(*) واحترق سنة القطب وهي سنة سبع وسبعين وستماية ثم بعد استجده بعد ذلك وسكنه بعده ولده شجاع الدين عبد الرحمن وهو في وقتنا هذا يعرف ببيت شجاع الدين ثم تشبه [53r] بسكنا جمال الدين في اعبيه اخيه سعد الدين

(*) الطوارقة هم محمد من آل عبدالله

خضر بن محمد وعمر العليتين المتلازقتين وما تحتهما وبيت الى جانبهما وهما شرقي عمارة جمال الدين حجي المذكور ثم سكنهما بعد سعد الدين خضر ولده صلاح الدين يوسف وبه عرفا ثم شرع ناصر الدين الحسين بن خضر في عمارة العليتين المتلازقتين وما تحتهما وهما فيما بين عمارة عمه جمال الدين حجي وبين عمارة ابيه سعد الدين خضر وكانت عمارتهما سنة ستة وتسعين وستمّاية في ايام ابيه وكان عمره اذ ذاك قريب من ثمانية وعشرين سنة ثم بعد ابيه عمر القاعة التحته والايوان والبحرة وذكروا انه شرع في الاساس في ايام ابيه وبعد ابيه كملهم ثم عمر العلية الكبيرة وما تحتها ثم البيت الملازق اليها ثم الحمام وجدت ورقة بخط ناصر الدين بالمصروف على عمارة الحمام وجدته ينف عن عشرة الف درهم تكون عنها بدراهم تلك الوقت سبعماية دينار(*) وذلك بعد مساعدة الناس له بفعول كبيرة جدًا لانه وجد في قطع الشقيف موضع الحمام مشقة، ومن مضمون الورقة المذكورة انه بدا في عمارته مستهل رجب الفرد سنة خمسة وعشرين وسبعماية وكمل في نصف ذي القعدة من السنة المذكورة وانه قد اوقفه على مصالح القناة والحمام وما يحتاج اليه من الاصلاح وانه فوض نظر ذلك الى ولده صالح والى الذريـــة هداهم الله الى المصالح(**) ثم عمر الطبقتين المعروفتين بالدهشة والبيت الكبير والاسطبل

* حاشية : كانت الدراهم في ايام ناصر الدين وزن الدرهم درهم وكان يدخل المابة عشرين درهم نحاس واذا روبص الدراهم بسكة الظاهر بيبرس ينصفا كل ماية خمسة وسبعين وكان سعر الذهب سنة اربعين وسبعماية كل مثقال بعشرين درهم ونصف درهم وفي سنة ثمان وسبعين وسبعماية كان سعر المثقال الذهب عشرين درهم بالدراهم المذكورة ولم يزل الذهب بها بعشرين او اقل او اكثر قليلاً يسير

(**) نقلاً عن خط ناصر الدين الحسين قال بدو العمل في القناة المباركـــة السعيدة ان شا الله نهـــار الاثنين ثاني عشر جمادى الاول سنة تسع عشر

والمجلس الكبير القبلي اخر عمايره القاعة [53v] التي عند بوابة الحارة وكان قد جعلها لتقي الدين ابراهيم ولده اخبرني الامير ناهض الدين حمزة بن اخيه لاني [الآتي] ذكره ان شا الله تعالى قال لحلقت [لحقت] عمي ناصر الدين وهو يعمر في القاعة اعني القاعة المذكورة وقال وبعد القاعة لم يعمر الا القليل وقال لما فرغ من عمارتها سكن المرقد المضاف اليها بتخت معلق وهو الذي عمر المسجد والقبة وهو الذي ساعـد لولد فخر الدين عبد الحميد بن احمد بن حجي في عمارة العلية التي ملازقة بعمارته من الغرب بشمال وذلك عندما تعين زواجه لبنته وعمر اخوه فتح الدين محمد بن سعد الدين خضر العلية التي ملازق عمارة ابيه سعد الدين وكذلك ما هو مضاف الى العلية المذكورة وسكنها بعده ولده ناهض الدين حمزه وشهرت به وعمر عز الدين حسن بن سعد الدين خضر القاعة والقبو الذي الى جانبها وهما بين عليتين ابيه وبين عليتي اخيه ناصر الدين وعمر حسام الدين عبد القاهر بن احمد بن جمال الدين حجي بن محمد في وجه العلية الكبيرة المذكورة علية واسطوان سد وجهة العلية الكبيرة وذكروا ان ناصر الدين صعب عليه ذلك وقصد مساعدة احد اولاد معن في عمارة علية فوق بيته ليسد فضا علية حسام الدين كما سد حسام الدين عليته وذكروا انه في ايام تنكز نايب الشام تعاونوا على عواميد القاعة التحتا

وسبعماية ثم ذكر المصاريف وقدر عليه بما يزيد على عشر الف درهم قلت قرأت فى التواريخ ان المثقال الذهب كان تلك الوقت بعشرين درهم الى احد وعشرين وسمعت الناس يقولون ان ناصر الدين ذكر انه غرّم على العماير مزراب بلا حوض فى المطبخ ووسع الحوض ثمان اذر [اذرع] ووسع المد اثنى عشر الف درهم بدراهم تلك الزمان ووقفت على دفتر حسابه ببعض السنين فوجدت قد اصرف فى تلك السنة على العماير مال كبير ولعل انها جرد من ورقة نقص [كذا]

انهم رخام سماقي وفستقي وقصد تنكز اخذهم فقال لهم ناصر الدين انهم ليس بسماقي ولا فستقي وانما هم مصبوغين [54 r] فحضروا كشفوهم وجدوهم مصبوغين فبطل طلبهم .

ذكر طرف من شعر ناصر الدين الحسين

سقاكي الله يا اعبيه هطـالى من الغمايم يروي ربعك البالي
وجاده كل يوم صوب غادية حتى يعود ثراه اخضرا خالي
كم مر لي فيه اوتار وكم سحبت بالعز في ربعه المانوس اذيالي
وكم قطعت ليالي فيه امنة من الوشاة ولوام وعـذالي
حتى رمتني صروف الدهر عن عرض وبدلت بشتات عنـه احوالي
وعدت ساكن بيروت فـلا سقيت مجاور بحرها في اسوة حالي(*)

وقال عند توجهه الى الكرك في النوبة المقدم ذكرها وصية لولده

يا ولدي يا صالح عشت صالحًا كاسمك زين للعشيرة والاهل
فان مت لم ارجـع اليك فاصطبر ولا تشمت الاعدا وكن ثابت العقل
واوفي ديوني يـا بني جميعها واسلك طريقي تحظ بالشكر والفضل
وبيع قماشي والخيول وعتدي واحرص على سد الذريعة والاصل
وحاشاك ان تخمد مناري فانني اقمت منار البيت بالقول والفعل
وانت بعون الله نعم خليفـة وتبقا لك الاولاد حتى يروا مثلي
مشايخ اصغرهم كبير مسوقر صدور المعـالي والمجالس والحفل

(*) وقال وقد نزلوا اقاربه الى عنده الى بيروت :
هذا الحما بقدومكم قد اشرقا وتعطر النادي بطيب الملتقـا
وديارنا قـد انشدت فرحاً بكم يا مرحباً بقدوم جيران النقـا

[54 v] محمد يا ابني مكاني وموضعي — فاني ارجو ان مجدك يستعلي
بعيشوا ويبقوا سالمين جميعهم — ويخلفوا اجداد لهم سلفوا قبلي
كذلك ابرهيم اخوك وصيتي — بتعليمه والمنع منه عن الجهل
وزوجه من خير قسوم من اهله — ولا ترضى الا الجيادة والاصل
واحرص وجود بالمال ان كنت قادر — عليه فان الشحّ يزرى مع البخلي
فافهم ما اوصيت والله خليفتي — عليك فهو نعم الوكل الغني الملي
وعمك وابن العم لا تنسى فضلهم — وكون لهم عضد وهم لك كالمثل
وقرب الاجواد وابعد سواهم — واعمل بسبع فُضّلت ايما فضلي
وسلم عليهم ثم اسالهم الدعا — بعفو وغفران لديني مع جهلي
وان يجعلوني كلهم وجميع من — اسات اليه في اوسع العفو والحل
وهذه وصاتي ايها الولد الذي — بها تقتضي الرشد في واضح السبل
فنحن جميع ذاهبين ونلتقي — باعمالنا في موقف العدل والفصل

وقال بعد ركوبه من اعبيه إلى جهة الكرك في النوبة المذكورة

ودعتكم وفوادي في وديعتكم — رهن وقلبي ولبي انتم فيه
لا تمنعوا طيفكم في النوم يطرقهُ — لعله من سقام البعد يشفيه
[55 r] من الهموم التي باتت تورقه — لبعد خلانه او من يصافيه
فلا صديق صدوق السر ذو كرم — يعينه في الذي أمسى يعانيه
يحن شوقًا اذا جن الظلام وان — ناحت مطوقة في الصبح تحكيه
وان تهب نسيم من دياركم — معطرًا بشذاكم فهو يبكيه
مع التعلل باللقيا وريتكم — منأة بلغه ربي امانيه
ليرجع الشمل مجموعا ومنتظما — على كباد عدوي لا احاشيه
ينشد الحال قول ليس فيه مزا — الحمد لله عاد الما مجاريه

والشكر لله رب العالمين على نعمايه وجزيل من اياديه
وان جاد بالعفو عني فهو ذو كرم وعفوه يسع الجاني وذييه
ثم الصلاة على المختار من مضر شفيعنا وصحابيه واهاليه

وقال وهو بالكرك

يا ساكني اعبيه حييتم فحيونا بكتبكم وعن الاوطان سلونا
وخبرونا عن الاحباب ما صنعوا هل عندهم مثلما عند المحبينا
من الصبابة والاشواق لا برحوا في نعمة الله تكلاهم وتكلونا
ان كان ذا الدهر ارمانا بفرقتهم وبعدهم ما احتيالي في تلاقينا
[55 v]ان لم يسهل بجمع الشمل خالقنا طال البعاد ويشمت بي اعادينا
يا سادتي ادعوا الرحمن واجتهدوا بقصم مَن بسهام البعد يرمينا
عني يجاب الدعا يومًا وتنفرج العما عن كل قلب عاد محزونا
مني السلام عليكم فهو متصل مع الرياح وهو جهد المقلينا
كم بتُّ استنشق الريح الشمال عسى بمر نشوكم فيها فيحيينا
وعندما يشرق الصبح المنير اقل هذي وجوهم جاء يحيونا
لا أوحش الله من تلك الوجوه ولا خلت مرابع انس هم مقيمونا
بتربها وسقاها صوب غادية من الغمايم ترويها وتروينا
حتى تعود بجمع الشمل مخصبة مخضرة وبها للطير تلحينا

وقال وهو يقيم بالكرك تهنية لمقدم العساكر براس السنة ويطلب دستور

تهنا بعيد قد انال مبشرًا بسعد واسعاد وعز واقبال
ودم وابق اعوام كثير مثاله وانت قرير العين بالاهل والمال
واجعل زكاة العام دستور مَن غدوا جياع عرايا ما لهم ابدًا حال

واغتنم الاجر العظيم مع الدعا باطلاقهم ان المقام بهم طال
وهذا لهم شهرين قد فارقوا اهلهم ولا بد من عسر ليشد وترحال
[56 r]وموعدهم خمسون يومًا ويصرفوا ومثلك من يوفي بوعد واقوال
فقد مسهم ضر عظيم وفاقة ولاقوا في بر الكرك منه اهوال
وقد خلفوا اولاد صغار ونسوة عليهم لهم في ظلمة الليل اعوال
تصدق وانعم بالمسير عليهم ليدعوا لانعام الامير وافضال
فليس بهم نفع يرجا لانهم ضعاف سباريت وفي المال اقلال

وقال عند عوده من الكرك

الحمد لله عاد الماء في العود فيا ليالي افراحي بهم عودي
عادت ولله حمدًا دايمًا ابدًا حمدًا كثيرًا به قد نلت مقصودي

ومن مدايحه لملك الامرا تنكز نايب الشام

يا ايها الناس من عرب ومن عجمي ادعوا بكل لسان صادق وفمي
ادعوا لمن عمكم عدلا بدولته فاصبح الذيب مرعاه مع الغنم
اسكندر الوقت سيف الدين اجمعه وترس قبر رسول الله والحرم
العالم العادل البر التقي ومن في طاعة الله طول الليل لم ينمي
حامي الثغور وكهف المسلمين ومن حوى المفاخر والاخلاق والشيم
اضحى بتنكز ملك الشام مفتخرًا بـه يتيه على الآفاق كالعلم
[56 v]من نوره اشرقت انواره فغدا منزهٌ عن دياجي الظلم والظلم

وقال لما عمر تنكز البرج الصغير ببيروت وامر ان يكتب على حايطه

هـذه معقـل منيع رفيع بنيت بـالسعود والاقبـال
للمقر الشريف قـد شيدوها سيف آل النبي اكرم آل

تنكز البحر بالجود اجـاح وهو عذب المذاق حلو زلال
طاهر الجيب نـاصح العيب دامت ايامه لنا دوام الليالي
عمروهـا بسعده زاده الله سعـودا ورفعـة وجـلال
يبقـا سلطانه ملك البرايا اعني الناصر العديم المثـال

وقال ليكتب طراز على باب الخان الذى انشاه تنكز ببيروت

امر بانشايه المقـر الاشرف السيفي تنكز سيـد النواب
ملك حوى العليا بالسعي الذي اعياه عـن متقادم الانساب
ببياض عرض واحمرار صوارم وسواد نقع واخضرار حباب
لا زال منصور اللواء لباسه تغوا الملول وتخضـع الارقاب
والدولة الغرا بفايض عدله مشمولة ابدًا على الاحقاب
وبـه ثغور المسلمين مواسم عزت وامتنعت عـلى الطلاب
[57 r] والدين والدنيا بطول بقايه متمتعًا تزهو بحسن شباب
بمحمـدٍ وبـآله وبصحبـه والتـابعين السادة الانجاب

وقال وامر بها ان تعلق على باب الحمام الذى انشاه تنكز ببيروت

وحمام يروق العين حسنـًا تجـد فيـه المسرة والنعيم
تريك الما يسرح فوق نـار وذاك لمن يرا نفي الهمـوم
كان قبابهـا والجام فيهـا سما طـالعات بهـا نجوم
وقـد رفعت لمن شاد المعـالي واضحى في الملوك لهـا زعيم
بـه امن الشام وساكنيـه وطيـه والمشاعر والحطيم
بـه الاسلام اصبح في انتصار وجمع الشرك مغلول هزيم
بـه قد غدت الايام بيض سراط العدل فيهـا مستقيم

فـان الناصر المنصور سيف — وفي قلب العدو بـه كلوم
وان الناصر المنصور رمح — قويم يحمي الدين القويم
وان الناصر المنصور درع — برد الخطب والامر الجسيم
فـاهل الشام والاسلام جمعا — دعـاهم ان دولتـه يدوم
وان يكفيـه حادثة الليـالى — الـه قـادر رب رحـيم
[57 v]وان يعطا خلـوداً في سعود — مـدا الايام مـا هب النسيم

وقال مخاطبًا لاحدى اكابر اهل زمانه

يا مالكي لم ازل اليوم تظلمني — والعدل منك الرجا والفضل والامل
لو امرء رام اذلالي سواك نبت — عما يحاول مني البيض والاسل
وانمـا انت ما لي عنك من عوض — تغضب فارضى وتنهرني فاحتمل
فـاحفظ مودة عبدًا حافظًا ابدًا — عهد الاخلا ان جاروا وان عدلوا
واغرس جميلًا اذا ما كنت مقتدرًا — فالوقت يذهب والايام والدول
وليس يبقى سوى فعل الجميل — ولا يقبـل الا صالح العمل
ونحن في غفلـة عما يراد بنـا — وحادى السير في اعقابنا عجل
والعرض والبعث والميزان موعدنا — مع السراط الذي ما فيه من ميل
ومـا لنا عمل نرجوا النجاة به — الا شفاعة من سيـد الرسل

وقال ايضاً صدر كتاب عن جواب

وافـا المثال وحيانا فاحيانـا — لمـا ارانـا من الاشكال احسانا
كانه بـارق باتت لوامعهُ — تهدى الى اعين الانسان انسانا
[58 r]انواره اشرقت في الكون فانبعثت — اشعة حملت روحًا وريحانا
سرى الى العالم العلوي حين اتى — فمذ بدا لم نجد في البدر نقصانا

لولاه مـا خبرت اقلامنا حكمًا يومًا ولا نظمت في السلك عقيانا
فالله يحرس من ابدت محاسنه حتّى استفدنا بهـا علمًا وعرفانا

وقال ايضًا

ما احسن العدل والاحسان بالامرآ اذا تولوا امور النـاس والرتب
فارجع الى الله عن كسر القلوب وعن ذم الرجـال وما فيه من النصب
وما يدوم سوى الفعل الحميد وما توليـه من حسن مسطور في الكتب
والكل زايـل والأيام ذاهبة فـلا سرورها باق ولا تعب
والخير آتٍ فطوبـا من تعمده والشر آتٍ وفاعله له الحرب
ثم الندامـة في يوم موازنـة مثاقيل الدر والميزان منتصب
فـاتق الله في قول وفي عمـل ولا تكن للاذا والعسف من سبب
اني صدقتك في قولي فاحملـه على النصيحة لا هزل ولا لعب

وقال ايضًا كتبها الى ناظر بيروت

يا ناظر استوقر في شدة الوهل الله مجيب منه الظن والامل
[58v] كم ذا تعاند اقوامًا وما لهم ذنب اليك على التفضيـل والجمل
فانت اخربت بيروت وساحلها واعتديت على اهل السهل والجبل
فاذكر خراب قرايا الخاص فهي لكم كفاية مـع ذهاب القند والعسل
فالاشرفية قـد اخلت لجوركم كذا المزارع والاقصاب والحلل
كذلك رجالة الخدمة تركتهم وليس يوجد فيها منهم رجل
فانظر لنفسك لا تبصر محاققة يضيق(*) عليك بها واسع الحيل

(*) فيها وسيع الخبث والحيل

فنحن قوم لا يفلح معاندا وقـد نصحناك واوضحنا لك السبل(*)

وقال عندما راى ما انكره على اهل بيروت

متى ارى بيروت لا عمرت تحرث يومًا بالمحاريث
فما بهـا خير يراه الفتى الا افاعي او براغيث
او حاسد نذل قليل الحيا للشر مخلوق ومبعوث
فشيخهم افسق من ظلمه واولادهم جمعًا مخانيث
فعمل الله لهم ما اتا لقوم لوط وهو محثوث
ويجعل الصبح لهم موعدًا يأتي اليهم غير ملبوث

وقال ايضاً يذم بيروت

بيروت بير لو شرب من مايه قُس لاصبح الكنـا جزاثـا
تصدأ بها الافهام بعـد سقالها وتَرُدُّ ذكـران العقول انـاثا
فوخيم مرتعهـا الوبيل لاجله طَلَّقْتُ أيـام السرور ثلاثا

[59 r] وللناس مدايح كثيرة في ناصر الدين المذكور لو ذُكرت في هذاا لكتاب لضاق بها وانما نذكر منها اليسير ونختصر الكثير حتى لا يطول الشرح بها ولا يخلوا هذا الكتاب منها وقد تقدم ذكرنا لمحمد بن علي بن محمد الغزي شاعر السلف ووصفنا حسن كتابته وبلاغته وله المدايح الجليلة في السلف ومن ذلك المقامة المقدم ذكرها وسنذكر ان شاء الله تعالى منها مـا ذكره فيها

(*) وقال في احدى ولاة بيروت
واذا الولاية غيرت اخوانتـا ولّو وجوههم بهـا وتبدلُ
فلا صبرن على التغير منهم ودُرِ العتاب لهم الى ان يعزلُ

من وصف كل واحد من السلف عند ذكرنا له ثم ختم الغزي المذكور هذه المقامة المذكورة بمديح في ناصر الدين وولده بقصيدة اختصرت منها هذه الابيات وهي بعد نثره هذا(*) :

وهل في الشام تشام غير بروق سحايبه ، او بروق غير جمال كتبه وجميل كتايبه ، فالجد والجدوى وقفٌ على سيفه وقلمه ، والعفاف والتقوى من طباعه وشيمه ، غالبًا بارايه الغنية عن الرايـات ، بالغًا بالآية غايات النهاية ونهاية الغايات ، مع كتابة كالروض باكره من كفه وسمي الغمام ، وبلاغة تفعل بالعقول ما لا يفعله المدام

اولها :

حيا الحيا غرب بيروت ومن فيه ... وجود كف بن سعدالدين يكفيه
ولا غدت من يغاديه المنون ولا ... خلت مغانيه يومًا من مغانيه
غرب غدا مشرقاً للجود ما برحت ... شمس المكارم تضحي في ضواحيه
ثغر بابنـا عبدالله مبتسم ... فهم الشنب المعسول في فيه
[59v]ومكرمات اذا ضن السحاب ... غدت تنوب في كل قطر عن عواديه
فللجحافل مـا تحوي حشاشته ... وللمحافـل ما تحوي اياديـه
وللتقى منه مـا ضمت مازره ... وللحيـا منه مـا ضمت ماقيه
وللفضايل والافضال منطقـه ... وللمحـاسن والاحسان ناديـه
هل للحسين بن خضر في الورى احد ... جودًا يباهيه او بأسًا يطاهيه [يضاهيه]
ان قلت ليث فما لليث همته ... اذا سطا يوم حرب في اعاديه

(*) حاشية: وكلما نكتبه لمحمد الغزي المذكور فهو نقلاً عن خطه وعندي منه ما يكتب فى مجلد كبير ضخم الحجم

او قلت غيث فما للغيث موقعه   في النقع ما بين قاصيه ودانيه
او قلت بحر فاين البحر من رجل   لو اعطي البحر اعطاه بما فيه
بحر ولكن شهي الورد منطقه   وخطسه وعطاياه لآليه
شدّ الاله له ازرًا بصالحه   فاصلح الله ماضيه وآتيه
من زيّن الدين والدنيا بطلعته   فالله يبقي اباه ثم يبقيه
قد خصّه الله من اعمامه كرمًا   بمعشر من صروف الدهر تفديه

ولمحمد الغزي من غير المقامة مخمس في مشطور الرجز مديح ايضًا

يا حاديًا سار ضحى بالركب   خلفت جسمي واخذت قلبي
فقف عسى انظر وجه حبي   يقنعني قبل حلول الترب
[60 r] تربح اجر المستهام الصب

الوصل حلو والصدود مر   والقرب نفع والبعاد ضر
اسايل الربع وهم قد مروا   وهل يجيب الربع وهو قفر
مستوحش من ظبيات السرب

كم قد قضيت في حماه اربا(*)   ونلت من وصل الحبيب مطلبا
فهل يعود ما زماني سلبا   وهل اقول للحبيب مرحبا
بما جرى عجبا بغير ذنب

يا من يجوب(**) ساير البلاد   ان جئت اعبيه فقف ونادي

(*) الأرب القصد
(**) يجوب يقطع

سقى رباك وابـــل العهاد(*) ففيك اهـــل الجود والجياد
سحب العطايا واسود الحرب

واقر السلام من غريب الدار على بن سعد الدين ذي الفخار
ناصر دين الله بالبتّـــار ومطعم الضيف وحامي الجار
والوابل الهامي زمـــان الجدب

خير امير امـــرا بالكرم عـــود كفيه ببسط النعم
ما قبضت غير عنان شيظم(**) او اسمر او ابيض او قلم
[60v] ينهل(***) في الطرس شبيه السحب

ثنـــاؤه مثـــل العبير فايح تزهو بـــه وبابنه المدايح
نعم الحسين والأمير صالح للدين زين حارس مكافح
يحمي حمى الدين بحد العضب

لله شبل قـــد نشا من اسد كمثله في باسه والجلد
بطلعـــة مثل ضياء الفرقـــد جنـــابهم للمعتفي والمعتدي
جودًا وباسًا في ندى وكرب

ما زال للدين الحسين ينصر كخضر سعدالدين بل ذا اكثر
وجدّه محمـــد لا ينكر كرامـــة حجي ابوهم بحتر
خير تنوخ من اجل العرب

(*) العهاد المطر الذي يتعاهد الارض
(**) الشيظم الفرس الطويل الظهر القليل اللحم
(***) انهلت السحابة اذا هتفت وهتلت وهمت بمعنى واحد

اخوتـــه اربعة كرام هم لسلك(*) مجده نظام
مكـــارم تشكرهـــا الانام من دونها البحـــار والغمام
ان قيل من قل امرآة الغرب

عزٌ وصلاحٌ ثم فتحٌ وشرف(**) بهم على الغرب جمال وشرف
بحار جود من نداها يغترف من امهم عنه الاسى قد انصرف
[61 r] ولم يخف من معضلات الخطب

قوم بهم اشرقت الجبـــال اقوالهم تتبعهـــا الفعال
اربعـــة مـــا لهم مثـــال شمس الصبـــاح قمر حلال
قـــرة عين وسرور قلب

يا آل عبدالله من جميهر سلالة النعمان وبن المنذر
لا عجب ان كان مآ المطر جـــدكم وانتم كالابحر
عذب شهي من زلال عذب

او ليتموني من نداكم انعما وعشت في ظلكم مكرمـــا
ان لكم مني ثنا ضعف مـــا سمعتم مني ومـــا تقدما
ما غردت سواجع في القضب

وله ايضاً

يا مجلس الجور والاحسان والكرم جادت عليك سحاب العز والنعم
ودمت وقفًا على مستمطرين ندى يد الحسين بن خضر الطاهر الشيم
تسعى الى بابك العالي الوفود فـــلا عدت جنابك من عرب ومن عجم

(*) السلك الخيط
(**) اخوته الاربعة اولاد سعد الدين : عز ، عزالدين حسن ، صلاح ، صلاح الدين يوسف ، فتح ، فتح الدين محمد ، شرف ، شرف الدين سليمان

ساد الامير ثنا حين شاد له بناء ذكر كثير شكر في الأُمم
ما غرب بيروت الا مشرق طلعت منه شموس الندى والسيف والقلم

[61 v] ولمحمد الغزي المذكور في ناصر الدين مدايح كثيرة طويلة تضيق هذه التذكرة عنها ولا باس بذكر النزر اليسيرمن بعضها من غير ذكر غزل ولا تطويل فن قصيدة اولها

وصلت من بعد هجر ووفت من بعد غدر
ورعت سالف عهد مر في سالف دهر

ومنها

غادرت غدران دمعي سحبا في الخد تجري
كايادى ناصر الدين بن سعد الدين خضر
حسن الاخلاق والخلق لدى عسر ويسر
عرضه بالجود والاحسان في صون وستر
قد طوى حاتم طي نشرة في كل عصر
غربه مشرق فضل مشرق بكل بدر

ومن قصيدة اولها

لولا سلام العذول من لمه ما زاد عذل المحب مع صممه

ومنها

اقسمت من جفنة بكسرته وما بجسمي النحيل من سقمه
لو اقسم الجود ان اكثره في ناصر الدين بر في قسمه
خير امير عشيرة وحمى ينجوا بسه من الم من المه

ومن قصيدة اولها :

يا بارقا مسراه يحييني هل انت عن ليلى تحييني

ومنها

ليث ردًى غيث ندى متلف لو حاز [يومًا] مال قارون
عود كفيه ببسط فلم يقبض سوى ابيض مسنون
بماله حسن الثنا يشترى وليس في ذاك بمغبون

ومنها

من معشر قحطان جدٌّ لهم ذكرهم في الهند والصين
[62 r] تنمى الى النعمان انسابهم من طي شم العرانين

ومن قصيدة اولها

يا عاذلي في الحب كن عاذرى عذلك لا يخطر في خاطري

ومنها

ظبا حوت بيض الظبي سودها تسطو على الدارع والحاسر
كانما تُسَلُّ من اجفانها سيف الجناب العالي الناصري
مولى به الغرب غدا مشرقًا لكل فضل باهض(*) باهر
تروى بنو القصد حديثَ الندى معنعنًا(**) عن بيته الطاهر
غيثُ ندى جود الورى قد غدا كقطرة من بحره الزاخر

ومنها

ويشتري بالمال حُسنَ الثنا فهو به في مكسبٍ وافر

ومنها

وانزل باعبيهِ تَجدْ قرية تُقرُّ عينَ الضيف والزاير
مطلع الجودِ من غربها وصبح ليل الحايمِ الحايرِ

(*) باهض بهض فلان فلاناً وبهره اذا اتعبه واذهله بما يصدر منه والمعنى واحد
(**) معنعنا يعني عن ابيه عن جده

فالقِ عصاه الرحلة مستبشرًا في ظل نادٍ بالندى عامر
وناصرَ الدين اعتمد تَجدْه ملءُ القلبِ والناظر
يا ايها المولى الذى فضلُه اصبح مثلَ المَثَلِ السايرِ
ومن غدا وابلُ معروفِه وقفًا على الواردِ والصادر

ومن قصيدة اولها

لو اعان الصبر قلبي مثل عيني لم يحن بالبعد بعد القرب حيني
[62 v]ونعم لو انعم الطيف انطفا لاعج عاجل جسمي بين بين

ومن غزلها

ما راينا غصنا من قبلها في كثيب مثمرًا بالقمرين
فهي شمس في ضحى من فرقها وهي بدر في دجى من ضفيرتين
ملكت قلبًا يحاكي قِرطها (*) فلها البشرى بملك الخافقين

ومنها

كما رنت الارمت اجفانُها نبل سحر عن قِسيٍّ الحاجبين
لحظها في الفتك سيف مرعبٌ لابن خضر ناصر الدين الحسين

ومنها

جاره (**) جاراهُ يومًا فغدا حسدا مضطربا في الجانبين
رام يحكي علمه او جوده اين للبحر بلوغ الغايتين
آل عبد الله في عزبه وسمو كسمو الشعريين
انجم والغرب شرق لهم وبن خضر وابنه كالنيّرين

(*) قرطها : القرط والشنف من اسما الحلق التي تجرس بها النسا اذ انهن شبه تحويل قرطها بخفقان قلبه . والخافقين المشرق والمغرب

(**) اي جاره البحر

ومن شعره قصيدة اولها

بابي خوذ ثنت عزم صبري ، اذ ثنت غصن النقا تحت بدر

ومنها

تتجنى دايمـا فكانني رمت عنها سلوةً خـوف هجر
لا ومن زان الورى بمعـالي ناصر الدين الحسين بن خضر

ومنها

فهم شهب احـاطت ببدر بل بشمس في سما الجود تجري
بين عـز وصلاح وفتح لم يزل يسموا باشرف ذكر(*)

[63 r]وله تهنية عند عود ناصر الدين من الكرك وهي النوبة التي تقدم ذكرها

بكم اشرقت بعد الضلام [الظلام] ديار واضحى عليهـا هيبة ووقارُ
واصبح فيهـا الانس من بعد وحشة وهل بسوى الأحباب تُشرق دارُ
سما علا فيها اضآت بدورها فلا نالها بعد الظهور سِرارُ(**)
ومـا هي الا دوحة واميرهـا الحسين بن خضر للغصون ثمارُ
امير له من اسد خفّان غضية تزان بها غاباتهـا وتزارُ
هم الروضة الغناء باكرها الحيا لازهارهـا في المكرمات قِرارُ
هم في اللقا نار تستعر بالظبي(***) وهم في الندى للقاصرين بحار

(*) يعرض بذكر اخوته الاربعة عز الدين حسن اخيه ، صلاح الدين يوسف اخيه ، فتح الدين محمد اخوه ، شرف الدين سليمان اخوه
(**) السرار اذا كان القمر في الخفية اعني انسو نوره اذا اختفى
(***)الظبي السيوف المسقولة

وهل لامير الغرب في الشرق مشبه — اذا ما رحى الحرب الزَّبون (*) تدار
بتدبيره والراي بلغت المنى — رجالٌ لهـا حسن الثنآء شعـار
وعـادوا على رغم العدى لديارهم — بخير كما للجفن (**) عاد غِرار (***)
ايـا آل عبد الله ابنا جُميهر — ومن لهم مآء السماء بحارُ
تنوخٌ بني قحطان بن عوف بن كندة — لهم بكم عز علا وفخـارُ
بحيث حللتم كنتم الشمس اشرقت — فـلا ليل الا بالضياء نهارُ
فلا زالت الايام طوعًا لامركم — تُسرُّ بكم دار ويُكرمُ جـارُ
[63v] ولا زلتم مثلَ الأَهلَّة في السماء — اليكم باطراف البنـان يشارُ

ولمحمد بن ابي الجود في ناصر الدين الحسين مدايح كثيرة وقصايد مطولة جيدة فمن ذلك من قصيدة اولها

اضاء البيـد للسارين ليلًا — بـلا قمر فخلنـا وجه ليلا

ومنها

ساترك جـاهدًا حبَّ الغـواني — واصبر عنهم صبرًا جميـلا
وجدّ العزم في قطع الموامي — واطوي فرسخ منهـا وميـلا
على مهرٍ بـه هوجاء جريًا — طروقـا نسل شقدم والجـديلا
ويَمهـا غداة السير غربًّ — وجثهها بوخزا او زميـلا
الى اعبيه قلت لهـا حقيق — االنضى الكور قـد طاب المقيلا
ونخّي في ذرى اسدًا هصورًا — او ليس له سوى الخطيّ غيلا
امولانا الحسين علوت فخـر — ومجـد لا يحول ولا يزولا

(*) الزبون شدة الحرب
(**) الجفن غلاف السيف
(***) الغرار ذباب السيف

بسعد الديـن خضر خراب ونجم الدين يا نعم الاصولا
حميت لثغر بيروت بعـزم وامنت السواحل لـن تزولا

ولمحمد بن ابي الجود ايضًا في مدح ناصر الدين من قصيدة طويلة بعد الغزل والتشبيب فمنها

يا هـذه اعطفي من قبل ان تقلي ولا الصبى وزاهي حسننـا كانا
واصغي الى مدح قبل خير من نظرت ليه[اليه] العيون وتضحا ليه[تصغا اليه] اذانا
[64 r] حلت مناقبه جيد الزمـان فلا يحتاج معها الى در وعقيانا(*)
ما زال يرقا الى العليا في صعد حتى علا بالعلا والمجد كيوانا(**)
هو الحسين بن سعد الدين لا برحت لـه المآثر تصديق وايمانـا
ان رُمت ناس مكارمه فلا خضر غد[غدا] السحاب نقط والرمل كثبانا(***)

ومنها

لمـا رأوك الورى قـد هجنت كلهم قالوا رأينا جميع الناس انسانا
راموا الحاقك اقوامًا فاقعدهم عن مثل عزك تقصير ونقصانا

ومنها

أعيوا وقـد مليت جاهاتهم حسد تبنوا وتب لهم حقد واطعانا [اضغانا]
لو كان ينطق شكرًا كلُّ جارحـة مني لمـا تجزأً ما اوليت احسانا

(*) العقيان الذهب جمع لا مفرد
(**) كيوان اسم لرجل ويسمى ايضاً الخازن والمقاتل
(***) كمن قال وليس الله بمستكثر ان يجمع العالم في واحد

لسليمان بن يمن من قصيدة طويلة فنها بعد الغزل

يميلوا بتيسه العجب دلًا كمثل ما رقا ناصرُ الدين الحسين الى الفخر
سعا وارث المجد التليد وارتقا الى درج العليا والحمد عن خضر

ومنها

وان حل اعبيه عز جَنابها وان حل في بيروت فاقت على مصر
واصبح ذلك الثغر مفترًا ضاحكًا يعدل امير الغرب مبتسمَ الثغرِ

لاحمد التونسي المغربي من قصيدة طويلة فنها بعد الغزل

اولها

بروحي افدي من نفت عني الكرا ومن أظهرت بعد الوداد تنكرا
[64v] لقد فتكت الحاظها في محبها كصمصام ناصر الدين ذو الجود والقِرا
هو الفاضل المسمي لكل ملمة اذا اشتد امرًا عزمه قاصم العِرا
سخيًا نجيًا اريحيًا صميذعا حصورًا في الخطوب غضنفرا
فتحسبه عند المكارم حاتمًا وتحسبه يوم الكريهة عنترا
يفوق لقيس الرأى رايًا وفي الندى لمعنٍ وفي العز الممنّع قيصرا

من قصيدة لم يسمي قايلها باسمه فمن غزلها

لو يعلم الطيف اني لازم الشهرا ما كان من عند سلمى في الظلام سرا
وافا فالغا كيب [كئب] منه ما تركت يد السقام له عين ولا اثرا

ومنها

هو الحسين الذي امست مناقبه مشهورة في الورى كالشمس والقمرا
من رام في الناس ان يحصي مواهبه او يدرها فليعد الرمل والمطرا

ومنها

ان كان مجد بناه الخضر قد طوى ان الحسين لذاك الطي قد نشرا
وصالح خير سبطا جا بعدهما في المجد والفخر يتلوهم على الاثرا
ومن يكن ناصر الدين الحسين له اب وخضر له جد قد افتخرا

ومنها

والبحر جاوره بحر فبينهما فرق لمن كان اهل الفهم والنظرا
فذاك يقذف من امواجه زبد وهذا يقذف من انعامه بذرا
[65 r]يا من له العلى والمجد شهدت العجم والعرب من بد [بدو] ومن حضرا

لاحمد بن يعيش الحلبي من بيت بني يعيش قضاة حلب من قصيدة طويلة اختصرت هذه الابيات

سل الاسيل العندمي فهو الخبير عن دمي
وفترة الاجفان كيف رشقها بالاسهم
لتعذري على هواك المسقم [كذا ناقص]
يا هذه اسرفت في سفك دم المتيم
يا عادة صدّت وما بلّت صدىً لمغرم
جفوق [؟] صبًّا ما اعتدى في الحب حتّى تنقمي
فقد كفى ما قد جرى من جور دهر مولم
بعد الشباب والصبى وعيش [كذا] المنعم
والجاه والمال الذي لاحد لم يدم

رميت في مهالك الشيب وذل الهرم
وقد حنى من صعدني بعد القوام الاقوم
وخانني الخل الذى مسازج لحمي ودمي
واعرض الصديق والأهلون [عند؟] العدم
ما زال هذا الدهر غدارًا ياهل الكرم
اخرني بصرفه عن رتب التقدم
وما رعى لى ادبي ولم تفدني حكمي
وما حوت معرفتي من معرب ومعجم
واستاثرته همتي من رصدي للانجمي
وبحر علم خضته كالعارض المقتحم
معالم جمعتها من كل فن مُعلم
والعلم لله الذى علمني بالقلم
حتى لقد جرّعني دهري كاس العلقمي [كذا]
صبرًا على صروفه وجوره والسقم
فقال لي معلم والعلم بالتعلم
هاجر الى الحسين بن خضر المكرم
واسع الى ابوابه فهي محل الحرم
[65 v] واقصد جنانا مرصدا لقاصد ومنتمي [كذا]
يلقاك منه بشره بثغره المبتسم
يا ناصر الايمان والدين العظيم الاعظم
يا ابن الكرام الاكرمين يا وفيّ الذمم

وهي قصيدة طويلة بالغ فيها في المدح اختصرت منها على هذا القدر

ومن مدايح الشريف ابراهيم العراقي(*) [1]

مولا اذًا لو رأى عمرو شجاعتــه　　وعنتر اصبحا عبديه في البشر
وحــاتم لو رأى او معن نايله　　سارا بمدحته في البدو الحضر
وقيس ذو الرأي مع قس ابن ساعدة　　لو فاوضاه احالا النطق بالحصر
والفضل مستتر في طي راحتــه　　وحاتم الطائي فيها غير مستتر
مولا به الفضل يحيـا خالدًا ابدًا　　وجعفر يده كالغيث منهمر
وكلما قــد سمعنا في الانام عن　　القوم الكرام راينا فيه بالنضر [النظر]
وليس سمعنا كرأي العين منحسبًا　　بين الانام وليس الحبر كالخبر
ان الحسين بن سعد الدين مفتخرًا　　بفضله وسواه غير مفتخر
حوى فضايل من جود ومن كرم　　قليلها في البرايا غير منحصر
لو سطر الناس منهـا بعض جملتها　　اغنتهم عن احاديثٍ وعن سيَر

وهذا ابراهيم بن اسمعيل بن المحسن الحسيني العراقي الذي وضع لناصر الدين الحسين كتاب رياض الجنان ورياضة الجنان(**) وهو الذي خمس الدريدية وجعلها مديح في ناصر الدين ووالده سعد الدين ولابراهيم المذكور مدايح كثيرة في المذكورين جمعها وعملها ديوان كبير وشعره جيد ومليح

(*) وهي من قصيدة طويلة محذوفة الغزل
(**) وهذا الكتاب يدل على علم مصنفه وزيادة ذكاه وجودة فطنته وهو كتاب مليح جدًا جمع فيه فنون كثيرة الى الغاية من حكم واحاديث وامثال ومواعظ وسير وعلوم واشيا كثيرة مما تادب النفوس وتهذيها اجاد في جمعه وتأليفه وشعر ابراهيم يشهد له بالفضايل والمحاسن والفصاحة والبلاغة

---

١ — هو الشريف ابراهيم بن اسماعيل بن المحسن الحسيني العراقي . انظر الصفحة التالية.

[66 r] وبالجملة فمدايح ناصر الدين كثيرة لانه كان مقصدًا للوارد والصادر ذو مكارم ورياسة وسياسة شاد البيت وساده رغب في حسن الكتابته [الكتابة] والبلاغة وجمع الكتب فأتم به البيت فحسنوا كتابتهم وبلاغتهم وتزايدت محاسنهم ونظرهم في العلوم واتقان الصنايع (*) وعمر زمانا طويلا في عيش راغد ودهر مساعد فايامه كانت غرر الايام واضحة بالابتسام كان مولده حسب ما وجد بخطه بموافقة خطوط السلف في ليلة السبت ثاني عشرين المحرم سنة ثمان وستين وستماية وكانت وفاته حسب ما اثبتوه السلف في الثالثة من نهار الثلثا ثالث عشر شوال سنة احدى وخمسين وسبعماية الموافق لرابع عشر كانون الاول عند حلول الشمس ببرج [الجدى] وتأخر دفنه الى بكرة الاربعا اول منشور كتب له ثالث ربيع الاول سنة احدى وتسعين وستماية وهو بالامرية الصغيرة التي كانت لوالده سعد الدين خضر وخرجت في فتوح طرابلس في ايام الملك المنصور قلاوون واعيدت باسم ناصر الدين بالمنشور المذكور في ايام الملك الاشرف خليل بن قلاوون وقد تقدم ذكر ذلك ثم كان اخذه للاميرة [الامرية] الكبيرة عن شمس الدين كرامة بن بحتر بن زين الدين

(*) حاشية توضع في الأصل: وكان كثير اسدا المعروف الى من يستحقه فمن ذلك انه كان يجري على المحتاجين من ذوي البيوت والاصول رواتب من خبز وإدام كل ليلة جمعة يرسل لكل منهم مرتب يكفيه الى الجمعة الآتية وكان محب لذوي الاصيلة ولما استوت حركة الجنوية في بيروت واخذهم قرقورة الكثيلان الزموه والزموا اقاربه بالسكنى في بيروت مدة بعد ما كانوا بالنوبة ابدال ثم بعد ذلك استقروا على عادتهم ابدال كما كانوا قد ترتبوا بعد الروك
حاشية ايضاً توضع في الأصل : وكان ناصر الدين المذكور اذا ركب من بيروت لا يلتفت الى وراه سوى في موضعين احدهما عند الجميزة قبلما تطلع في الجبل والثانية عند الشاغور لينظر من انقطع من جماعته وغلمانه

العراموني في اوايل سنة سبع وسبعماية في ايام الملك الناصر محمد بن قلاوون وقفت على قايمة بخط ناصر الدين بما غرّمه تقادم [تقدمات] وكلف عند اخذه [66v] الامرية وهو جملة مستكثرة ثم بعد اخذه الامرية المذكورة نزل عن الامرية الصغيرة التي كانت بيده لاخيه عز الدين حسن بن سعد الدين ولعلم الدين سليمان بن غلاب الرمطوني الآتي ذكره ان شا الله تعالى(*) وكان نزوله عن ذلك لهما في اوايل سنة تسع وسبعماية واستمر ناصر الدين على الامرية الكبيرة المذكورة الى شهر رمضان سنة تسع واربعين وسبعماية نزل عنها لولده الاكبر زين الدين صالح بن الحسين عندما كبر في السن وضعفت حركته وقصد الراحة وتزوج ناصر الدين امرأتين الاولة بنت زين الدين صالح بن علي ابن بحتر امير الغرب(**) والثانية بنت اسمعيل بن هلال من الاشرفية واسمعيل المذكور كان من اعيان الناس وكان من ذوي الايسار(***) حكي عنه ان السلطان(****) نزل على المسطبة التي كانت معروفة بمنزلة السلاطين قبالة الاشرفية فعمل اسمعيل ضيافة للسلطان منهـا صبوح بكرة فيه ماية خروف شوى فضنه

(*) ووقفت ايضاً على تسع مطالعات كتبهم ناصر الدين المذكور الى المباشرين بدمشق تتضمن انه نزل لولده عن اقطاعه ووصية بولده والظاهر انه بطل بعضهم او كتب غيرهم والله اعلم ووقفت على نزول بخط ناصر الدين لولده زين الدين بالاقطاع واشرط فيه على ولده انه يوفي ديونه ويقيم به وبعايلته

(**) حاشية ايضاً : توفت امرأة ناصر الدين الحسين الاولة وهي بنت زين الدين ابن علي نهـار السبت حادي عشرين ربيع الاول سنة ست وسبعماية بمرض الزنطارية وامها صادقة بنت نجم الدين محمد بن حجي بن كرامة عمـة ناصر الدين الحسين المذكور وربما كان وفاتها نفساً بولده المذكور والله اعلم

(***) وربما اسمعيل المذكور من ذرية نصر بن فتوح والله اعلم

(****) حاشية : ولعله كان السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون

[فظنه] السلطان انه السماط ثم بعد ساعة او ساعتين حضر السماط الكبير فاعجب السلطان ورسم له بخلعة فوقف في طريقه مقطع الاشرفية كيلا تكثر عليه منافس اسمعيل المذكور واستخدم ناصر الدين من الاشرفية ثلثة اجناد منهم محمد بن يوسف بن اسمعيل بن هلال المذكور وكان يعرف بمحمد شقير وسليمان بن فياض بن عمهم ونفر آخر لم اعرف اسمه اسما اولاده وربما انه كان قد رزق[67 r] بنات قبل اولاده الذكور من بنت زين الدين بن علي فمنهم بحتر سمي خاله بحتر بن زين الدين توفا صبي حدث السن نهار الاثنين رابع عشر ربيع الآخر سنة سبع وسبعماية ذكروا ان كان عمره ست سنين لما توفا وانه كان يركب الخيل ويركضها وانهم ما رأو صبي في سنه انجب منه ورثاه ابوه بعدة قصايد فمن ذلك من قصيدة منهم

ايـا بحتر يا مهجتي يا من لـه اصبحت ثاكل
سودت ايـامي فـلم ادرِ الغدوَّ من الاصايل
واطلت لـيلالي وكـن بـك القصيرات القـلايل
ووسيلتي قـد كنت انت فخُيبت فيك الوسايل

واما غير ولده بحتر المذكور ، فهو زين الدين صالح ، وغالية تزوجت بعز الدين حسين بن شرف الدين علي بن زين الدين صالح بن علي سابع المحرم سنة ثمان وسبعماية ، ياقوتة تزوجت سيف الدين مفرّج بن بدر الدين يوسف بن زين الدين بن علي سابع عشر ربيع الاول سنة تسع وسبعماية ، لولوة تزوجت عماد الدين موسى بن بدر الدين يوسف بن زين الدين بن علي رابع عشر جمادى الآخر سنة سبع عشر وسبعماية وتوفت خامس عشرين الحجة سنة اثني وعشرين وسبعماية ، زكية تزوجت شرف الدين ابو القاسم بن سيف الدين برق بن ثوار

ثالث عشر شوال سنة اثني وعشرين وسبعماية فهولاء جميعهم امهم بنت زين الدين بن علي بن بحتر الكبير(*) واما غير المذكورين فهو تقي الدين ابراهيم بن الحسين ، واخته زوجة صفي الدين الحسين بن شجاع الدين [67v] عبد الرحمن بن جمال الدين حجي ، ثم اختهما زوجة فخر الدين عبد الحميد بن شهاب الدين احمد بن جمال الدين حجي ، ثم اختهم صادقة تزوجها عماد الدين موسى(**) بن بدر الدين يوسف بن زين الدين بن علي قد تقدم ذكر زواجه لولوة بنت ناصر الدين وانها توفت سنة اثني وعشرين وسبعماية وعند وفاتها كان لها اخت صغيرة(***) في المهد فجرى بين والدها ناصر الدين وبين عماد الدين موسى المذكور مواددة اوجبت تاخير عماد الدين عن الزواج حتى كبرت الصغيرة المذكورة وتزوج بها فهآولاء امهم بنت اسمعيل بن هلال المذكور وكان ناصر الدين سمح على بناته بالمال ويتكلف عليهم بجملة وقد رأيت بخطه شي يدل على ذلك

(*) حاشية من الاصل تذكر بعد ذكر اولاده : وهو قبل وفاة أبيه سعد الدين خضر اختصه بنصف موجوده جميعه اختصاصاً له دون اخوته الخمسة التي سيأتي ذكرهم ان شا الله تعالى وكذلك ناصر الدين المذكور قبل وفاته اختص ولده زين الدين بالنصف والربع من جميع موجوده اختصاصاً له دون اخيه واخواته وجعل لاخيه تقي الدين ابراهيم ولخواته الربع فقط

(**) حاشية : عماد الدين موسى المذكور امه زين الدار بنت سعد الدين وهي اخت ناصر الدين الحسين

(***) حاشية : هذه الصغيرة لمذكورة كان اسمها صادقة تزوج بها عماد الدين ثامن ربيع الاول سنة ست وثلاثين وسبعماية

فصل في ذكر اختلافات الدول وتغيراتها في ايام ناصر الدين المذكور

كان مولده في اواخر دولة السلطان الملك الناصر يوسف بن محمد صاحب دمشق وهو اخر ملوك بني ايوب بالشام وقبضوا عليه التتر سنة ثمان وخمسين وستّماية وفيها استولى الملك المظفر قطز على الشام بعد كسره للتتر واجلايهم عن الشام ولما توجه قطز من الشام استناب عليها علم الدين سنجر الحلبي فلم يصال المظفر قطز الى مصر حتّى قتله بيبرس وتسلطن موضعه وتلقب بالملك الظاهر وذلك في سابع عشر القعدة سنة ثمان وخمسين وستّماية فبلغ سنجر نايب الشام ذلك فتسلطن بالشام وتلقب بالملك المجاهد فارسل اليه الملك الظاهر بيبرس عسكر من [68 r] [مصر] فواقعوا سنجر المذكور وكسروه ثم قبضوا عليه وذلك في شهر صفر سنة تسع وخمسين وستّماية واستقر الشام للظاهر بيبرس وجعل النايب فيه جمال الدين اقوش النجيبي الصالحي ثم عزله بعلا الدين ايدكين الفخرى الاستادار وفي ايام الظاهر بيبرس كان سجن زين الدين بن علي وجمال الدين حجي واخيه سعد الدين خضر ولدي نجم الدين محمد تلك المدة الطويلة بكذب بني ابو الجيش عليهم وتزويرهم عنهم الكتب كما ذكرنا وتوفي الظاهر بيبرس بدمشق في سابع عشرين المحرم سنة ستة وسبعين وستّماية واخفوا موته حتّى وصل بيليك الخزندار بالعساكر الى مصر وكان يوهم الناس ان الظاهر بيبرس في محفة ضعيف وعند وصول بيليك الخزندار اجلس الملك السعيد بركة بن الظاهر في السلطنة في اوايل ربيع الاول من السنة المذكورة وكان نايبه بالشام عز الدين ايدُمُر وفي اول سلطنتــه افرج عن زين الدين وجمال الدين وسعد الدين المذكورين وذلك بواسطة بيليك الخزندار وكان امير اتابك ولم يطول لبيليك مدة بل توفا بعد سلطنة بركة بايام قلايل واما مدة سجن المذكورين فمن مقلل يقول كان سجنهم سبع سنين ومكثر يقول تسع

سنين وفي هذه المدة وهم مسجونين لم يخرجوا عنهم اقطاع ولا ملك وفي سلطنة بركة كانت حركة القطب كما ذكرنا وفي ربيع الاول سنة ثمان وسبعين وستّماية خلعوا السلطان بركة وسلطنوا اخيه سُلامش ولم تطول له مدة حتّى خلعوه وتسلطن [68v] الملك المنصور قلاوون في ثاني عشرين رجب سنة ثمان وسبعين وستّماية واستناب بالشام حسام الدين لاجين وفي ايام المنصور عند فتوح طرابلس اخرج اقطاعات السلف لحلقتها وفي سابع القعدة سنة تسع وثمانين وستّماية توفي الملك المنصور قلاوون وتسلطن ولده خليل بن قلاوون وتلقب بالملك الاشرف وفي ايامه استكملت فتوحات السواحل واسترجع السلف اقطاعاتهم والذى تأخر منها استرجعوه في اول سلطنة اخوه الناصر محمد وقد تقدم ذكر ذلك وفي العشر الاوسط من المحرم سنة ثلث وتسعين وستّماية قتل الاشرف خليل وتسلطن محمد بن قلاوون وتلقب بالملك الناصر ولم يزل مستمر في الملك الى حادي عشر المحرم سنة اربع وتسعين وستّماية فخلعوه وتسلطن زين الدين كتبغا [1] وتلقب بالملك العادل ولم يزل مالكًا الى سلخ المحرم سنة ست وتسعين وستّماية، ثم تغلب على المُلْك حسام الدين لاجين وتلقب بالملك المنصور وجهز الملك الناصر محمد المخلوع الى الكرك وقال له لو علمت انهم يخلون الملك لك تركته والله ولكنهم لا يخلونه وانا مملوكك ومملوك والدك احفظه لك حتّى تكبر فقال له الملك الناصر احلف لي انك تبقي على نفسي وانا اروح الى الكرك فحلف له وتوجه الى الكرك وبقي فيها الى ان قتل لاجين في ربيع الآخر سنة ثمان وتسعين وستّماية وحلف الامرا [69r] للملك الناصر واحضروه من الكرك وقلدوه الملك وهذه السلطنة الثانية وركب من القاهرة وعمره خمس عشر سنة وخرج للتقى قازان ملك التتر فالتقوا على حمص سابع عشرين ربيع الاول سنة تسع وتسعين وستّماية الموافق لثالث عشرين

---

١ — هو السلطان الملك العادل زين الدين كتبغا (٦٩٤ — ٦٩٦ هـ/١٢٩٤ — ١٢٩٦ م) .

كانون الاول فانهزم عسكر السلطان وعاد السلطان [الى] مصر وسلار[١] وبيبرس الجاشنكير[٢] المتكلمين عن السلطان في المملكة وفي شهر رمضان سنة ثمان وسبعماية استنفر خاطره منهما واظهر انه يريد الحجاز الشريف وتوجه الى الكرك واقام بها فوثب عـلى المُلْك بيبرس الجاشنكير وتسلطن وتلقب بالملك المظفر وفي شهر شعبان سنة تسع وسبعماية خرج السلطان من الكرك قاصدا دمشق عندما وثق من عسكرها انه معه وتفحل امره بدمشق وتكاملت احواله وفي شهر رمضان سنة تسع وسبعماية توجه السلطان الى جهة الديار المصرية وقد انتظم حاله فبلغ ذلك بيبرس الجاشنكير فنزل عن الملك وهرب من مصر مغربًا وهرب سلار مشرقًا ودخل السلطان الى مصر وقبض على اثني وثلاثين اميرًا واستقام له الملك وهذه السلطنة الثالثة فلم يزل مالكا الى تاسع عشر الحجة سنة احد واربعين وسبعماية اما نوابه بدمشق (بالشام)، عز الدين ايبك الحموي ، جمال الدين اقوش الافرم ، شمس الدين قرا سنقر ، سيف الدين كراى[٣] ، جمال الدين اقوش نايب الكرك[٤] ، سيف الدين تنكز طالت مدته ،[69v] دخل تنكز الى دمشق نايبًا فيها نهار الخميس العشرين من ربيع الاخر سنة اثني عشر وسبعماية واستمر في نيابة الشام الى ان قبض

---

١ — هو الامير سيف الدين سلار الاستدار (توفي ٧٠٩ هـ / ١٣٠٩ م) . انظر المقريزي ، السلوك ، ج ١ ، يكثر ذكره بين ص ٨٦٥–٩٥٥ .

٢ — هو ركن الدين بيبرس الجاشنكير ، تسلطن من ٧٠٨–٧٠٩ هـ / ١٣٠٨–١٣٠٩ م وتلقب بالملك المظفر .

٣ — هو الامير الكبير سيف الدين كراي المنصوري . دخل دمشق نائباً في ٧١١ هـ / ١٣١١ م ، واستمر بها من شهر محرم الى شهر جمادى الآخرة . ابن طولون ، اعلام الورى ، ص ١١ .

٤ — هو جمال الدين اقوش الاشرفي . ناب في دمشق من ٧١١ هـ – ٧١٢ هـ / ١٣١١ – ١٣١٢ م . ابن طولون ، اعلام الورى ، ص ١٢ .

عليه في نهار الثلثا الثالث والعشرين من ذي الحجة سنة اربعين وسبعماية بمرسوم السلطان على يد نايب صفد المعروف بحمص اخضر[1] ثم تولى بعد تنكز في نيابة الشام علا الدين الطنبغا[2] واستمر الى بعد السلطان المذكور وفي تاسع عشر الحجة سنة احد واربعين وسبعماية توفا السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون وتسلطن ولده سيف الدين ابو بكر بن محمد وتلقب بالملك المنصور وفي العشر الاخر من صفر سنة اثني واربعين وسبعماية خلعوا ابو بكر وسلطنوا اخوه شرف الدين كجك بن محمد وتلقب بالملك الاشرف وفي شهر جمادى الاخر في المالك المصرية والشامية [كذا] وخلعوا كجك واخذوا البيعة بالسلطنة لاخيه شهاب الدين احمد بن محمد وهو بالكرك وتلقب بالملك الناصر واستناب بمصر اق سُنْقُر السلاري وهذه التغييرات وعلا الدين الطنبغا المذكور مستمرًا في نايبة الشام لم يتغير وفي شهر المحرم سنة ثلاث واربعين وسبعماية خلعوا بيعة احمد وسلطنوا اخوه اسمعيل بن محمد وتلقب بالملك الصالح(*)

(*) حاشية : وفي سلطنة الملك الصالح اسماعيل جرت الواقعة بين البقاعية واهل وادي التيم وذلك في مستهل صفر سنة خمس واربعين وسبعماية وقتل من الفريقين جماعة كثيرة وطلع ابن صبح ووقف مدة بالبلاد وأخر امره احرق من وادي التيم ثلاث اعشر قرية، هو جمع الحرباني [؟] من جبل نابلس وسلمت الكنيسة وكفرقوق وعيحا [؟] من النهب والحريق وانقطع الدرب بوادي التيم وكذلك بوادي الزبداني

١ — هو طشتمر البدري الساقي الناصري حمص اخضر، لقّب به لانه كان يحب اكله . احد مماليك الناصر محمد ، تأمّر في سلطنته في الخاصكية وتنقّل في الوظائف . توفي في ٧٤٣هـ/ ١٣٤٢—١٣٤٣ م . ابن حجر ، الدرر الكامنة ، ج ٢، ص ٢١٩—٢٢٠ .

٢ — هو الطنبغا الحاجب الناصري ، غير علاء الدين الطنبغا الجوباني الذي سبق ذكره . ناب في دمشق في ٧٤١ هـ / ١٣٤٠ — ١٣٤١ م ، وقتل في السنة التالية (٧٤٢ هـ/ ١٣٤٢ م). ابن طولون ، اعلام الورى ، ص ١٦ ؛ ابن حجر ، الدرر الكامنة ، ج ١ ، ص ٤٠٨—٤٠٩ .

وحاصروا احمد بالكرك وقتلوه وذكروا ان اسمعيل كان اجود اخوته واستناب بدمشق علا الدين ايْدُغْمُش ثم توفـا وتنيب (استناب) بعده في الشام سيف الدين تُقُزْدُمُر [70r] الحموي وفي رابع ربيع الاخر سنة ست واربعين وسبعمايه توفا السلطان اسمعيل وسلطنوا اخيه سيف الدين شعبان بن محمد وتلقب بالملك الكامل[١] ونايبه بالشام سيف الدين يلبغا اليحياوي وهو الذي بنى جامع يلبغا بدمشق وكان السلطان قد مسك اخيه حاجي ويسمى بامير حاج[٢] واودعه السجن وفي شهر جمادى الاول سنة سبع واربعين وسبعماية خلعوا شعبان واخرجوا اخيـه امير حاج بن محمد من السجن وسلطنوه وتلقب بالملك المظفر وجلس على الكرسي موضع شعبان وسجنوا شعبـان في الموضع الذي كان امير حاج مسجونًا به فسبحان القادر على كل شيء وفي سلطنة امير حاج عصى يلبغا اليحياوي نايب الشام ثم هرب ثم مسكوه وقتلوه وجعلوا مكانه في نيابة الشام ارغون شاه[٣] وقصد امير حـاج قهر الامرآ بمصر وصار يتعبث بهم فاتفقوا عليه وفي شهر رمضان سنة ثمان واربعين وسبعماية حاربوه فانتصروا عليه وقتلوه وسحبوه مهتوكًا بين الناس ثم قطعوه قطعًا وسلطنوا اخيه حسن بن محمد وتلقب بالملك الناصر[٤] وهي سلطنته الاولى وفي سنة تسع واربعين وقع فناء عظيم بالطاعون وكان عامًا ابتدا من مدينة غزة وفي ثالث عشرين

١ ـ هو السلطان الملك الكامل سيف الدين شعبان (٧٤٦ ـ ٧٤٧ هـ / ١٣٤٥ ـ ١٣٤٦ م).

٢ ـ هو السلطان الملك المظفّر سيف الدين حاجّي (٧٤٧ـ٧٤٨ هـ / ١٣٤٦ ـ ١٣٤٧ م).

٣ ـ هو الامير الكبير سيف الدين ارغون شاه. ناب في دمشق من ٧٤٨ ـ ٧٥٠ هـ / ١٣٤٧ـ١٣٤٩ م. ابن طولون، اعلام الورى، ص ٢٠.

٤ ـ هو السلطان الملك الناصر ناصر الدين حسن (٧٤٨ـ٧٥٢، ٧٥٥ ـ ٧٦٢ هـ / ١٣٤٧ـ١٣٥١، ١٣٥٤ـ١٣٦١ م).

ربيع الأول سنة خمسين وسبعماية ركب الجبغا المظفري نايب طرابلس[١] على ارغون شاه نايب الشام فقتله واحتاط[70v]على حواصله واظهر الجبغا مرسوم زوره عن السلطان بذلك حيلة لدفع امراء الشام عنه وجرى في الشام خباط صفى على توسيط الجبغا المذكور واياس الحاجب[٢] ثم جعلوا في نيابة دمشق سيف الدين ايتمش الناصري[٣] ثم طلبوه الى مصر وجعلوا عوضه في نيابة الشام ارغون الكاملي[٤] فطالت مدته واستمر السلطان حسن في الملك الى شهر رجب سنة اثني وخمسين وسبعماية خلعوا حسن المذكور وسلطنوا اخيه صالح بن محمد وتلقب بالملك الصالح[٥] فهذا ما كان من التغيرات واختلاف الدول في ايام ناصر الدين وسنكمل ان شا الله تعالى ما بعد هذه التغيرات عند ذكرنا لولده زين الدين ومن الواجب ذكر إخوة ناصر الدين بعد ذكره ليكون ذكرهم تبعًا لذكره قال محمد الغزي في مقامته المذكورة عند وصفه لاخوة ناصر الدين وهو واما اخوته الكرام ، المعروفون بالشجاعة والاقدام ، امرا

---

١ — هو الجيبغا المظفري . ناب في طرابلس في ٧٤٩ ه / ١٣٤٨ م ، ثم عصى ، فاستدعاه السلطان الى مصر وقتله في ٧٥٠ ه / ١٣٤٩ م . ابن حجر ، الدرر الكامنة ، ج ١ ، ص ٤٠٦ .

٢ — هو فخر الدين اياز ، ويقال اياس ، السلاح الدار . كان ارمنياً فاسلم على يد السلطان الناصر محمد ، وامّر بطرابلس ثم بدمشق . ترقّى في الوظائف بدمشق في سلطنة الناصر احمد حتى ولّي الحجوبية ، ثم ولّي نيابة صفد ، وبعدها حلب . اعتقل في ايام الناصر حسن ، ثم افرج عنه وامّر بدمشق ، فاتّفق على العصيان مع الجيبغا المظفري نائب طرابلس وقتل معه في ٧٥٠ ه / ١٣٤٩ م . ابن حجر ، الدرر الكامنة ، ج ١ ، ص ٤٢٠ .

٣ — هو الامير الكبير سيف الدين ايتمش الجمدار الناصري . ولّي نيابة دمشق في ٧٥٠ ه / ١٣٤٩ م ، وعزل عنها في ٧٥٢ ه / ١٣٥١ م. ابن طولون ، اعلام الورى ، ص ٢٠ .

٤ — هو الامير الكبير ارغون الكاملي . ولّي نيابة دمشق في ٧٥٢ ه / ١٣٥١ م ، وعزل عنها في السنة التالية . ابن طولون ، اعلام الورى ، ص ٢١ .

٥ — هو السلطان الملك الصالح صلاح الدين صالح بن الناصر محمد (٧٥٢ — ٧٥٥ ه / ١٣٥١—١٣٥٤ م) .

العشيرة المكرمة ، وفرسان القبليه المعظمة ، ضراغم الكفاح والهياج ، وغمايم المجتاح والمحتاج ، بدور تشرق اذا دجت ظلما المعامع ، وسما نجومها الاسنة اللوامع ، اربعة كالرياح والعناصر ، تعقد على محبتها القلوب قبل الخناصر فلحسنهم العز المكين ولمحمدهم الفتح المبين وليوسفهم الصلاح حلية ولسليمانهم الشرف امنية وبغية)

[71 r] ثم اورد شعرًا

أَربَعَةٌ(*) تحكي الربيعَ نَضْرَةً   تَنْظُرُ فيهم كُلَّ معنًى رائعِ
مِثْلُ نجومِ الأُفقِ بَيْنَ مُشْرِقٍ   وزاهرٍ ونَيِّرٍ ولامِعِ
يُهدى بها طورًا ويُسْتَسْقى بهـا   نَوْءُ المُنى لطامحٍ وطامعِ
فالغَرْبُ جِسْمٌ والحُسينُ روحُهُ   وَهُمْ لذاك الجسمِ كالطبائعِ

ذكر الامير عزالدين حسن بن سعدالدين خضر وهو ثاني ناصر الدين

كان شجاعًا قوي النفس ذو سطوة وحرمة وكان في بعض الاحيان ينافر اخيه ناصر الدين لعظم نفسه وكان ناصر الدين يغطي عنه ولا يواخذه وكان يقلل من قنية الخيل وسُئل عن ذلك فقال خيلي في صندوقي توفر العليق ومتا اردت اشتريتها عمر القاعة التي ذكرناها والقبو الملاصق اليها واراد ان يسوق الما اليها فعمل قناة فوق القناة التي ساقها اخوه ناصر الدين ولم يتمها قال له اخوه لا تتعب في قناة انا اعطيك من الماء الذي جرى في قناتي ما يكفيك فابا ذلك لقوة نفسه وشرع في عمل القناة المذكورة ولم يكملها امه بنت الشيخ

(*) حاشية : وربما كان قول الغزي هذا بعد وفاة علا الدين علي بن سعد الدين لان الاخوة المذكورين خمسة

العلم تزوجها والده بعد وفاة ام اخيه ناصر الدين وقد تقدم ذكر ذلك مولده ليلة الأحد السادس عشر من ذي الحجة سنة ثلث وتسعين وستماية ووفاته رحمه الله تعالى نهار الثلثا التاسع عشر من جمادى الاخر سنة [71 v] ثلث واربعين وسبعماية قتيلاً بالكرك وموجبه انه توجه مقدم الجمع التي توجه من بلد بيروت لحصار السلطان احمد بن الناصر محمد بن قلاوون وقد تقدم ذكر ذلك فلما وصل الى الكرك لم يستقر بها حتى رسم له [بيبرس] الاحمدي مقدم العساكر المجردة بالكرك لحصار السلطان احمد بالزحف على القلعة بمن معه فنزل اليهم منها جماعة واقتتل الفريقين فهرب رفقة عز الدين وتركوه يقاتل وكان المكان صعب المسلك وكان قد نزل عن فرسه وصار يقاتل وهو راجلاً حتى قتل وهو في ساعة وصوله الى الكرك وقد تقدم ذكر ذلك(*) جهات اقطاعه بامرية خمسة نصف عاليه ، نصف الخريبة وعينتا ، نصف الدوير ، نصف الصبحية ، نصف درب المغيثا ، ربع قدرون ، نصف قطع ارض بقرتية ، ربع طردلا ، ربع

(*) وجدت في بعض اوراق قديمة ان لما توجه عز الدين حسن المذكور الى الكرك توجه صحبته جمال الدين بن سيف الدين وعز الدين بن عماد الدين وتوجه عز الدين المذكور الى عند الفخري[1] وعمل [؟] الى دمشق وعمل الفخري المصاف بينه وبين الطنبغا على عقبة الثنية عند خان لاجين[2] سابع عشرين رجب سنة احد واربعين وسبعماية الموافق لسبع عشرين كانون الاول وكان عز الدين حاضرا للمصاف المذكور

---

١ — هو قطلوبغا الفخري . ولاّه السلطان احمد نيابة دمشق بعد الطنبغا الحاجب الناصري ، وامره بالخروج اليها ، ثم جهّز من مسكه من الدرب ، فاخذ الى الكرك حيث قتل في آخر ٧٤١ هـ / ١٣٤١ م . ابن طولون ، اعلام الورى ، ص ١٦، ١٧ .

٢ — مضيق يقع على الطريق بين دمشق وحمص . انظر المقريزي ، السلوك ، ج ٢ ، ص ٥٨٥ ، حيث يذكر المصاف بين قطلوبغا والطنبغا هناك .

رمطون ، ربع عين كسور ، تزوج بنت شجاع الدين عبد الرحمن بن جمال الدين حجي بن محمد بن حجي وامها امراة شجاع الدين الاولة

ورثاه اخوه ناصر الدين بهذه القصيدة

إن كنت لى من الأنامِ صاحبا قِفْ بالرُّبوعِ واندُب الحبايبا
وابكي لِعِزِّ الدينِ من مُصابِهِ دم [دمًا] اذا أعْوَزَ دَمْعٌ ساكبا
ويلاه من جَوْرِ زمانٍ غادِرٍ قَد خانني فيه بسهمٍ صائبا
نيرانُ قلبي لم تَزَلْ مُسْعَرَةً لَمْ تُطفِها من أدمُعي سحايبا
[72 r] قد هدَّ رُكني فَقْدُهُ واحسرتي عليه صار الحُزْنُ لى مواضبا [مواظبا]
يا أسفي فَقَدْتُ سيفًا قاطعًا قد كان عنِّي في الحروب ضاربا
ياخي [يا اخي] اتاني الخَبَرُ السوْءُ الذي قد قَلْقَلَ الاحشاء والقرايبا
وهدَّ مِنِّي قُوَّتي وصحَّتي وأصْبحَ العيشُ مَريرًا ذاهبا
لمَّا أتت خيولُهُ مَهْلوبَةً وأصبحت منقادةً جنايبا
ناديتُها وَيْلَكِ ماذا فَعَلَتْ صروفُ دَهري في العزيز الغالبا
قالت فَقَدْتَ العِزَّ والليثَ الذي ترى الليوث عِنْدَهُ ثعاليا
ولَّوا الرِّفاقُ والجيوشُ كُلُّها عَنْهُ فأَنِفَ ان يعودَ هاربا
فتجمَّعوا الأَوباشُ اولادُ الزِّنا والتُرْكُ والاكرادُ والاعاربا
عليه حتى تمكَّنوا من قتله وعاد الدِّرعُ المنيعُ سالبا
يا كَركَ الشُومِ سألْتُ اللهَ ان يُعْدِمَكِ الأهلينَ والأجانبا
حتى يعودَ البومُ فيكي [فيك] قاطنًا مع الغُرابِ صائحٍ وناعِبا
ولا سقاكِ الله غيث انَّما صواعقٌ تسقيك مع مصائبا
يا بَلَدَ السوء يا أرضَ الخنا لِمْ تَغْدُري بصاحبِ المناقِبا
غَريبٌ لا يَعْرِفُ فيكي بقعةً ولا أتى اليكي [فيكِ] راغبا

[72v] بَلْ مُكْرَهًا اتا اليكِ كَوْنُهُ جاهُ من السلطان امرٌ لازِبا
لو كان في ظهرِ الجوادِ أبْصرتُمُوا من طَعْنِهِ وضربِهِ غرايبا
لكنْ تلقَّاكم وكان راجلًا للوَغْرِ لم يَسْلُكْ اليكُم راكبا
فيــا رِماحَ الخطِّ ابكِ فَقْدَهُ ويا سيوفَ الهندِ ابكي الضاربا
فــآه واويلاهُ مِنْ مُصيبةٍ عَمَّت جميعَ الأهلِ والأقاربا
وآه وا ويلاهُ مِنْ فَقْدي لــهُ ضاقَت عليَّ الارضُ والمذاهبا
واسوَدَّتِ الدنيا مُذْ فَقَدْتُهُ وعــاد صُبحي وهو كالغياهِبا
كَمْ بِتُّ عَدَّدْهُ وما لي مُسْعِدًا الَّا نجومَ الليلِ والكواكبا
لولا التقا [التُقى] والعقلُ في تعديدِهِ أعْجَزْتُ كُلَّ شاعِرًا وخاطبا
وعُدْتُ كالخنساءِ او كمالِكٍ[1] لكن أعلِّمُ الوَرْقاءَ نوح دائبا

---

١ — يريد متمّم ابن نويرة الذي رثى اخاه مالكاً وليس مالك .

ذكر الامير صلاح الدين يوسف بن سعد الدين خضر وهو الثالث من ولده

كان رجلًا دينًا خيرًا ذو عقل وافر نافذ الكلمة مبجلًا موقرًا عند اقاربه وعند الناس ريض النفس حسن الخلقة والاخلاق وكانوا اقاربه من بعد اخيه ناصر الدين مقتدين بـه سامعين لامره سكن عمارة والده سعد الدين وهي العليتين المتلاصقتين المقدم ذكرهما تزوج بنت شهاب الدين احمد بن حجي [73 r]بن محمد ثم توفت وتزوج امرأة اخيه شرف الدين سليمان الاتي ذكره مولده صبحا نهار الاثنين الثامن من شهر شوال سنة ست وتسعين وستماية ووفاته رحمه الله تعالى ... [بياض في الاصل] اسما اولاده بدر الدين محمد ، اسد الدين محمود ، علاء الدين علي ،

ذكر علاء الدين على بن سعد الدين خضر وهو الرابع من ولده(*)

كان شابًا حسن الشكالة ذو عقل وادب وحشمة وافرة ذو قوة وعفـا شديد فاق به على اهل زمانه توفا شابًا لم تطول له مدة ولم يشتهر له ذكر : مولده الثلث الاخر من ليلة الاحد مستهل ربيع الاول سنة ثلث وسبعماية وفاته رحمه الله تعالى في شهر جمادى ... [بياض في الاصل] سنة اربعة وعشرين وسبعماية

(*) منشور على المذكور من الملك الناصر محمد بن قلاوون باستجداده في الخدمة جهاته نصف قدرون نصف طردلا نصف رمطون نصف عين كسور اخذ ذلك عن شمس الدين عبدالله بحكم وفاته وجنده سبع اجناد التاريخ عشرين ربيع الاول سنة عشرين وسبعماية وربما ان اخوه فتح الدين محمد اخذ هذا الاقطاع عن علا الدين المذكور

ذكر الامير فتح الدين محمد بن سعد الدين خضر وهو الخامس من ولده

كان ذو عقل وحشمة وكرم مقتبسًا من طرايق اخيه ناصر الدين الحسين عمر العلية الملاصقة لعمارة ابيه وعمر ما تحت العلية المذكورة وما حولها وهي المعروفة بولده ناهض الدين وتزوج بنت شجاع الدين عبد الرحمن بن جمال الدين حجي بن محمد(*) مولده الثلث الاخر من ليلة الاحد مستهل القعدة سنة خمس وسبعماية وفاته رحمه الله تعالى في حياة اخيه ناصر الدين الصبح من نهار الاربعا سلخ [73v] جمادى الاخر سنة تسعة واربعين وسبعماية اسما اولاده ناهض الدين حمزة ، عماد الدين اسمعيل ، وبنت وهي زوجة شهاب الدين احمد بن عبد الحميد بن احمد انتقل أليه الاقطاع عن اخيه علي عن شمس الدين عبدالله بن جمال الدين حجي بن محمد كان قد اخذه له اخوه ناصر الدين وهي امرية خمسة جهاته نصف قدرون ، نصف رمطون ، نصف طردلا ، نصف عين كسور .

ذكر الامير شرف الدين سليمان بن سعد الدين خضر وهو سادس ولده

كان عاقلًا وطي الجانب لطيف الذات كويس الصفات دأبه الكتابة كتب على الشيخ بهاء الدين محمود بن محمد خطيب مدينة بعلبك شيخ البلاد الشامية في كتابة المنسوب الفايق وقفت على كتاب من الشيخ بهاء الدين الى ناصر الدين الحسين اخو شرف الدين المذكور من مضمونه قال قد وصل الامير شرف الدين ورأيت شكله الحسن وكتابته المليحة وكانت كتابة شرف الدين

(*) وتوفت زوجة فتح الدين محمد المذكور وهي زمرد بنت شجاع الدين عبد الرحمن بن حجي بن محمد بن حجي بن كرامة في نهار الخميس سابع شعبان سنة اثنين وخمسين وسبعماية وهي أم اولاده

كويسة واحسنها الرقاع ثم الثلث وكان كثير الادمان في الكتابة وبان على كتابته الادمان لجرياتها وسقالها تزوج بنت عز الدين من عين دارا (*) وكان رييسًا من اعيان زمانه ومقدمًا على بلاد الجرد وكان فصيحًا وله الشعر المليح والبلاغة وحسن الكتابة وكان ولده سيف الدين فرج بن عز الدين قد شهر بالرياسة وساد بلاده وعرف عند الدولة وسار في زمانه احسن سيرة وكانت وفاة سيف الدين فرج المذكور بدمشق في خان منجك [74 r]في نهار الثلثا الثاني والعشرين من شعبان سنة اثنين وثمانين وسبعماية وحُمل الى قرية شمليخ ودفن في تربته ونرجع الى ذكر شرف الدين سليمان وهو اصغر اولاد ابيه مولده العصر من نهار الاحد الحادي والعشرين من ربيع الاول سنة ثمان وسبعماية وفاته رحمه الله تعالى ...[بياض في الاصل]

اسما اولاده نجم الدين محمد بناته ست العدل زوجة ابن اخيه بدر الدين محمد حسنات زوجة شرف الدين عيسى بن شهاب الدين واسطة زوجة بدر الدين حسن بن علا الدين وسارة زوجة سيف الدين ابو بكر بن شهاب الدين(***)

(*) حاشية : تزوج شرف الدين المذكور امرأتين الاولة في ثاني جمادى الاخر سنة احد وثلاثين وسبعماية وتوفيت والثانية هي بنت عز الدين فضايل(**) المدعوة ام نجم الدين تزوجها في عشرين شعبان سنة اربعين وسبعماية وبعده تزوجها اخيه صلاح الدين يوسف بن سعد الدين خضر

(**) هو عز الدين فضايل بن علي بن عز الدين فضايل وكانت وفاته نهار الجمعة تاسع عشر جمادى الاولى سنة سبعة وخمسين وسبعماية

(***) توفت ام اخوة ناصر الدين وهم الخمسة المذكورين عز الدين حسن وصلاح الدين يوسف علا الدين علي فتح الدين محمد شرف الدين سليمان واسمها سارة بنت الشيخ العلم نهار الاثنين خامس عشر جمادى الاول سنة تسع واربعين وسبعماية

باب من الطبقة الثانية

ويجب بعد ذكرنا ناصر الدين الحسين واخوته الخمسة ان نذكر اولاد عمه جمال الدين حجي اذ كانوا بنو عمه ومعاصرينه فلاولى [فالأولى] ان يكون ذكرهم تبعًا لذكره وذكر اخوته

ذكر الامير نجم الدين محمد بن جمال الدين حجي بن محمد بن حجي وهو اول ولده

وهو سمي جده كان قوي المنافس حاد الخلق نافر ابيه وعاقه وشاقق بعض اقاربه ورحل الى عيناب وكان ابيه قد اشركه في الاقطاع فلما بدا منه ذلك ابطل شركته وجعل اخيه شهاب الدين احمد موضعه شريكا في الاقطاع وكتب بذلك منشور(*) من مضمونه ان ينزل عوض ولده نجم الدين محمد اخيه شهاب الدين احمد وذلك لسوء سيرة نجم الدين [74v] وعدم شكر الناس منه وكان قبل ان يرحل الى عيناب قد قام على اولاد علم الدين معن وهم سيف الدين غلاب واخيه عبد المحسن وكرامة وكان سكنهم باعبيه تحت عماير السلف الى جهة الغرب بشمال فما برح نجم الدين محمد عليهم حتى رحّل غلاب واخيه عبد المحسن الى رمطون واما اخوهم كرامة واوس وحلف انه ما يرحل عن وطنه ولما استقرا غلاب وعبد المحسن في رمطون ورحل نجم الدين محمد الى عيناب قصد في وقت من

(*) وقفت على كتاب تحليل من جمال الدين حجي لاولاده الاربعة احمد وعبدالله وعبد الرحمن وعبد الحميد باقطاعه واملاكه وجميع ما يعرف به اختص الاربعة به دون اخيهم نجم الدين محمد العاق لابيه نكاية في حقه تاريخ التمليك ثاني القعدة سنة ست وثمانين وستماية وهو مكتوب بدمشق مثبوت على القضاة بدمشق

الاوقات ان يحرق رمطون فجمع معه عصبة من الاوباش وتوجه الى رمطون وكانت عمته في رمطون فسالته ان لا يحرق في رمطون شيـا فحلف ان لا بد من الحريق فقالت له احرق هذا التنور لتبرية قسمك فاجابها الى سوالها واحرق التنور وعاد الى عيناب قلت وربما كان عمل نجم الدين المذكور هذه العمايل في غيبة ابيه وعمه وزين الدين بن علي لما سجنوه تلك المدة الطويلة في ايام الملك الظاهر بيبرس وفي هذه المدة كان ناصر الدين حدث السن ما انتشا فخلي الوقت النجم [لنجم] الدين المذكور الوقت [كذا] وتمكن من قصده والله اعلم ونجم الدين المذكور الذي قتل القطب على ما قيل عنه من كلام الناس ولم اجد ذلك بخط احـد من السلف وسمعت الناس يقولون ان ابيه واقاربه اتفقوا على سجنه ببيروت وسجن بها وربما كان ذلك عقيب الفتوح فانه لا يمكن ان يسجنوا مسلم ببيروت وهي للفرنـج وبلغني ان بعض اقاربه ارادوا الفتك به عند الافراج عنه واوقفوا امره على مشورة ابيـه فقال انا لا اطالب بدمه لاحد من [75 r] خلق الله ولكن لا يسعني عند الله ان امر بقتله ومع ذلك كان ينسبوه الى كرم وشجاعـة ومروة وكان يُعتذر عن عمايله بالبغضه لامراة [للامرأة] الذي تزوجها [ابوه] عوض امه وعمر في عيناب عماير وتزوج امراة وهي بنت هرماس من معيسون ثم جا ولده سيف الدين ابراهيم وشكر عند الناس بحسن للسيرة وفاة نجم الدين المذكور رحمه الله نهار الخميس الخامس من شهر المحرم سنة خمس وسبعماية قتيلا مع اخيه احمد في فتوح كسروان بقرية نيبيه كما تقدم ذكره. اما اولاده سيف الدين ابراهيم اكبرهم، جمال الدين يوسف، عماد الدين اسمعيل، نور الدين محمود وهو الصغير(*)

(*) امهم عاشت الى بعد ابيهم نجم الدين المذكور وكان ناصر الدين الحسين يُطلق لهم من عيناب مطلق في كل سنة تلماية [ثلثماية] وخمسين [كذا]

ذكر اخيه الامير شهاب الدين احمد بن جمال الدين حجي وهو ثاني ولده

كان رجلًا عاقلًا حسن الراي والسياسة مشكورًا بين الناس تزوج حسنات بنت الشيخ العلم المقدم ذكره وفاة شهاب [الدين] احمد المذكور في نهار الخميس المذكور مع اخيه المذكور قبله وقد ذكرنا قتلتهما في ترجمة ناصرالدين الحسين بن عمهما اسما اولاده حسام الدين عبد القاهر ، جمال الدين حجي ، فخر الدين عبد الحميد ، وست الادب وامهم بنت العلم

ذكر اخيهما الامير شجاع الدين عبد الرحمن بن جمال الدين حجي(*)

كان راغب فيما عند الله زاهد فيما عند الناس اوفا بالخلافة لابيه وسلك طريقته في المسالك الحميدة والزهد والقناعة والعبادة وكان عنده رياضة النفس ووطاة الخلق كان بين الصغار كاحدهم وبين الكبار اكبرهم فاق اهل زمانه بالعلم والعقل [75v] والحلم والاداب قد ذكره محمد الغزي في المقامة التي تقدم ذكرها فقال فيه وواسطة عقدهم ، ومحك نقدهم ، وبركة عشيرتهم ، وراس مشورتهم ، قطب فلك المعارف قدوة كل محقق وعارف ،

شجاعُ الدينِ خيرُ بني ابيـــهِ أمامٌ زادَ في دُنياهُ زُهْدا
تعبّدَ خِشيةَ الرحمن طوبى لِحُرٍّ قــد اتى الرحمنَ عبدا

حدثني الجدة زوجته المدعوة ام نجم الدين عاشت بعده زمانا طويلا قالت ما رايته غضبانا قط وانه كان يغمض عيناه وقل[كذا] ما يفتحها حتى يتلو الكتاب العزيز سردًا على ظهر خاطره وانه كان يتلوه في نهار واحـــد ومع هذا كان كثير التلاوة في المصحف وكان قـــد اتخذ عودا مشعبًا متشعبا يضع

(*) حاشية : كان يجب ذكر عبدالله بعد اخيه شهاب الدين احمد لا[ن] عبدالله ثالث ولد جمال الدين حجي وشجاع الدين رابع ولد وعبد الحميد هو الصغير وهو الخامس

الشعب على جبهته وطرفه على الارض متوكيا عليه طلبا للراحة ويجعل المصحف على الكرسي قدامه وكان دابه تلاوة الكتاب العزيز والعبادة حكي عنه انه اجتمع يوما بعلم الدين سليمان الرمطوني الاتي ذكره ان شا الله تعالى فجرى بينهما عتاب على امر كان بينهما فقال علم الدين ما احوجك الى حرارة في العقل فقال شجـاع الدين انت احوج مني الى برودة في الحلم وكان علم الدين مشهورا بقوة النفس والحدة والغلظة في الحق مع سيـادة ورياسة وشجاع الدين مشهورا بوطاوة الخلق ورياضة النفس وكثرة الحلم والكرم محبّا للاجواد حنونا على الفقرا روفا [كذا] على المساكين وكان ينظم الشعر الرقيق كتب اليه ناصرالدين [76 r] الحسين بن عمه هذه الابيات وهي

مـا آن للغضبانِ ان يتعطَّفا ويرقَّ لي بعد التعتُّبِ والجفا
أَخَذَ البديلَ على مُحِبٍّ صادقٍ مـا حالَ عن شرطِ المحبةِ والوفا
يا ليت من أُرضي وأُغضِبُ غيرَهُ كان الوسيطَ او الشفيعَ المُنْصِفا
فلأَصبرنَّ على المكارِهِ طاقتي والله اعلمُ ما بدا وبما اختفى
واقولُها سِرًّا وجهرًا عنكُمُ حسنُ بنُ بالعليا[1] بدا لي قد كفا
هنيتمو فيـه وفي اصهارِهِ وبقيتموا في نعمةٍ وتشرُّفا

فاجابه شجاع الدين

حاشا لعبدِكَ أن يميـلَ الى الجفا يومًا ولو بُضِّع بحَـدِّ المُرْهفا
او يَتَّخِذ بدلًا بغيرِ جنابِكُم لا والنبيْ الهادي الكريم المصطفى
ما حُلْتُ عنكَ ولا تغيَّرَ خاطري والله يعلمُ انني لكَ منصفـا
او يجحدِ المعروفَ من احسانِكم والفضلَ والاكرام وانواع الوفا
والله يعلمُ ما يُكِنُّ ضميرُهُ لكُمُ من الوُدِّ القديمِ مَعِ الصفا

١ — لعلّها الكنية « ابا العلياء » ، كذا منصوبة .

جودوا عليه وسامحوا وتعطفوا فالجودُ والاحسانُ منكم يُعْرَفا
وان كان قد اخطا ببعضِ فَعالِهِ فالعفوُ من شِيَمِ الكريمِ المنصفا

[76v] ومن شعر شجاع الدين وقد الزموا اقاربه بسكنى بيروت وتركوا اعبيه(*)

الله يَعْلَمُ انَّ عِنْدي منكُمُ ما لا تُسَطِّرُ بعضَهُ الاقلامُ
أكلي وشُربي قد تنغَّصَ بعدَكُم ولذيذُ عيشي ما به اللامُ(**)
وجفونُ عيني آلفَتْ لفراقِكُم طولَ السُّهادِ وقلَّةَ الأَحلامُ
ومتى ذكرتُ وصالَكُم ودُنُوَّكُم شكيت [سكبت] هواطلِ دَمْعِها أرهامُ
يا ليتَ شعري ، هل تعودُ لياليًا كانت لنا وكأنَّها احلامُ
والشَّمْلُ مجتمعٌ بافضلِ سادةٍ سادوا الورى وكأنهم أعلامُ
نظرُ الديارِ وفقدُ من كانوا بها زاد الفؤادَ صبابةً وهُيامُ
نادي وأطلبُ من مجيبٍ فلا أرى الَّا الديارَ فما تَرُدُّ كلامُ
يا دهرُ قد شتَّتَّ شملي بعدما قد كان ملتئمًا بحسنِ نِظامُ
صابت سهامُ الدهرِ كلَّ مقاتلي فمقاتلي دمّي عليه حِزامُ
هل بعدَ هذا البُعدِ بجمعُ شَمْلَنا صَرفُ الزمانِ وترجِعُ الأَيّامُ
هيهات ما قد فات منه راجِعٌ يومًا ولا يُبْلَغْ اليه مرامُ

وله اشعار غير هذا واكثرها في الزهد والورع والاعتقادات الجيدة ومحبة الاخوان والاصدقا ومدحوه الناس بقصايد كثيرة فمنهم محمد الغزي من قصيدة ليس هي من المقامة [77r] اولها

حُدِّثتُ عن السفحِ وكثبانِهِ وعن مغانيهِ وسُكّانِهِ
مَنْزِلُ احبابٍ عَرَفْتُ الهوى به على سالفِ ازمانِهِ

(*) وربما كان ذلك بعد اخذ الجنوية مركب الكثيلان والوقعة التي جرت ببيروت
(**) لعله الملام

ومنها

والطرف ساهٍ ساهرٌ في الدُجى لم يأْنَسِ النومَ بأجفـانِهِ
من دَمْعِهِ قد كاد انسانُهُ يَغْرَقُ في سائِلِ طوفـانِهِ
فهـل شجاعُ الدينِ من جودِهِ اعـارَهُ وابـلَ هتّانِـهِ
خيرُ أميرٍ امرُهُ طاعـةٌ لِعِلْمِـهِ الاشيـا وإتْقانِهِ
وخيرُ عبدٍ سيِّدٍ في العلى أَخْلَصَ في طاعـةِ رحمانِهِ
الزاهدُ العـابـدُ والمُرتجا لِيُمْنِـهِ فينـا وإيمانـه
والمتخلّي عـن جميعِ الورى مـلازمًا تشييـدَ بُنْيانِهِ
صَدرُ صدورِ الوقت في عِلْمِهِ وفَضْلِهِ بَل عينُ اعيانِهِ
روحٌ لجسم الغربِ تحيا بِهِ يستوطِنُ الذِكرُ بأوطانـهِ
اذا وهـى أمرٌ فـأفضالُهُ مشيِّـدٌ واهيَ اركانِـهِ
وإن دَجا خطبٌ مُلِمٌّ اضـا بساطـعٍ مِنْ صُبحِ تبيانِهِ
أصلٌ زكيٌ فَرْعُهُ مِثْلُهُ كالغُصْنِ ، غُصْنِ البيت رُبّانِهِ(*)
عقـلٌ غزيرٌ وحيـًا وافرٌ تراهُ كهلًا عنـدَ ريعانِهِ
[77v] أن صفيَّ الدينِ شبلٌ سما كليثِـهِ سائرَ اقرانِهِ
دُرَّةُ بحرٍ سائغٍ طعمُهُ بِدُرِّهِ يسخـو ومرجانِـهِ
يا زائرًا بابَ أبيه لقـد فُزْتَ من العلمِ بأفنـانه
قَبِّلْ ثرى الارضِ له خِـدمةً من قبلما تقبّل اردانِهِ
فهو هِلالُ الغربِ كُلٌّ [لَهُ] يشيرُ بـالطَّرفِ لأبّـانِهِ
لا زالَ هـذا الغربُ شرقًا بِـهِ يُشْرِقُ من شمسِ عُلا شانِهِ
أجْري عـلى مدحي لَهُ وهو [أي يَجْري] عـلى عادةِ أحْسانِهِ

(*) عرض بمديح ولده صفي الدين حسين

سكن شجاع الدين عمارة والده جمال الدين حجي التي اول ما عمرت باعبيه [باعبيه] من بيوت الامرا وعرفت ببيت شجاع الدين تزوج حسنات بنت الشيخ العلم وكانت زوجة اخيه شهاب الدين احمد بن جمال الدين حجي تزوجها بعد وفاته ورزق منها حسين وثلاث بنات وهم ، صالحة ، ومونة ، وزمرد ، ثم توفت زوجته وتزوج بعدها شمسة بنت معضاد المعروفة بام نجم الدين كانت زوجة اولاد اخيه جمال الدين حجي واخيه حسام الدين عبد القاهر ولدي شهاب الدين احمد بن حجي تزوج بها في سادس جمادى الاخر سنة سبع واربعين وسبعماية ورزق منها مومنة وهي الام[1] رحمهم الله تعالى وفاة شجاع الدين نهار الاحد رابع عشر جمادى الاول سنة تسع واربعين وسبعماية ولم اقف له على مولد وكانت وفاة المذكور في ايام ناصر الدين الحسين بن عمه ورثاه بهذه الابيات [78 r] وهي

قد زُرْتُ قبرَكَ يا بنَ العمِّ مسلِّمًا ولَهُ الزيارةُ من أقلِّ الواجبِ
ولو استطعتُ حملتُ عنكَ تُرابَهُ ولطال ما عنّي حملتَ نوائبي
ودمي فلو أنّي علمتُ بأنَّهُ يُروي ثراك سقاهُ صوبُ الصائب
لسفكتُهُ أسفًا عليكَ وحسرةً وجعلتُهُ بمكان دمعي الساكبِ
ولئن ذهبتَ الى المقابر والبلى فجميلُ ما اوليتَ ليس بذاهِبِ

ورثاه ناصر الدين الحسين وامر بها ان تعلق على باب بيته

لقد اوحشت هذي المنازلُ بعدَهم وكان عليها هيبةٌ ووقارُ
وكيف اراها بعدَهم يا حسرتي فما الدارُ من بعد الأحبّةِ دارُ

---

١ ــ اي والدة المؤلف صالح بن يحيى .

سلامٌ على الدارِ التي سكنوا بها وقـد خلّفوني للهموم وساروا
أُعَدِّدُ في آثارِهم بقصائـدي وبالشعر لي من عادةٌ وشِعارُ
اذا رُمتُ سلوانًا يقول تشوّقي غَدَرْتَ فعَهْدُ الجازين يُجارُ
فيا حسرتي كيف السُلُوُّ ومـا لِقَلْبِيَ صبرٌ والدموعُ غِزارُ
لعلَّ بها يُطفي جوى لوعةٍ غَدَتْ لهـا لهبٌ بين الضلوعِ ونارُ
فيا إبنَ عمّي جادَ قبرِكَ رحمةٌ من الله مـا ليلٌ اضاءَ نهارُ
وسقيًا لتُرْبٍ بتَّ فيه لأنّـهُ حقيقٌ له كلَّ يومٍ مزارُ
[78v]حوى مِنْكَ اعضاءً شريفًا فعالُها مُطَهَّرَةً من حيثُ كُنَّا صِغارُ
عليها سلامُ اللهِ يا وحشتي لها ويا لَهَفي كيفَ اختفت بحجارُ

ذكر اخيه الامير شمس الدين عبدالله بن جمال الدين حجي وهو الثالث من ولده(*)

كان امير بين الامرا حسب ما تقدم ذكره وكان اسر الفرنج له ليلة نزولهم على الدامور وقتلهم لاخيه فخر الدين عبد الحميد في تلك الليلة وهي ليلة الاربعا الثامن من جمادى الاول سنة اثنين وسبعماية واقام في الاسر خمسة ايام ثم استفكوه بمبلغ ثلاث الف دينار صورية على يد ناصر الدين الحسين وسنذكر ان شا الله تعالى كيفة [كيفية] اخذ الفرنج له في ترجمة اخيه عبد الحميد بعد هذه الترجمة تزوج عبد الله المذكور بنت سيف الدين غلاب بن معن وغلاب هذا كان والد علم الدين سليمان الرمطوني الاتي ذكره ان شا الله وعبد الله كان قد اركبته ديون كثيرة على ما ذكروا وربما كانت في وقت اسروه

(*) حاشية : وكان يجب تقديم ذكره على ذكر اخيه شجاع الدين لان شجاع الدين رابع ولد جمال الدين وعبدالله الثالث فحصل السهو عن ذلك

الفرنج وربما كان منها مبلغا لناصر الدين الحسين لانه بعد وفاة عبد الله اخذ اقطاعه لاخيه علا الدين علي بن سعد الدين بن خضر وكان خلف عبد الله من هو احق واولى من علا الدين المذكور ولم اقف لعبد الله على تاريخ وفاة ولكن يستدل على وفاته من تاريخ منشور علا الدين(*) لان تاريخ المنشور المذكور عشرين ربيع الاول سنة عشرين وسبعماية جهات اقطاعه بامرية اربعة [79 r] نصف قدرون ، نصف رمطون ، نصف طردلا ، نصف عين كسور ، ولم اعلم له وفساة اسما اولاده محيي الدين محمود ، مجير الدين محمد ، جلال الدين ، وامهم بنت غلاب

ذكر اخيه الامير فخر الدين عبد الحميد بن جمال الدين حجي وهو الخامس من ولده

كان له ولاخيه عبد الله المذكور اوسية وزراعة بالدامور وكانوا يباشروا فدنهم وزراعتهم بها فلما كانت ليلة الاربعا الثامن جمادى الاول سنة اثنين وسبعماية جلسا الاخين في اول الليل يتحدثا فقال عبد الله انا خايف من نزول الفرنج علينا فياخذونا اسرآ قال عبد الحميد انا والله ما اسلم اليهم نفسي ياخذوني اسيرًا ولم يعلم ما خُبِيّ له في الغيب وكانوا يغووا صيد الحجل وكانوا قد تواعدوا مع رفقتهم الذين كانوا بالدامور انهم يحضروا اليهم في السحر ليتوجهوا في الصيد فنزلت الفرنج عليهم في تلك الليلة وطرقوا الفرنج على عبد الله وعبد الحميد الباب وهما يضنا [يظنا] انهم الجماعة المواعدين للصيد فقالا ما حل الان وقت التوجه لصيد الحجل فقالت الفرنج نعم حل وفتحوا الباب

(*) حاشية : وفي المنشور المذكور معين بحكم وفاة شمس الدين عبدالله فدل على ان عبدالله المذكور توفي سنة عشرين وسبعماية

فاخذوا عبد الله اسير ومانع عبد الحميد عن نفسه حتى قُتِل تمسكا بقوله لاخيه في اول الليل ليلا يحنث في قسمه وبعد قتله عرفوه فتندموا على قتله وقال كبير الفرنج خبز والد هذا وخيره في باطني وقتل مع عبد الحميد مجاهد بن ابي الحسن وابن عم مجاهد ومعتب بن ابي المعالي ونفرين اخوة [79v] من اهل ادميث وبقسي شمس الدين عبد الله معهم خمس ايام ثم اباعوه بالقرب من خلدا كما ذكرنا ومعرفة الفرنج لعبد الحميد بعد قتلهم له تدل على انهم كانوا من فرنج الساحل قبلما فُتِحَ والله اعلم وربما كان موجب تغاليهم بفكاك عبد الله معرفتهم له

فصل فى هذا الباب

ويجب بعد ذكرنا الخمس اخوة اولاد جمال الدين حجي بن محمد ان نذكر اولادهم تبعًا لذكرهم ليكون ذكر الابنآ تاليًا لذكر الابآ ولمعاصرتهم ناصر الدين الحسين

ذكر حسام الدين عبد القاهر بن شهاب الدين احمد بن جمال الدين حجي بن نجم الدين محمد

كان رجلا عاقلا حازم الراي رغب في الدنيا فنال منها جانبـا كبيرا وسمّي بتاجر البيت عمر العلية المعروفة به وما تحتها وما حولها وهي العلية الّتي تقدم ذكرها انه عمرها في وجه عمارة ناصر الدين الحسين وتزوج حسام الدين عبد القاهر صادقة بنت فارس الدين معضاد بن عز الدين فضايل بن معضاد في حادي عشر شعبان سنة ثلاثة وعشرين وسبعماية ثم توفت وتزوج بعدها اختها شمسة بنت معضاد وهي ام ولده نجم الدين محمد وشهرت بام نجم الدين وكانت زوجة اخيه جمال الدين حجي بن شهاب الدين احمد الاتي ذكره تلو

هذه الترجمة ان شا الله تعالى وكان زواج حسام الدين لشمسة زوجته الثانية في رابع عشرين ربيع الاخر سنة ثمان وثلاثين وسبعمايـة وفاة حسام الدين المذكور في نهار الجمعة تاسع شوال سنة ثلث واربعين وسبعماية(*)

[80 r] **ذكر اخيه جمال الدين حجي بن شهاب الدين احمد بن جمال الدين حجي**

كان عنده معرفة وفصاحة ولم ينشا في البيت اقوى قريحة منه في نظم الشعر وسمي شاعر البيت تزوج شمسة بنت فارس الدين معضاد بن فضايل ولما توفا عنها تزوجها اخيه حسام الدين عبد القاهر المذكور قبله وشمسة المذكورة هي الجدة ام الوالدة اخبرتني عن جمال الدين حجي المذكور انه كان في بعض لياليه بعد نزوله في الفراش للنوم ينظم ارتجالا من غير ان يكتبه ابيات عديدة كثيرة ولم اقف للمذكور على تاريخ وفاة ولكنه توفا قبل اخيه حسام الدين عبد القاهر المذكور قبله نكتة عجيبة اخبرني الامير ناصر الدين محمد بن جمال الدين محمد بن زين الدين بن ناصر الدين الحسين ان احدى هذين الاخوين توفا مقتولاً بسهم من اخيه بغير تعمد وكان لهما اخ ثالث وهو فخر الدين عبد الحميد بن شهاب الدين احمد الاتي ذكره بعد هذه الترجمة ان شا الله فخرج منهم اخوين الى الصيد فاراد احدهما ان يرمي خنزيراً بسهم نشاب فزلّ السهم وصادف اخيه فقتله وكتموا ذلك عن زوجته شمسة بنت معضاد

(*) وخلف حسام الدين عبد القاهر المذكور محمد وتلقب بنجم الدين وعاش بعد والده حسام الدين مدة غير طويلة لاني رأيت باسمه حجة بخط عز الدين جواد بن علم الدين على نفسه مكتوبة بعد وفاة والده حسام الدين تاريخ الحجة شهر رجب سنة ستة واربعين وسبعماية ونجم الدين محمد المذكور امه شمسة بنت معضاد وهي امرأة حسام الدين الثانية وبه عرفت المذكورة والظاهر ان نجم الدين محمد لم يعمر ولم اعرف من امره شي

المذكورة واظهروا لها انه وقع عن فرسه وعاشت بعد هذه الكاينة زمانًا طويلًا ثم توفت ولم تعلم بها ولم يتكلم ناصر الدين محمد المذكور بذلك الى بعد وفاتها قلت ان كان المقتول جمال الدين حجي فاحدى الاخوين القاتل اما حسام الدين [80v] عبد القاهر واما فخر الدين عبد الحميد وان كان المقتول حسام الدين عبد القاهر فالقاتل فخر الدين عبد الحميد فانه اول من توفا منهم جمال الدين حجي ثم بعــده توفا حسام الدين عبد القاهر ثم بعدهما فخر الدين عبد الحميد فمن شعر جمال الدين حجي المذكور ... [باقي الصفحة والصفحة التالية بياض]

[81v] **ذكر اخيهما فخر الدين عبد الحميد بن شهاب الدين احمد بن جمال الدين حجي**

هو اصغر اولاد ابيه كان حسن السيرة محبوبًا عند اقاربه وكان ناصر الدين الحسين ناظرًا اليه زوّجه ابنته وعمر له العلية والبيت التي تحتها وهي ملاصقة لعمارة ناصر الدين الى جهة الشمال بغرب وتعرف الان بعلية حسام الدين علي بن عبد الحميد المذكور وفاة عبد الحميد المذكور الصبح نهار الاربعا الرابع عشر من شهر جمادى الاخر سنة ثمان وخمسين وسبعماية اسما اولاده شهاب الدين احمد سمّي جده ، حسام الدين علي ، وامهما بنت ناصر الدين الحسين ،(*)

ذكر صفي الدين حسين بن شجاع الدين عبد الرحمن بن جمال الدين حجي بن نجم الدين محمد ... [بياض سطرين في الاصل]

كان صفي الدين المذكور حسن الخلق والاخلاق لطيفًا في ذاته منطبعًا مع

(*) واسما بناته الكبيرة منهن ست الجميع امراة بدر الدين موسى بن زين الدين بن ناصر الدين الحسين والثانية زمرد امراة جوبان بن رسلان والصغيرة نجيمة امراة سيف الدين مفرّج بن جمال الدين احمد بن سيف الدين مفرح بن بدر الدين يوسف العرموني

الناس كيس الذات ذو كرم وسماحة محب للفقرا وكانت كيسته مع بلاغة تزوج بنت ناصر الدين الحسين وعاشت بعده مدة طويلة ولحقت ايامنا وهي ام اولاده وفاته رحمه الله تعالى ليلة السبت من العشر الاوسط من ربيع الاخر سنة ست وسبعين وسبعماية اسما اولاده جمال الدين حجي ، شجاع الدين عبد الرحمن ، شمس الدين عبد الحميد

[82 r] فصل من هذا الباب ايضاً

قلت وموجب تاخيرنا لذكر اولاد نجم الدين محمد بن جمال الدين حجي ونجم الدين اكبر اولاد ابيه جمال الدين وذلك لكونهم بقوا بيت بمفردهم وسموا بامرا عيناب فلهذا وخرناهم ليكون لهم ذكر ناحية عن ذكر اقاربهم لانفرادهم عنهم

ذكر اولاد نجم الدين محمد بن جمال الدين حجي بن نجم الدين محمد وهم الامرآ بعيناب

وهم اربعة اخوة وابوهم تزوج بنت كباس من معيسون فالاول منهم سيف الدين ابراهيم بن نجم الدين وكان مشكور السيرة حسن السياسة وافر العقل وشكر عند اهل زمانه بعد ذم الناس لابيه جهات اقطاعه ، ربع بطلون ، الطغرانية ، نصف القبي ، نصف بحوارا ، نصف معيسون ، ربع الدوير ، نصف مزرعة اقطو ، وفاته رحمه الله نهار الجمعة الثاني عشر من ربيع الاول سنة ثلاث واربعين وسبعماية وصار اقطاعه الى ولده صلاح الدين خليل بن سيف الدين المذكور فلما توفا خليل صار اقطاعه لولده سيف الدين ابراهيم بن خليل بن سيف الدين ابراهيم المذكور واستمر بيده الى ايامنا فنزل عنه الامير عز الدين حسن بن ظهير الدين علي بن جواد وهو قد صار

لظهير الدين شطرة [كذا] والثاني من اولاد نجم الدين محمد : جمال الدين يوسف بن نجم الدين وكان لجمال الدين يوسف ولد اسمه عز الدين حسين والثالث من اولاد نجم الدين محمد عماد الدين اسمعيل بن نجم الدين وكان لعماد الدين ولد اسمه مجدّ الدين حسن ثم كان [82 v] لمجدّ الدين حسن ولد اسمه شهاب الدين احمد بن حسن واحمد المذكور هو الذي اباع اقطاعه للامير ظهير الدين علي بن جواد بن علم الدين الرمطوني وكان بيعه الاقطاع متقدم على نزول سيف الدين ابراهيم بن خليل عن اقطاعه لعز الدين حسن بن ظهير الدين علي بسنين كثيرة وكان قد صار لشهاب الدين احمد بن حسن ولسيف الدين ابراهيم بن خليل تتمة حصص الاقطاع ومن الاثنين المذكورين بطلت الامرية من عيناب وكانت قد استكملت بيد عز الدين حسن بن ظهير الدين زيادة على ما كان بيده من الاقطاع فان اقطاع والده ظهير الدين كان قد اتصل اليه بعد وفاته بما كان فيه من مبيع شهاب الدين احمد بن حسن ثم استكمل عز الدين حسن بن سيف ابراهيم بن خليل النصف الثاني لانه كان امرية عيناب بيد شهاب الدين احمد بن حسن وبيد سيف الدين ابراهيم بن خليل مناصفة دون اقاربهما بعيناب ثم بعد ذلك نزل عز الدين بن ظهير الدين عن بطلون والطعزانية وبحوارا لمبارك بن موسى عُرف بابن الحمرا والرابع من اولاد نجم الدين محمد نور الدين محمود بن نجم الدين محمد وهو اصغر اولاده ورزق نور الدين محمود ولدين وهم عز الدين حسن بن محمود واخيه معين الدين محمد بن محمود وكان عز الدين حسن السيرة أُعْطِي امرية بعد اقاربه وهذا قد جعلنا ذكر ذرية جمال الدين حجي بن محمد يتلوا بعضها بعض [83 r] ولم ندخل بينهم ذكر غيرهم فنرجع الان الى ذكر الامرآ بعرامون

قد تقدم ذكرنا لجدهم زين الدين صالح بن علي وذكر اولاده الثلاثة وهم شرف الدين علي ، وناهض الدين بحتر ، وبدر الدين يوسف ، ثم بعدهم ذكرنا شمس الدين كرامه ولد بحتر المذكور

ذكر الامرا بعرامون وهم من الطبقة الثانية

ومن المعاصرين لناصر الدين الحسين والذي بعد معاصرته فيتوخر ذكره الى موضعه ان شا الله

ذكر الامير سيف الدين مفرّج بن بدر الدين يوسف بن زين الدين صالح بن علي

كان اميرًا حسن السيرة مبجلًا بين الناس مشكورًا عندهم محبوبًا اليهم ذو كرم وحشمة جهات اقطاعه بامرية عشرة ، نصف عيناب ، نصف دفون ، نصف مجدليا ، نصف شملال ، نصف عندرافيل ، ثلث بتاشر ، نصف سرحمور ، ثلث عيناب ، ثلث قطع ارض بالعمروسية ، ثلث كفرعميه ، ثلث حصة الملك بخلدا ، من الفريديس فدان عمر له ناصر الدين الحسين القبو الذي في الراس الى جهة الشرق وعمر ايضًا المجلس ... [غير واضح في الاصل] بالاسطبل فارجع سيف الدين مفرّج عمر عليه الطبقة التي فوقه وكانت ام سيف الدين مفرّج زين الدار بنت سعد الدين خضر بن نجم الدين محمد وهي اخت ناصر الدين الحسين وتزوج سيف الدين مفرّج ياقوتة بنت ناصر الدين الحسين في سابع عشر ربيع الاول سنة تسع وسبعماية مولد [كذا] نقلًا عن خط ناصر الدين الحسين سنة تسع وسبعماية ونقلت عن خطه ايضًا [83v] وهو هـذا توجّه سيف الدين مفرّج بن بدر الدين يوسف بن زين الدين بن امير الغرب الى دمشق لمشترى جهاز ولده شمس الدين محمد

اكبر اولاده فمرض بها اربعين يومًا وطلب المجي فتوجه اليه اخيه عماد الدين موسى وخاله عز الدين حسن بن سعد الدين واحضروه في محفّه على بغال الى المغيثة وحمل على اكتاف الرجال الى قرية عرامون واقام بهـا مريضًا يتعلل ويرجوه اهله الى ان اشتد به المرض وتوفا الى رحمة الله تعالى في نهار الخميس التاسع عشرين من جمادى الاول سنة سبع وثلاثين وسبعماية وكان عزاه عظيمًا على اهله ودفن على جده زين الدين فسبحان من حكم بهذا انقلب العرس عزا وهكذا جرى لعمه ناهض الدين بحتر بن زين الدين تامر طبلخاناه وتوجه الى دمشق انه يعود يعمل عرسه(*) فتوفا بدمشق انتهى ما نقل عن خط ناصر الدين الحسين

اسماء اولاد سيف الدين مفرّج شمس الدين محمد ، جمال الدين احمد ويعرف بالاعسر ، ناهض الدين علي ، صلاح الدين خليـل قد ذكره محمد الغزي في المقامة المقدم ذكرها فقال مفرّج الكرب كاسمه [كإسمه] بحدّ لقبه الماثور بشمس جماله الناهض بصلاح حسبه ونسبه اشارة الى القاب اولاده الاربعة

ذكر اخيه الامير عماد الدين موسى بن بدر الدين يوسف بن زين الدين صالح بن علي

كان رجلًا دينًا خيرًا محمود السيرة مشهورًا بالجودة والديانة كانت امه زين الدار [84 r]بنت سعد الدين خضر المذكورة بترجمة اخيه قبله وكان خاله كثير المحبة له والاعتنا بامره زوّجه بنته لؤلؤة في رابع عشر جمادى سنة سبعة عشر سبعماية وتوفت خامس عشرين الحجة سنة اثني وعشرين وسبعماية وكان لها اخت

(*) حاشية : لعله كان عرس ولده شمس الدين كرامة المقدم ذكره لانه ماكان تزوج

صغيرة في المهد فكان عند عماد الدين موسى من حفظ المودة لخاله ناصر الدين انه ترك الزواج ووقف ينتظر الصغيرة حتى كبرت وتزوج بها وكان اسمها صادقة وتزوج بها في ثامن شهر ربيع الاول سنة ست وثلاثين وسبعماية وفاته ضحوة نها [نهار] الثلثا الرابع والعشرين من جمادى الاول سنة ثمان وستين وسبعماية اسما اولاده [بدر] الدين [حسن][1]

ذكر ابن عمها الامير عز الدين حسين بن شرف الدين علي بن زين الدين صالح بن علي

وعز الدين هذا كان يتقدم على عماد الدين موسى ولكن قدمنا ذكر عماد الدين ليكون تبعًا لذكر اخيه سيف الدين مفرّج لا نفرّق بينهما ، وعز الدين حسين كان رجلًا وافر العقل كريمًا مشكورًا بين الناس محبوب عندهم جهات اقطاعه بامرية عشرة ، نصف عيناب ، نصف دفون ، نصف شملال ، نصف مجدليا ، ثلث عين عنوب ، نصف حمور [سرحمور] ، نصف عندرافيل ، ثلث بتاثر ، ثلث عيناب ، ثلث قطع ارض بالعمروسية ، ثلث حصة الملك بخلدا ، ثلث كفرعميه ، من الفريديس من صيدا فدان ، وهذا الاقطاع قسيمة اقطاع سيف الدين مفرّج بن عمه [84v] تزوج عز الدين حسين المذكور غالية بنت ناصر الدين الحسين في سابع عشر المحرم سنة ثمان وسبعماية وفاته رحمه الله تعالى نهار الاحد خامس ذي القعدة سنة تسع واربعين وسبعماية ودفن نهار الاثنين (في) بتربته بعرامون اسما اولاده علا الدين ... [بياض] ، شرف الدين ... [بياض] ، بدر الدين يوسف . وقد ذكر محمد الغزي في مقامته المذكورة الامرا بعرامون الذين كانوا في ايامه وهما سيف الدين مفرّج وعز الدين

---

١ — موجود من « بدر » حرف الباء واضح واقسام من الحرفين الآخرين ، ومن « حسن » الحاء ونقطة النون .

حسين ذكرهما في جملة اقارب ناصر الدين الحسين عند ما فرغ من ذكر ناصر الدين فقال واما بنو عمه ، الكاشفو كربه وغمه ، ليوث الحرب ، وغيوث الكرب ، سادات الامرآء وامرآ السادات ، الذين عرفوا بالهيبة والهبات الجناب السيفي مفرّج الكرب كاسمه بحد لقبه الماثور بشمس جماله الناهض بصلاح حسبه ونسبه(*) والجناب العزّى اعز الله باحسان علاه حسن معاليه ، وادام لشرفه(**) سعادة ايامه ولياليه، فهما شمسه وصبحه، وسيفه ورمحه، تناولا من المجد رايته ، وبلغا من الشرف غايته ،(***)

لله درُّهما(****) ودرُّ بنيهما اللذين لِعُرْبِ طيٍّ جمّلا
ليثا ردًى غيثا ندىً، نجما هدىً، بدرا دجىً، شَمْسَا ضحىً، أُفْقَا عُلا

والجناب العلمي (*****) قديم هجرة الجماعة ، الموسوم بكرم النفس والشجاعه ، افق [85r] النجوم الزاهرة ، وابو الاشبال الكاسبة الكاسرة ، امير له من سيفه عزٌّ رفيع ومن بهايه ركنٌ منيع (******) غير منقوطة

علمٌ له عملٌ هلالُ صلاحِهِ هـادٍ مؤمّلُهُ لـه الآمـالُ
أسَدٌ له الأولادُ أُسْدٌ مالمـا الا الصوارم والرماح دحال(*******)

(*) اولاده الاربعة
(**) ولده شرف الدين
(***) أعني بالمدح الأميرين سيف الدين وعز الدين
(****) لله دره اى لله طيب لبنه الذي درّ في فه صغير فنشأ عليه
(*****) اي علم الدين سليمان الرمطوني الآتي ذكره بعد هذا المدح
(******) اولاده الاربعة سيف الدين غلاب عزّ الدين جواد بهاء الدين داود ركن الدين
(*******) انتهى كلام محمد الغزي

ومن المقامة المذكورة ايضاً

إن تَخشَ بأْسًا أو ترجُ بذلَ ندًى مضاعفَ المنِّ غيرَ ممنونِ
فَلُذْ بأرضٍ جَنَابهـا حَرَمٌ ما بين اعبيه او [كذا] عرامونِ

ذكر علم الدين الرمطوني وهو من الطبقة الثانية ايضاً*

وذكر اولاده المعاصرين لناصر الدين الحسين واما المتاخرين من ذريته فيذكروا ان شا الله تعالى فيما بعد حسب ما نرتبه وبالله التوفيق

هو الامير علم الدين سليمان بن سيف الدين غلاب بن علم الدين معن بن معتب بن ابو المكارم بن عبدالله بن عبد الوهاب بن هرماس بن طريف ورايت من خطوط بعض المتقدمين في الهجرة ان هرماس هو ابو طارق الذى تنسب اليه الطوارقة وهم فخذ من آل عبدالله.ثم رايت ايضًا ان هرمس مجمع الخلف من طردلا وعين كسور ولم ارى هذا النسب ذكر غير هـذا الذكر(**) وسمعت بعض المتقدمين في الهجرة يويد [85v] هذا القول الذى ذكرناه ويرجّحه والنقل امانة فنقلنا ما سمعنا وراينا ونسأل الله المسامحة وقد اجمع القول على ان علم الدين المذكور لم ينشا في بيتهم مثله معما ان اجداده كانوا امجاد اجواد وشكروا في زمانهم وكان والده سيف الدين غلاب وعميه عبد المحسن وكرامه اولاد علم الدين معن ساكنين في اعبيه وبيوتهم غربي الى جهة الشمال وموجب نزولهم الى رمطون نجم الدين محمد بن جمال الدين حجي بن محمد وكان قد انتصب لهم بالعداوه فرحل سيف [الدين] غلاب

(*) من كان بعد هذا
(**) ولعل هرمس مجمع الخلف يكون هرمس آخر قديم غير هرمس جد علم الدين المذكور

وعبد المحسن الى رمطون وتخلف عنهم اخيهما كرامة كونه حلف انما [ان ما] يرحل عن وطنه فاستمر باعبيه فلما نزلا غلاب وعبد المحسن الى رمطون سكنا شرقي رمطون مايلًا الى جهة الجنوب فلما استقر بهما السكن برمطون توجه نجم الدين محمد بجماعة الى رمطون وقصد احراقها فدخلت عليه عمته وسألته في الكف عن احراقها فأجاب سوالها وكانت عمته بنت نجم الدين محمد بن حجي بن كرامة وكانت زوجة سيف الدين غلّاب ثمّ بعد ذلك انتشا علم الدين سليمان المذكور وعمر العماير المعرو[فة] به غربي رمطون وهي الى وقتنا هذ تعرف بعمارة علم الدين وربما كانت عمارته لها مماراة بعماير السلف الذى عمروها باعبيه واول من شيد العمارة وحسنها هو زين الدين بن عليّ بعرامون فنسج السلف على منواله وبالجملة كان علم الدين المذكور رجل جليل القدر عظموه الناس ونظروه بعين الوقار وكان مشهورًا بقوة [86 r] النفس والحدة بالحق والغلاظة على الباطل وكان ناصر الدين الحسين معني به غاية العناية وكان ناصر الدين اذا قعد في مجلس يجتمع فيه الناس لم يقدّم احدًا على شجاع الدين عبد الرحمن بن عمه وعلى علم الدين المذكور فكان يُقعد شجاع الدين عن يمينه ويقعد علم الدين عن شماله واقاربه تحتهم كل منهم في منزلته وكان ناصر الدين كثير ما يتفقد علم الدين بالكساوي وغيرها ولم اعلم ان احد من سلف علم الدين تأمر ولا صار اليه اقطاع سوى علم الدين وهو انه لم اخذ ناصر الدين الحسين الامرية عن شمس الدين كرامة بن ناهض الدين بحتر بن زين الدين كما ذكرنا نزل عن اقطاعه العتيق واستمرّ على الامرية الجديدة المذكورة فمنّ المنزول عنه وجعله لعلم الدين المذكور وهو ربع قدرون ، ربع طردلا ، ربع رمطون ، ربع عين كسور ، نصف عاليه ، نصف الدوير ، نصف الخريبه وعينتا واللباني ، نصف قطعة ارض بقرتيه ، بالساحل ، نصف الصبيحية من درب المغيثه خمس قرايط ، وذلك قسمة اقطاع عز الدين حسن اخو

ناصر الدين وكان نزول ناصر الدين عن هذه الجهات لعلم الدين المذكور في شهر المحرم سنة تسع وسبعماية وفي الروك سنة ثلث عشر وسبعماية استقرت هـذه الجهات بامرية خمسة فناصر الدين الذى امر علم الدين المذكور ولم كان في سلف علم الدين اميرًا غيره معما انه كان جليل القدر مهاب بين اهله وكلمته فيهم نافذة وامره مطاع سمعت [86v] من غير واحد ان علم الدين كان اذا عطس في رمطون وسمعه الشيخ العلم بكفرفاقود قام قايمًا ويقول يرحمك الله. وما ذاك إلّا ان علم الدين كان كثير الجلوس في اسطوان تجاه اسطوان الشيخ العلم بكفرفاقود وكان يعرف حسّ عطسته دون عطسة غيره وكان يفعل ذلك تعظيمًا لقدر علم الدين واجلالًا له قلت اربعة لقّبوهم الناس بالكبير تمييزًا لهم عن غيرهم عندما كثرت الاقاب [الالقاب] وتشابهت بالقاب الاربعة المذكورين فحجي بن محمد بن حجي تلقب بجمال الدين الكبير واخيه خضر ابن محمد تلقب بسعد الدين الكبير وولده الحسين بناصر الدين الكبير وعلم الدين الرمطوني تلقب بعلم الدين الكبير ولعلم الدين المذكور شعر رقيق فمنه :

يـا سيّدي والهي انت العليم بحالي
يـا من اليه مصيري ومن عليه اتّكالي
ارحم لِضُعْفي وارثي لـذلّي وانتِحـالي
ولا تؤاخـذ لعبـدٍ اضحت ذنوبه ثقالِ

ومنه

قَنِعْتُ من ربي بحسنِ العملْ هـذا هو القصدُ وكُلُّ الأَمَلْ
ان قَلَّتِ الدُنيا وقَلَّ العنـا فالأَصلُ عندَ اللهِ خيرُ العَمَلْ
يـا معشرَ الناسِ فلا تغفلوا فالموتُ والعرضُ يحييكم عَجَلْ

واستيقضوا قَبْلَ حُلولِ القضا ... واستعملوا الخوفَ وكُثْرَ الوَجَلْ
واستدرِكوا فارِطَ ما قد مضى ... من سوء نيّاتٍ وكُثْرِ الخَلَلْ
وتسابقوا للطاعاتِ قَبْلَ الجزا ... واستعملوا الخيراتِ قبلَ الخَجَلْ
[87r]من قبلِ يومٍ كَمْ امرئٌ منكُمُ ... يَعَضُّ كَفَّيهِ على ما فَعَلْ

ومن قصيدة كتبها الى ناصر الدين الحسين

اشكو الى الله من ضعفي ومن زللي ... ومن ديونٍ علَيَّ ليس تنفصِلِ
ومن غريمٍ يطالبُني ويشحتَني ... لا يَقْبَلُ العُذْرَ منّي لا ولا المَهَلِ
إن قُلتُ تُمْهِلُني يقولُ عامِلَني ... ان التُّجارَ تُحِبُّ الكَسْبَ مُتَّصِلِ
نحنُ ابو الحبّاتِ نجمعها ... نمشي اليها بلا خوفٍ ولا كَسَلِ
نفسي فلم تَرْضَ بالضيمِ المهينِ ولا ... تَحْمِلْ هوانًا ولو جُرِّرْتُ بالأَسَلِ
انا سليمانُ ولي ... عناصرٌ شَرُفَتْ في الأَعْصُرِ الأُوَلِ
ما يَقْطَعُ اللهُ عن ضُعْفي مواهِبَهُ ... ولا يُخَيِّبُ اطماعي ولا أَمَلي
دأب النهار وليلي استعينُ بهِ ... مُبرى من السُقْمِ والامراضِ والعِلَلِ
حاشاهُ حاشاهُ يُبعِدُني ومُعْتَمَدي ... عَلَيهِ في حالتَي الأَمنِ والوَجَلِ
يا ناصِرَ الدين أَنْصِرني وأَنجِدَني ... على وفا الدين تَبْلُغْ مُنتَهى املي
عليكَ مُعْتَمَدي بَعدَ الإِلَهِ وما ... تَزالُ تُنْجِدُ إن ضاقَت لِيَ الحِيَلِ

ومن قصيدة ارسلها وهو مقيم بالشام على دين

يُقَبِّلُ اليدَ مُشْتاقًا ومُلْتَفها [كذا] ... وبالفضل والإحسان مُعْتَرِفا
[87v]وأَسأَلُ اللهَ ان يُدْني المزارَ بِمَن ... شاهَدْتُ منهم وَددًا مُخْلِصًا وصفا
هوْ ناصرُ الدينِ اولاني لهُ مننٌ ... ما لا تُعَدُّ ولا أَدري لها طَرَفا
امّا الأَمير شجاع الدين قَلَّدَني ... من وُدِّهِ والصفا ما ليس ينوَصِفا

يـا سادةً ببلادِ الغرب منزلهم هل تذكروني وجمعُ الشمل مؤتلفا
ولستُ أنساكمُ مـا دمتُ حيًّا ولا عهدي بمرتجعٍ عنكم ومنصرفا
حاشاكمُ تَنْقُضُوا عهدي وقد عُرِفَتْ لكمْ مَكارمُ ما فازت بها الخُلَفَا
إن كان دهري قَضَى لي بِالبِعادِ فما دامَ الزمانُ على حالٍ ولا وَقَفَا
والـدهرُ ذا بؤسٍ وذا نِعَمٍ كذا التكدُّرُ عُقباه يكونُ صفا
ما في المروَّةِ أن أبقى مشتّت في ارضٍ بجلق مثلَ الدر في الصَّدفا
لا مُشْفِقٌ لي بها يومًا فيسعدني ولا صديقٌ أراه للوفـا عَرَفا
أمسي وأصبحُ والأشواقُ تلعبُ بي لسادةٍ في محلِّ العزِّ والشَّرفـا

ومن شعره وكتبها وهو ايضًا مقيم بدمشق الى ولده عز الدين جواد

ألا يا نسيمٌ هَبَّ منْ نحوِ جلّقِ فهيَّجْتَ أشواقي وزدتَ تَحَرُّقي
فهل مَعْكَ من إبني جوادٍ رسالةٌ تخبِّرني في أيِّ يومٍ نلتقي
فقد طال لُبْثٌ منـه عنّي وهزّني إلى نحوهِ وَجْدٌ مقيمٌ التشوّقِ
[88 r]سألتُ إلَه العرشِ يجمعُ شَمْلَنا برمطونَ في مرجِ المسيلِ المرونقِ
مع سادة من غَرْبِ بيروتَ ذكرهم تُسَرُّ بهـا الركبانُ غربًا ومشرقِ
هُمُ أمراءُ الغربِ نَيْلُ أكُفِّهِمْ يفيضُ كفيضِ الوابلِ المتدفّقِ

ومُدِحَ علم الدين المذكور من الناس بقصايد عديدة لم يتهيا ذكرهم لأنّه كان مقصدًا للناس ومشهورًا عند اهل الفضل مشكورًا بينهم مولده نقلًا عن خط السلف نهار الاثنين تاسع عشر المحرم سنة ثلث وسبعين وستماية ووفاته نقلًا عن خط ناصر الدين الحسين العصر من نهار الخميس السابع من شهر رجب سنة ست واربعين وسبعماية ثمّ من بعده نذكر اولاده الاربعة وامّا اختهم ريمة هي زوجة زين الدين الجد [1]

١ — اي جد المؤلف صالح بن يحي .

ذكر ولده سيف الدين غلاب بن علم الدين سليمان(*) وهو الأول من ولده

كان جيدًا خيرًا ذو عقلٍ ودين محبًا لاهل الخير كتب مليح الى الغاية في علم النسخ واما الثلث والرقاع قارب بها المنسوب كان متبع طريقة ابن البواب ولم يكتب احــد في البيت قلم النسخ أحسن منه سوى اخيه عز الدين جواد ولم اعلم على من كتب من المشايخ لأنه ما كان يتردد الى خطيب بعلبك كتردد اخيه عز الدين جواد مولده نهار الاربعا خامس ربيع الاخر سنه احدى وسبعماية وسادس كانون الاول

وامرأة سيف الدين غلاب من كنيسة بني حمام ايضًا (**)

[88v] ذكر اخيه الامير عز الدين جواد بن علم الدين سليمان وهو ثاني ولده

كان حسن الشكالة ذا ذكاء ومعرفة لم ينتش في وقته احد مثله في جمعه للصنايع وكتابته المنسوبة وقد رأينا من ذلك اشيآ حسنة متقنة تدلّ على فضيلته كتب عـلى الشيخ بهاء الدين محمود بن محمد خطيب بعلبك

(*) وامرأة علم الدين من الكنيسة بني حمام وكذلك زوجة ولده غلاب كانت من الكنيسة المذكورة ايضاً وام علم الدين سليمان بن غلّاب هي بنت محمد بن محمد بن حجي بن كرامة بن بحتر وهي اخت زوجة زين الدين بن علي العراموني

(**) حاشية توضيع في الاصل : وقفت على ورقة من سيف الدين غلاب المذكور الى ناصر الدين الحسين تدل على ان ناصر الدين كان له قصداً بالاقطاع المخلّف من علم الدين والده من مضمونها ان ناصر الدين المذكور هو الذي تصدق بالاقطاع على والدهم وما كان عليه وانه قد صار عليه الدّين وظاهر انه ناصر الدين في الاخر اخلا عن الاقطاع المذكور وجعلــه سيف الدين غلاب لاخيه عز الدين جواد ولم يأخذ منه غلاب شي وكان اصله لناصر كما تقدم ذكره

شيخ البلاد الشامية في كتابة المنسوب الفايق فاتبع طريقته وطارده في قلم الطومار حتى انه لا يكاد يعرف عن طومار شيخة وله اختراقات لم يسبقه اليها غيره منها انه كتب اية الكرسي على حبة ارز وشاهدتها عيانًا ورأيت في آخر الآية وكتبه جواد والكاف مجلس والكتابة واضحة قريتها ولم ينعجم عني منها شيئًا واخبرني غير واحد منهم من لحق ايام جواد قال ان جنديًا بدمشق تحدث في مجلس حفل بالاكابر عن جواد وانه يكتب انه [آية] الكرسي على حبة ارز فلم يصدقوه فركب الجندي من دمشق في اوان مطر وثلج الى رمطون في طلب حبة ارز عليها آيه الكرسي فوجد عز الدين جواد غايبًا عن رمطون في مزرعة ادميث من الشوف يشارف زراعته بها فتوجه الجندي اليه ولم يكن عنده بادميث الة كتابة فارسل احضر آلة الكتابة من رمطون وكان قد احضر ارز من الحولة موافق للكتابة عليه فكتب في ذلك اليوم على عدة حب آية الكرسي وقال قال عز الدين جواد لم يوافقني كتابة على ارز احسن من ذلك اليوم [89r] وكان ذلك من بخت الجندي ومن اختراقاته على ما قيل انه كتب مصحف حمايلي لطيف القد ما سبقه اليه احد في الخفة واللطف حتى قالوا عنه انه كان يستوي حرز في الكلوتة وقدّمه لنايب الشام تنكز ومنها انه عمل لتنكز ندب نشاب ميداني من نواء الخرنوب فوقف عليه ارباب الخبرة ولم يعرفوا خشبه حتى عرفهم به وعمل فضة لجام وقدمه لتنكز ايضًا واستمحن الغلمان في شده وقلعه فلم يعرفوا ذلك حتى بين لهم طريقته وله اشيا كثيرة ورايت من عمله قواعد فولاذ نقش عليها ما يطبع عليه فضة سيوف ولجم وحلي للنسا وما غير ذلك ليجري عليها مينا ويتوفر على الصايغ التعب في النقش وكذى فعل بهرام بقواليه اراح الصياغ تعب الصنعة ولكن هذه قوالب رمـل يغلب عليها في الرمل والقواعد المذكورة يطبع عليها طبع ومع هذا كان عنده قوة نشاط وعفارايت مخل حديد ثقيل لتقليب الحجارة الكبار ذكروا عنه انه كان يشبر من

طرفه الرقيق شبر ويقبض عليه فيقنبره تقينًا [كذا] ويمد به يده الى فوق راسه وينزله بسكون وهدوء من غير ركز ولقد قصد جماعة من المنسوبين الى ان يفعل بالمخل المذكور ما فعله عز الدين جواد فما قدر وكان يرمي عن قوس قوي قيل ان قوسه كان ازيد من قنطار بالدمشقي فلما توفا اخذ قوسه تقي الدين ابراهيم بن ناصر الدين الحسين ثمّ بعده اباعه ناصر الدين [89v] بن تقي الدين لرجل يسمي الغتريس من قرية البرج ورايت القوس المذكور عند الغتريس وهو قوس قوى زايد في الكبر عن قسي الناس ثم اخذه تنكز بغا نايب بعلبك[١] من المذكور وكان عز الدين جواد قد تقرب الى خاطر تنكز نايب الشام قيل انه اعطاه من حلقة دمشق خبز حلقة ورايت لعز الدين جواد منشور من الملك الناصر محمد بن قلاوون عن حسين بن ابراهيم الاربلي[٢] بحكم الوفاة جهاته سدس خارجة بلبيس العرب من الرملة وسدس نبعان من الرملة ايضًا سدس عين الدلب من صيدا تاريخه مستهل جمادى الاول سنة اثني وثلاثين وسبعماية وهذا المنشور بتجديد جواد في الخدمة وهذا قبل اخذه لاقطاع ابيه وربما كان هذا الاقطاع الذى اعطاه تنكز وكان كاتب سر تنكز يحب عز الدين جواد ويظهر له الصحبة وسمعت انه لما توفا علم الدين سليمان اراد ناصر الدين الحسين ان يجعل اقطاعه لسيف الدين غلاب دون اخيه عز الدين جواد فلم يفعل غلاب فقال ناصر الدين نجعله مناصفة فلم يفعل غلاب ياخذ منه شي وتركه جميعه لجواد معما ان غلاب كان اكبر من جواد يتقدم عليه فاخذ جواد اقطاع ابيه بعدة خمسة اجناد وجهاته المذكورة في منشور ابيه وتاريخ منشور جواد العشرين من شهر رمضان سنة سبع واربعين وسبعماية وكان جواد كثير المخالطة مع الناس وفي وقت ضَمِنَ مينا بيروت وتكلم فيها مدة وكان

١ — لم نجد له ذكراً في غير هذا التاريخ .
٢ — لم نجد له ذكراً في غير هذا التاريخ .

يتحيل على الدنيا ولم [90 r] ينل منها غرضه مولده نهار الاحد مستهل المحرم سنة خمس وسبعماية وفاته رحمه الله تعالى العصر من نهار الثلثا عاشر جمادى الاخر سنة ثمان وخمسين وسبعماية(*) اسما اولاده ظهير الدين علي ، لولوة زوجة علاء الدين علي بن زين الدين ، زمرد زوجة شهاب الدين بن زين الدين وامهما من بني عزايم

ذكر اخيهما بهاء الدين داود بن علم الدين سليمان وهو الثالث من اولاده

كان ذو كرم وشطارة برمي النشاب مليح وغوى الصيد وكان قد خالف سُنة البيت في الزواج لاقاربهم وبنات الزامهم ذوي الاصول وتزوج امرأة مجهولة الاصل تسما عزيزة من بنات الاتراك وكان صنعتها كحالة اخبرني من لحق ايامها قال كان لها جارية مصرية [لا ؟] تحسن تعقد القاف فكان الناس يضحكوا من كلامها ويعجبهم سماعه

ذكر اخيهم ركن الدين محمد بن علم الدين سليمان وهو الرابع من اولاده

كان ذو لطافة في ذاته ويتقن صناعة النجارة والخراطة رايت من خراطته نصب اقلام رسم عملهم لاخيه جواد وهم نهاية في الحسن والطاقة [اللطافة] وكان له يد في صناعة التطعيم وكتابته كويسة

واختهم ريمة بنت علم الدين كانت زوجة زين الدين بن ناصر الدين الحسين الآتي ذكره بعدهم وعمهم نور الدين مجلي بن سيف الدين غلاب مولده في العشر الاول من شوال سنة سبعين وستماية ... [صفحة بياض في الاصل]

(*) ذكر نساه الثلاثة تزوج ... [الأصل مشوه] من اقارب... [مشوه] ثم توفت وتزوج بعدها ام ناهض الدين وهي بنت شجاع الدين عبد الرحمن بن حجي بن محمد بن حجي بن كرامة وكان وفاتها سابع شعبان سنة اثنين وخمسين وسبعماية ثم تزوج بنت ابي الفضل بن سويدان من رمطون وبقت الى بعد زواجها زمانا طويل

[91 r] الطبقة الثالثة

قد ذكرنا اصول البيت في الطبقة الاولى ثم ذكرنا فروعه في الطبقة الثانية وذكرنا من عاصرهم وجعلنا عمدة الطبقة الثانية ناصر الدين الحسين اذ هو كبير البيت والمشار اليه في زمانه ونذكر الآن زين الدين ولد ناصر الدين وفروعه اذ هو عمدة الطبقة الثالثة (*) ثم نذكر معاصرينهم وهم اولاد المذكورين في الطبقة الثانية لينظم سلك ذكر السلف على المطابقة والمعاصرة مناسبة للترتيب وما توفيقي الا بالله

هو الامير زين الدين صالح بن الامير ناصر الدين الحسين بن سعد الدين خضر امير الغرب

كان والده ناصر الدين لما جاوز الثمانين قد ضعفت حركته وقصرت همته فنصب ولده زين الدين مكانه ونزل له عن اقطاعه طلبًا للراحة فتولى المنزلة في عهد ابيه وكان عمره قريب من خمس واربعين سنة فاحسن في قومه السياسة وسادهم بحميد الرياسة فحسنت سيرته وانقاد به اهله وعشيرته فحذا حذو والده ونسج على منواله رأيت خط ناصر الدين بالنزول عن اقطاعه لولده زين الدين المذكور من مضمونه انه يتبرع وينزل لولده عن اقطاعه بحكم ان يقضي ديونه ويقيم بكلفته وكلفة عايلته باقي عمره تاريخه سلخ شهر رمضان

(*) والمشار اليه بعد ابيه

سنة تسع واربعين وسبعماية ثم عاش ناصر الدين بعد هذا النزول سنتين وخمسة وعشرون يومًا وعاش ولده زين الدين بعده نحو من [91v] ثمانية وعشرين سنة فلما كبر في السن وجاوز عمره سبعين سنة فَعَلَ فِعْلَ والده ونزل عن اقطاعه لولديه وهما شهاب الدين احمد واخيه سيف الدين يحيى وجعله بينهما بالسوية بمنشور واحد ومن توفا منهما يستمر نصيبه لاخيه من غير تجديد منشور ثاني تاريخ المنشور بحكم النزول سادس عشرين جمادى الاخر سنة اربع وسبعين وسبعماية اخبرتني ام نجم الدين زوجة زين الدين المذكور قالت قبل نزوله عن الاقطاع انوا [نوى] انه لا يقسمه بين اثنين من اولاده وارجع اثني عزمه عن ذلك ونزل عنه لولديه مناصفة كما ذكرنا ارادت بقوها ان الاقطاع يكون بكماله لصهرها يحيي فسلك زين الدين الواجب وجعله بين الاخوين مناصفة ولم يلتفت الى ما سوى ذلك معها ان احمد كان الاكبر كان المذكور معني بالواجب وعنده تمييز للاصول الطيبة متكره لذوي الاصول الردية سلك في ذلك طريقة ابيه ناصر الدين وكان شديد الغضب حسن الرضا متقصدًا لقمع ذوي المقاسد ساعي في سد الخلل والاصلاح فشكرت سيرته وساد قومه

ذكر حوادث جرت في ايامه

حادثة كانت في حياة والده ناصر الدين وهي في ليلة الخميس ثالث عشرين ربيع الاول سنة خمسين وسبعماية وصل الجبغا المظفري نايب طرابلس الى دمشق ثلث الليل بمرسوم مزور عن السلطان حيلة وخديعة وقبض على نايب الشام ارغون شاه وقتله وامرا الشام [92r] يضنون [يظنون] ان ذلك بمرسوم السلطان فرجع نايب طرابلس الى طرابلس وعصى بها وبلغ الشاميين قصد توجه نايب طرابلس على الساحل وكان دمشق بغير نايب فورد على زين الدين من الشاميين مرسوم

رأيته وعليه اربع عــلايم وهم المملوك مسعود بن الحظيري ، المملوك طيدمر الحاجب[١] ، المملوك الجيغا ، المملوك ملك آص[٢] من مضمونه ان المرسوم الشريف ورد بامساك الجيغا نايب طرابلس وامساك مملوكه تمربغا [٣] وجماعة مماليكه ومن كان معهم في تلك الحركة من الجراكسة وان يتقدم بمسك دربند نهر الكلب ولا يمكن المذكور من العبور فيه فتوجه زين الدين مَسَكَ درجة نهر الكلب فبطل نايب طرابلس العبور فيه وحاصل القضية حضر العساكر اليه من الشام ومسك ووسط اياس الحاجب تحت قلعة دمشق وفي ايامه في سنة خمس وسبعين وسبعماية اقطعت قطردة [كذا] البلاد لسيف الدين طبطق الرماح معلم الخاصكية السلطانية الاشرفية [٤] وافتوا بذلك الايمة وكانت قضية ذلك مصعبة فسعى فيها زين الدين وابطلها بعد تعب وغرامة اقام بها من ماله لم يكلف احد فيها الى درهم فرد ثم اقطعوها في ايام الملك الناصر فرج بن برقوق [٥] ثم ابطلت كما سنذكره ان شا الله فيما بعــد ومن الحوادث وقوع الفكس من صاحب قبرس [٦] واخذه اسكندرية واحتراز الناس منه على السواحل

---

١ — هو طيدمر الحاجب الاسماعيلي. كان احد امراء حلب ثم امّر بدمشق حاجباً. طلب الى مصر في ٧٣٩ ﻫ / ١٣٣٨ — ١٣٣٩ م ، ثم اعتقل ومات بعد ذلك . ابن حجر ، الدرر الكامنة ، ج ٢ ، ص ٢٣٢ .

٢ — هو ملك آص الناصري . كان اولاً جاشنكيرًا بمصر ، وباشر شد الدواوين بدمشق ونيابة جعبر ، وتأمّر طبلخاناة ، ثم اعتقل بالاسكندرية في ٧٥٣ﻫ/١٣٥٢م في ايام السلطان الملك الصالح صالح ، ثم افرج عنه وعاد الى دمشق بطّالا الى ان توفّي في ٧٥٦ ﻫ / ١٣٥٥ م . ابن حجر ، الدرر الكامنة ، ج ٤ ، ص ٣٥٧ .

٣ — هو تمربغا الحسني . احد الطبلخانات بطرابلس . توفي في ٧٥٦ ﻫ /١٣٥٥ م . ابن حجر ، الدرر الكامنة ، ج ١ ، ص ٥١٨ .

٤ — لم نجد له ذكراً في غير هذا التاريخ .

٥ — هو السلطان الملك الناصر ناصر الدين فرج (٨٠١ — ٨٠٨ ، ٨٠٩ — ٨١٥ ﻫ/ ١٣٩٩— ١٤٠٥ ، ١٤٠٦—١٤١٢ م) .

٦ — هو الملك بطرس الأول (١٣٥٩—١٣٦٩ م) ، ملك قبرص الفرنجي .

فحصل بذلك تعب المتدركين بالسواحل واكثرهم تعب امرا الغرب الزموهم بالسكنى في بيروت والركوب ليلًا ونهارًا فوجدوا [92v] بذلك مشقة كبيرة وقصد يلبغا الكبير المتكلم عن السلطان في ذلك الزمان يعمر على قبرس وياخذها وشرع في عمارة شواني وحمالات وارسل بيدمر الخوارزمي الى بيروت في سنة سبع وستين وسبعماية ليعمر بها عدة كثيرة من الحمالات والشواني وجعلوا اقامة العساكر الشامية في بيروت بالبدل وقد تقدم ذكر ذلك في اخبار بيروت فازتاد [ازداد] تعب امرا الغرب وكثرت كلفتهم على العساكر وكابدوا الامور بمشقة زايدة وعنا ونصب فاعانهم الله على ذلك وكان لما بدا هذا الامر قد تكلموا تركمان كسروان عند بيدمر بكلام كثير وتدركوا الف رجل معدة تدخل الى قبرس وانهم يعلموا عمايل كثيرة فدخل كلامهم في ذهن بيدمر وساعدهم على قصدهم وتوجه بعضهم الى مصر ورسم لهم يلبغا الكبير بكتابة مثالات باقطاعات امرا الغرب وكان قد توجه الى مصر بهذا السبب الاميرين سعد الدين خضر بن عم زين الدين المذكور وسيف الدين يحيي بن زين الدين فاجتمعا بالقاضي علا الدين بن فضل الله كاتب السر بمصر [1] وكان واصلًا عند الامير الكبير يلبغا فاوقفهما قدامه وساعدهما عنده وقال هاولا من غرس الملوك الاوايل ان كان فيهم نفع فقد استحقوا به اقطاعهم وان لم يكن فيهم نفع فحاشا الله ان يكون معروفًا اسدوه الملوك الاوايل يبطل (ينقطع) في ايسام الامير الكبير فنعد [فعند] ذلك رسم بتمزيق مثالات التركمان وان يستقروا [93r] امرا الغرب على اقطاعاتهم فلما قصدا سعد الدين وسيف الدين المذكورين العود الى بلد بيروت عرفهما علا الدين بن فضل الله ان قصده عمارة خان الحصين

---

١ — هو علاء الدين علي بن يحيى بن فضل الله العمري العدوي القرشي (توفي ٧٦٩ هـ / ١٣٦٨ م) . ولّي كتابة السرّ بمصر مرتين (٧٣٨—٧٤٢ و ٧٤٣—٧٦٩ هـ / ١٣٣٧ — ١٣٤١ و١٣٤٢—١٣٦٨ م) . ابن حجر ، الدرر الكامنة ، ج ٣ ، ص ١٣٨ — ١٣٩ .

وان يكون زين الدين المذكور ملاحظًا في عمارته وان يجهزا له ما وجداه عندهم من الخطوط المنسوبة ففعلا ذلك وكان علا الدين المذكور من كتاب المنسوب في الاقلام السبعة وكان قد اوقف على خان الحصين المزرعة المعروفة بجرن الدب فتغلبوا عليها اولاد الحمرا وجعلوها لهم فلما استقر بيدمر في بيروت لعمارة الشواني عجزوا تركمان كسروان عما يطلب منهم على خاصة اقطاعهم وعن القيام بخدمة بيدمر فهربوا الى الروم فشكروا امرا الغرب وارسل بيدمر يشكرهم عند الامير الكبير يلبغا وقد تقدم من ذكر عمارة بيدمر للمراكب ما يغني عن اعادته هنا وقفت على مرسوم من ملك الامرا منجك نايب الشام [١] الى غرس الدين متولي بيروت [٢] من مضمونه ان يطلب جمال الدين حسان وياخذ سيفه ويرسم عليه ويقابله اشد مقابلة على اساة [اساءة] ادبه على الجناب الزيني امير الغرب وكذلك لمحمد بن قرباش ولخليل بن سعدان وكتابة إشهاد عليهم وعلى جماعتهم بالركوب والنزول معه ولا يتوجه احد منهم من بيروت الا باذنه وانهم لا يفارقوا خدمة المذكور ليلاً ولا نهاراً ومتى فعلوا غير ذلك كان عندهم خمسين الف درهم لاسطبلات خيول البريد تاريخه سنة سبعين وسبعماية (*) [93v]وكان لمنجك بزين الدين عناية تامة ويقرب مقعده عنده وكان اذا حضر زين الدين الى دمشق يرتب له سماطًا وعليق واذا قصد الرجوع الى البلاد يخبره

(*) وبعده وكان علي بن رسلان بن مسعود كثير الكلام والقلقلة وكان يوشي في حق زين الدين المذكور الكذب والقدح والتحلف بالباطل فمسكه واهانه فكتب عليه اشهاد بنحس سيرته وتوبته عنها تاريخه سنة اربع وسبعين وسبعماية

---

١ — هو الامير الكبير سيف الدين منجك . ولّي نيابة دمشق مرتين (٧٥٤ ﻫ / ١٣٥٣ م و ٧٧٠ ﻫ / ١٣٦٨–١٣٧٤ م). ابن طولون، اعلام الورى، ص ٢٢ ، ٢٦ .

٢ — لم نجد له ذكراً في غير هذا التاريخ .

منجك اي الخلع احب اليه الخلع السلطانية طرد وحش وحياصة وشاش بطرفين او من ملابس منجك وبعد لبسهم الخلع يعطيهم تفاصيل حرير وغيره برسم هدية للحريم وسمعت من كان يقول عن زين الدين انه لما اختفا منجك استتر عنده وان ذلك كان بواسطة بهادر [1] استداره لان بهادر المذكور ربى عندهم مدة ببيروت وكان ارمني الجنس ثم ارتقا من استادرية منجك الى استادارية السلطان بمصر والحوادث في ايام زين الدين كثيرة اختصرت منها على ما ذكرته وكان زين الدين مقصدًا للوارد والصادر ومدح من الناس باشعار كثيرة فمن ذلك ما ذكره محمد بن علي بن محمد الغزي في مقامته المذكورة بعد فراغه من مدحه لناصر الدين والده فقال واما فرع اصلـه الكريم، ووارث مجده الصميم، نجم اشرق في سما معاليه، وغصن اورق في دوحة جده وابيه، الجناب الزيني زان الله باشراق طلعته السعيدة افق المحافل والجحافل، وجعله لقضاء حقوق المعالي خير كاف وكافل، صالح كاسمه وفعله، زين كفرعه واصله، قد جمع فضيلتي السيف والقلم، ومن اشبه اباه فما ظلم، والشبل في المخبر مثل الاسد

[64 r] فرعٌ زَكَا مِنْ خيرِ أصلٍ طاهرٍ مــا زال يثمرُ بالمنايا والمنى
يُخْشَى ويُرْجَى سَطوةً ومكارمًا ويري الثناءَ أعزَّ شيءٍ يُقْتَنَى

وقال محمد الغزي المذكور عندما انها ذكر اقارب ناصر الدين الحسين واخوته وولده فهولا الذين ذكرت بعض وصفهم، وعطرت مجلس انسكم بطيب عرفهم، هم امرا الثغر وساداته، ورعاة سرحه وحماته،

من تلق منهم تقل لاقيت سيدهم مثل النجوم التي يسرى بها السارى

١ — هو بهادر بن عبدالله المنجكي الذي اصبح احد كبار الامراء في اوائل سلطنة الظاهر برقوق وولّي استدارًا (توفي ٧٩٠ هـ / ١٣٨٨ م). ابن حجر، الدرر الكامنة، ج ١، ص ٤٩٧.

اما سمعت من عبد اياديهم جامعا ذكر نادهم وناديهم ،

إن تَخْشَ بأسًا أو ترجُ بذلَ ندًى مضاعفَ المنَّ غيرَ ممنونِ
فَلُذْ بأرضٍ جَنَابهـا حَرَمٌ مـا بين اعبيه او عرامون

ولعمر ابيكم انهم احق بقول حسان ،

بيض الوجوه كريمةٌ احسابهم شم الانوف من الطراز الاولى

وما نطق شاعر بلدى ، الا بما كان في خلدى ،(*)

قومٌ اذا قوبلوا كانوا ملائكةً حُسْنًا وان قوتلوا كانوا عفاريتا

والاليق بمجدهم ، قول عبدهم ،

تقاصرَ فهميَ عن وصفهمْ فماذا يُقالُ ومـاذا أقول
[94v]جبالٌ تسيرُ ، شموسٌ تُنيرُ ، أسودٌ تصولُ ، سيولٌ تسيل(*)

ولمحمد الغزي في زين الدين اشعار كثيرة وكذلك لغيره اختصرت ذكرها فمن شعر للغزى مختصر من قصيدة طويله

إن أذنبتْ بالصدود مُعْرِضةً فَقَلْبُ مُشتاقِهـا يُسامحهـا
زاد سنـاها سنا الوجوهِ كما قـد زانَهـا زَيْنُها وصالحها
مكارمٌ في تواضعٍ وعـلا يكلُّ عنها في الوصف مادحها
ونفسُ حرٍّ ترتـاحُ إن تَعِبَتْ في كسب حسن الثنا جوارحها
وهمّةٌ همُّهـا بـلا مَلَلٍ مصالحُ الغيرِ لا مصالحهـا

(*) اعنا به الغزي عن الغزي الاول الشاعر المشهور والاولى بالمعنى من القايل عن نفسه فهو اقرب

(*) همة ، رجوهاً ، شجاعة ، عطاء

وراحــةٌ راحــةٌ لِلَاثِمِهَــا   يفوزُ باليُمْنِ مَنْ يصافحها
لــه محيًا تُحيي بشاشتــه   فالشمس فيهــا منهـا ملامحها
هانتْ عليه بأسًا ومكرمــة   دنياه حتى لم يخشَ فادحها

ومختصر من قصيدة طويلة

ولم أنْسَ إذ قالت وللعتبِ لذّةٌ   ولي ناظرٌ في لجة الدمع سايحُ
أأنت ملولٌ أم على الهجر صابرٌ   وكاتمُ سرِّ الحبِّ أم أنت بايحُ
فقلتُ لها ما لي سوى الدمع ناصرٌ   اذا غَشّني صَبْرٌ مَدَى الدهر ناصح
وحقِّك إن الغدر شَيْنٌ وفاسدٌ   وصالحُ زين الدين زينٌ وصالح
تقيٌّ نقيُّ الجيب للعيبِ ساترٌ   ولكنه للغيثِ بــالجود فاضح
[95 r] فكلُّ الذي يحوي علاه محاسنٌ   وكلُّ الذى تَحوي عــداهُ مَقَابحُ
فأقلامُهُ في السِّلمِ تبكي بكفِّه   وَتَضْحَكُ يومَ الحربِ فيها الصفائحُ
مِنَ العُرْبِ أنسابًا لها الغَرْبُ منزِلٌ   تـجودُ بِحُسْنِ المدح فيها القرايحُ
فان كنتَ فيها عن صفاتكَ قاصرًا   فَفَضْلُكَ يُغْضِي مُحْسِنًا وَيُسَامِحُ
فَدُمْ في سرورٍ من أبٍ وعمومــةٍ   اليكَ الثنا يهدي به [يهديه] غادٍ ورايحُ

وقد وجدت لمحمد الغزي المذكور اشعار كثيرة مدايح في السلف ولو ذكرناها هنا لطاق [لضاق] بها الكتاب وكان محمد الغزي المذكور من فصحا زمانه نضمًا [نظمًا] ونثراً مشهوراً بين الناس بالبلاغة ذكروه المورخون في تواريخهم فنهم من قال عنه انه توفا في سنة احدى وستين وسبعماية ومنهم من قال في سنة اثنين وستين قال الشيخ محب الدين محمد بن القطان [١] احدى اعيان

---

١ — هو محبّ الدين ابو الوفاء محمد بن محمد بن علي بن محمد ابن القطّان (توفي ٨٨١ هـ / ١٤٧٧ م وهو يناهز الثّمانين من العمر) . كان ابن القطّان احد ادباء عصره «وكان مفرط التساهل بعيداً عن الاتقان والضبط» . السخاوي، الضوء اللامع ، ج ٩ ، ص ١٦٠ .

الفقها بمصر في كتاب سالته في تاليفه وانا بمصر في سنة احد وثلاثين وثمان
ماية وان يجعله ذليلا [ذيلاً] على عيون التواريخ لصلاح الدين الكتبي المعروف
عند ذكره محمد الغزى المذكور باسناده عن مشايخ التاريخ هو شمس الدين
محمد بن علي بن محمد ابو عبد الله المعروف بابن ابي طرطور الشاعر الناثر ،
والاديب الماهر ، كان من علما البيـان وايمة التبيان ، مصري المولد والمحتد
غزيّ المنشا اقـام بعده مدة طويلة وكان كثير مـا يتردد الى السواحل
والثغور ثم بعد ذلك ورد الى دمشق وسكنها وازاح [95v] بادابه غيّها ولكنّها ،
واحال بباقي ذكره على كتاب اخر من تاليفه سّماه نوادر البوادر ثم في
ايام زين الدين المذكور انتشا شاعر اخر يسمى احمد الشامي [١] ولكن لم
يصال الى منزلة الغزي ولا داناها وطالت مدة احمد الشامي الى بعد حركة
تمرلنك اختصرت ذكر شعره وشعر غيره خوف الاطالة والملل ونرجع الآن الى
ذكر زين الدين المذكور كان يتعاطا بعض نجارة لطيفة جدا رايت مـن
صنعته اقفال صغار لطيفة القد كويسة من خشب النارنج والعناب وكان
ينزل فيهم تطاعيم ظريفة ويهديهم الى اصحابه من باب الطافة [اللطافة] والمحبة
وكان عنده بعض معرفة في صناعة الطب ويستحكر من الادوية والاشربة
والاكحال والدهونات برسم الثواب شي كثير لينفع به الناس وكان عنده بر
وصدقة ومعروف للمحتاجين وكان كثير النظر في حق ذوي البيوت الاصايل
ويعاملهم بالاكرام يدني فقيرهم ويوقر صغيرهم محافظة لسلفهم وكان يصغّر
نفسه مع الاجواد ويكبرها على الارذال والانذال سلك احسن الطرايق فشكرت
سيرته تزوج زين الدين ريمة(*) بنت علم الدين سليمان بن سيف الدين غلاب

(*) مولد ريمة بنت علم الدين المذكورة فى نهار الثلثا سابع شهر شعبان سنة اثنين وسبعماية

١ — لم نجد له ذكراً في غير هذا التاريخ .

الرمطوني المقدم ذكره وهي ام اولاده جميعهم الاتي ذكرهم ان شاالله وتوفت المذكورة الى رحمة الله نهار الاثنين رابع عشر رجب سنة ثمان وخمسين وسبعماية وتزوج بعدها ام نجم الدين وهي شمسة بنت فارس الدين معضاد بن عز الدين فضايل بن معضاد مقدم الشوف [96 r] بصيدا كانت اولاً زوجة جمال الدين حجي بن احمد بن حجي فتوفا وتزوجها اخيه حسام الدين عبد القاهر بن احمد فتوفا وتزوجها عمها شجاع الدين عبد الرحمن بن حجي فتوفا وتزوجهـا زين الدين المذكور في خامس عشر شهر . . . [بياض] سنة تسع وخمسين وسبعماية ولم يرزق منها ولد وعمرت المذكورة عمرًا طويلاً قالت كان والدي يحسن النجارة فالا على نفسه مساعدة ناصر الدين في عمايره بايام كثيرة فكان يومًا يجذب مسمارًا ليقلعه من زاوية سقف العلية الكبيرة وهي الزاوية الشرقية فوقع مع طلوع المسمار ولم يكون هنالك عمارة فخيف على المذكور وكان ناصر الدين بركب الى كفرفاقود يعوده وكنت كبيرة مشتدة وتاريخ عمارة العلية سنة سبع عشر وسبعماية وعاشت الى بعد الثمان مابة فعلى هذا كان عمرها قريب من ماية سنة وكانت قبل وفاتها بمدة يسيرة تنظم الخيط في الابرة ليلاً في نور السراج وتخيط ايضًا في نور السراج وكانت بنتها طاووس بنت حجي بن احمد زوجة اسد الدين محمود قد عمرت نيف عن ثمانين سنة ولم ينكر عليها كبر حتى كانها في قواها وحركتها بنت خمسين سنة قلت ولم اعرف لزين الدين المذكور مولد واما وفاته رحمه الله تعالى ليلة الخميس سابع عشر شهر صفر سنة تسعة وسبعين وسبعماية وكان له من العمر قريب اربعة وسبعين سنة(*) وكان ضعفه

(*) حاشية توضع فى الاصل: وهي قريبة لمعرفة عمر زين الدين المذكور وكانت وفاة ام زين الدين المذكور وهي بنت زين الدين بن علي بن بحتر نهار السبت عشرين ربيع الاول سنة ست وسبعماية توفت بعد مولد ابنها زين الدين بمدة قليلة فربته عمته زين الدار بنت سعد الدين خضر بن محمد وهي امرأة

سبع ايام او ثمانية بحُمّا دموية واحتاج الى الفصاد ولم ينفصد [96v] اسما اولاده جمال الدين محمد ، علا الدين علي ، شهاب الدين احمد ، بدر الدين موسى ، عيسى ، سيف الدين يحيي بناته للاولى [الاولى] ست البنات امراة سعد الدين خضر بن عز الدين حسن ، الثانية ست العز امراة ظهير الدين علي بن علم الدين سليمان الرمطوني ، الثالثة ست العدل لم تتزوج ، الرابعة ست الجميع امراة القاضي عماد الدين حسن بن ابي الحسن ثم توفا وتزوجها عماد الدين اسمعيل بن فتح الدين محمد ، وسياتي ان شا الله ذكر اولاده ثم ذكر ازواج بناته كل منهم في موضعه ومما يضاف الى ذكر زين الدين ذكر اخيه تقي الدين ابراهيم بن ناصر الدين الحسين بن خضر كان ذات شكالة حسنة عبل الجسم شديد القوى صادق العفا له قدرة على القوس القوي لم يكون بعد عز الدين جواد احد في البيت رما عن قوس اقوى منه وبعد جواد اخذ قوسه فاحسن الرمي به قد شُهر المذكور بالجودة والعقل كان والده قد افرد له القاعة البرانية بالقرب من البوابية ودارها وما حولها وهي اخر عمارة ناصر الدين وام تقي الدين هي بنت اسمعيل بن هلال كما ذكرنا وتزوج تقي الدين المذكور عُميمة بنت علم الدين سليمان بن سيف الدين غلاب الرمطوني نهار الاربعا سادس شهر شعبان سنة اثنين وخمسين وسبعماية وتزوج معه سعد الدين خضر بن عز الدين حسن وشهاب الدين احمد بن زين الدين وانعمل لهم عرس واحد مولد تقي الدين المذكور ضحا نهار الثلثا السابع عشر من جمادى الاول سنة سبع وثلاثين وسبعماية وفاته رحمه الله [97r] نهار الثلثا الخامس والعشرين من شهر ذي الحجة سنة

بدر الدين يوسف بن زين الدين بن علي العراموني فربي زين الدين المذكور عند عمته في الراس بعرامون وكان ناصر الدين كثير ما ينزل يبات في الليل عند اخته في أيام عزوبيته وفي النهار يكون في اعبيه يباشر عمايره وربما كان وفاة المذكورة بمرض النفاس بولدها المذكور

اربعة وستين وسبعماية وتاخر دفنه الى نهار الاربعا اسما اولاده ناصر الدين الحسين سمي جده المذكور بناته سارة امراة شهاب احمد بن زين الدين فلما توفي تزوجها جمال الدين احمد بن صلاح الدين خليل العراموني ، نُجيمة امراة جمال الدين بن ظهير الدين علي الرمطوني وبعده لابي الجود

ذكر الامير جمال الدين محمد بن زين الدين صالح بن ناصر الدين الحسين وهو الاول

كان شبًا حسنا ذات عقل ودين رايت بخط جده ناصر الدين قال انتشا محمد اعني جمال الدين المذكور نشوًا حسنًا لم يُعرف له جهلاً ولا صبوة وكان جده ناصر الدين كثير المحبة له شديد الاعتباط به كتب له مكتوب بخطه بالعليتين المتصقتين التي هما اول عمارة ناصر الدين شمالي الحارة وما يعرف بها وزوّجه بست النجميع بنت سيف الدين غلاب بن علم الدين سليمان الرمطوني وزوج معه اخيه علا الدين علي الاتي ذكره بعده ان شا الله وعمل عرسهما في يوم واحد وحضرا اليه والي صيدا ووالي بيروت وغيرهما من الاكابر وكان عرسا معظمًا وفرح بهما جدهما ناصر الدين لانه كان كثير السرور باولاد ولده زين الدين المذكور رايت لجمال الدين محمد المذكور كتابة كويسة قلت وعلى ما يقال كانت اخلاقه احسن مولده الثلث الاول من ليلة الاربعا الحادى عشر من ذي الحجة سنة سبع وعشرين وسبعماية ووفاته رحمه الله تعالى ... [بياض] [97v] بشهر ... [بياض] سنة تسع واربعين وسبعماية في حياة جده ناصر الدين اسما اولاده ناصر الدين محمد سمي ابيه فاطمة امراة ظهير الدين علي بن جواد الرمطوني الثانية بعد عمتها ووجد عليه جده وجدًا عظيمًا ورثاه بقصايد فمن اختصار احداهن

عيناي جودا بالبكاء سماحي فالخطب أعظم إن تكن شحاحِ
من بعد فَقْدِ محمدٍ ومصابه يُرْجى قرار والرقاد مباحِ
او يستقرّ القلبُ بعد خفوقه من ناره وتلهّبِ الأتراحِ
زينُ الشبابِ عدمتُهُ يا ليتني كنتُ المقدَّم للخطوب مراحِ

وكان وفاة الثلاثة شجاع الدين بن حجي وفتح الدين محمد بن سعد الدين خضر وجمال الدين محمد المذكور في مدة متقاربة وقد تقدم ذكر ذلك وكل منهم كان عزيز على ناصر الدين فرثاهم بقصيدة

قد كان في فَقْدِ إبنِ العمِّ والولدِ ما آلم القلبَ منّي وأقرحَ الكبدِ
وزاده فقد فتح الدين بعدهم أخي شقيقي فيا لهفي ويا كمدي
محمدين فقدناهم وما اكتهلوا فمذ تولّوا تولّى الصبرُ والجلدِ
وصرتُ من فقدهم حيران ذو أسفٍ أنوحُ كالفاقد الثكلى بالولدِ
وإبنُ عمي وجاري ماله عِوَضٌ وكم يدور اصطباري عنه في خلدي
رزئت فيهم ثلاث في ربيع شهري حادسُ هذا الهم والنكدِ [كذا]
[r 98]فيا خليليَّ لا تعجب اذا سَكَبتْ دموع عيني وإنْ أوهى الضنى جَسدي

ذكر اخيه الامير علا الدين علي بن زين الدين صالح بن ناصر الدين الحسين وهو الثاني

كان لقبه اولًا مظفر الدين ودام على ذلك مدة فغلب عليه لقب علاء الدين وشهر به اكثر من شهرته بمظفر الدين وكان المذكور حسن الشكالة زايد الحشمة وافر العقل ذو كرم ومروة قيل انه لم يكن في اخوته احسن شكلا منه وكذلك كان سعد الدين خضر والد ناصر الدين مشهورًا بحسن الشكالة وكان علاء الدين المذكور يُحسن التجمل في ملبوسه والة مركوبه وترتيبه في الحشمة زوّجه

جده ناصر الدين الحسين مع اخيه جمال الدين محمد المقدم ذكره قبله وعمل عرسهما في يوم في العشر الاوسط من جمادى الاخر سنة سبع واربعين وسبعماية وقد تقدم ذكر عرسهما مع ذكر اخيه المذكور تزوج علا الدين المذكور لولوة بنت خاله عز الدين جواد بن علم الدين الرمطوني وهي امراته الاولى وهي ام ولده بدر الدين حسن ثم توفت وتوفا ايضًا اخيه جمال الدين محمد كما ذكرنا فتزوج امرأته وهي ست الكل بنت خـاله سيف الدين غلاب بن علم الدين الرمطوني وهي ام باقي اولاده مولد علا الدين المذكور عشاة الأخر [كذا] ليلة الجمعة الثاني من شهر صفر سنة ثلاثين وسبعماية ووفاته رحمه الله تعالى بمدينة بيروت الظهر من نهار الجمعة من شهر المحرم سنة اثنين وستين وسبعماية [98v] وحمل الى اعبيه ودفن يوم السبت بالتربة اسما اولاده بدر الدين حسين بناته الكبيرة خاتون امرأة بن عمها علم الدين سليمان بن شهاب الدين احمد بن زين الدين ثم بعد وفاة علم الدين بن عمها تزوجها ناهض الدين حمزة بن فتح الدين محمد بن سعد الدين الثانية رحمة امرأة سيف الدين غلاب بن ظهير الدين علي بن جواد بن علم الدين الرمطوني الثالثة حسنة امرأة بدر الدين حسن بن عماد الدين موسى بن يوسف بن زين الدين بن علي العراموني ثم بعد وفاته تزوجها ناصر الدين الحسين بن تقي الدين ابرهيم بن ناصر الدين الحسين ولما توفـا علا الدين المذكور اخرج نايب الشام بيدمر اقطاعه لسعيد بن عيسى التركماني فلم يقيم بالدرك فكتب محضر بغيبته تاريخه شهر الحجة سنة اثنين وستين وسبعماية ثم بعد ذلك استرجعوا اقطاعه باسم ولده بدر الدين حسن وجهاته ادفول [ادفون] ، نصف عين حجيه ، نصف الفسيقين ، نصف شطرا ، اخذوه عن علي من بني ابو الجيش

ذكر اخيه شهاب الدين احمد بن زين الدين صالح بن ناصر الدين الحسين وهو الثالث

كان سيد من سادات الناس ذات عقل وعلم ودين جمع محاسن كثيرة منها الكتابة الجيدة والبلاغة ونظم الشعر والذكاء وحسن النظر في الامور ومحبة اهل العلم اشتغل بعلم النحو ومعرفة الكواكب على شيخ كان عنده وكان يعمل النشاب المليح وتعلق على صنعة الصياغة وربما كان اقتبس ذلك من خاله عز الدين جواد بن علم الدين الرمطوني [99 r] سار شهاب الدين المذكور مع اهل زمانه احسن سير فمالت اليه القلوب وذكر بكل جميل كان والده كثير الاركان اليه لعقله وكفاوته وحسن ترتيبه ومع هذا فكان مشكورًا عند ساير من يعرفه سمعت انه حضر عند بيدمر نايب الشام يومًا والمجلس حفل بالامرا والاعيان فشكره بيدمر فمن قوله يكتب مليح ويرمي نشاب مليح ورجل جيد والسلام وسمعت ان شهاب الدين المذكور كان يعمل طوامير وسبكات ويقدمهم لبيدمر فيفرقهم بيدمر على مماليكه ومن حضر عنده وكان شهاب الدين مرة بدمشق فرسم له بيدمر يركب على خيل البريد ويتوجه الى قرية عنزحلتا [عين زحلتا] من شوف صيدا ليكشف عنّا بها من اشجار القوق النافع لعمل النشاب فلم يجده موافق وربما كان لشهاب الدين تطلعًا الى التوفرة على البلاد من الصداع بقطع الخشب ونقله والكلفة عليه وبلغني ان من ذلك الوقت اجتهدوا اهل الشوف على قطع شجر القوق وتعطيل نشوه وادثاره ليلا [لئلا] تصدعهم الدولة من جهته فدُثر ولم ينشا منه بعد ذلك الا القليل وقد شهر عن شهاب الدين المناقب الحميدة والصفات الجميلة وكان يتواضع مع الناس ويصغر نفسه مع علو مجده ولا كان يتكبر على شغل يباشر عمله مولده ليلة الاربعا الثامن والعشرين من شهر ذي الحجة سنة احدى وثلاثين وسبعماية ووفاته رحمه الله تعالى الرابعة من نهار السبت الحادي عشر من شهر ربيع

الاول سنة ثلث وثمانين وسبعماية [99v] ودفن في التربة اجتمع في عزاه خلايق كثيرة لم يُعْهدْ جمعية في عزا مثله حتى طاق [ضاق] بهم الفضا حول التربة وما بعد عنها وحضروا اهل جزين في يوم عزاه قبل دفنه وهذا يدل على انهم اخروا دفنه الى ثاني يوم وفاته والله اعلم تزوج زمرد بنت خاله عز الدين جواد بن علم الدين الرمطوني ، وهي ام ولديه علم الدين سليمان ، وشرف الدين عيسى ، ثم توفت وتزوج بعدها نجيمة بنت عمته وابيها عماد الدين موسى بن بدر الدين يوسف بن زين الدين بن علي العراموني ، وهي ام ولده سيف [الدين] ابو بكر ، واخته لولوة ثم توفت وتزوج بعدها سارة بنت عمه تقي الدين ابرهيم بن ناصر الدين الحسين وهي ام ولده عبدالله وعبدالله توفا صغيرًا بعد ابيه بمدة وهي ايضًا ام بنتيه عُميمة امرأة ناصر الدين محمد بن علاء الدين علي بن شمس الدين محمد بن سيف الدين مفرِّج العراموني واختها ريمة امرأة علم الدين سليمان بن بدر الدين محمد بن صلاح الدين يوسف بن سعد الدين خضر بن نجم الدين محمد وامًّا جهات اقطاعه فهو نصف اقطاع ابيه شركة اخيه سيف الدين يحيي

ذكر اخيه الامير بدر الدين موسى بن زين الدين صالح بن ناصر الحسين وهو الرابع

كان كريمًا جوادًا ذو مروة وافرة وكان له سطوة على المتمردين ويحبُّ قمع المفسدين وردع الطغاة عن اغراضهم ممن تصال يده اليهم تعلق على صناعة النجارة وعمل النشاب وبعض صياغة مثل طبع فضة على سنج [نسج] عز الدين جواد واجرايها مينا [100r] ولم يكون بيده اقطاع وكان اخيه سيف الدين يحيي يعطيه من اقطاعه شي يستعين به على حساله مع زراعة لوشية كان يشدها في مزرعة الدامور مع قليل املاك نزوج بنت عمته ووالدها فخر الدين

عبد الحميد بن شهاب الدين احمد بن حجي وهي ام بنته زمرد امرأة عز الدين حسن بن ظهير الدين علي بن جواد بن علم الدين الرمطوني ذكروا ان بدر الدين موسى تزوج المذكورة على غير رضا ابيه زين الدين ولم يفعل ابيه يحضر عرسه مولده بكرة نهار الجمعة التاسع عشر شهر ربيع الاول سنة اربعين وسبعماية ووفاته رحمه الله تعالى ... [بياض]

ومن بعد بدر الدين موسى اخيه عيسى بن زين الدين لم يمكن نجعل له اسم كونه توفا طفلًا صغيرًا جدًا ولم يعرف كان مولده العصر من نهار الاربعا الحادي عشر من شهر رمضان سنة احدى واربعين وسبعماية ورثاه جده ناصر الدين الحسين فقال من قصيدة

ولما نعى الناعي لعيسى تتابَعتْ مدامعُ عيني لا أطيقُ لها ردّ
وقد كنتُ أرجوهُ وآملُ أنّه يكونُ جمالًا في البنين اذا اشتدّ
فَعَاجَلَهُ صَرْفُ القضا قبلَ فَطْمِهِ صغيرًا ولم ينطقْ ولا فارق المهد
سقى وجهَهُ الميمونَ رحمةُ ربِّه لقد كان وجهًا أبيضًا ليس مسوّد
أعزّي أباه ثم أوصيه بالرِّضى اذا حكم المولى فلا يسخط العبد

[100v] ذكر اخيهم الامير سيف الدين يحيى بن زين الدين صالح بن ناصر الدين الحسين امير الغرب(*)

لم يرزق ابيه بعده ولد وكان المذكور زايد الحشمة حسن الترتيب في مشيه وامريته سلك في ذلك احسن طريق وشُهر بالرياسة بين الامرا والاكابر فانعدّ فيهم من الاعيان ساد البيت فاجمل فيه الرياسة وانقادت به اقاربه وقومه حجّ

(*) وهو اصغر اخوته سناً

الى بيت الله الحرام ، وتشرف بزيارة سيد الانام ، عليه افضل الصلوة والسلام وحجَّ معه ولده فخر الدين عثمان ، والحاج احمد بن عيسى استاداره، والحاج حسين من بيصور ويعرف بابو جميل وعلي بن الحنيش بيطاره ، والحاج محمد بن اللبان من بيروت ، وناصر الدين بن معن ، واخيه الحاج احمد بن معن ، والحاج حسن ولد ناصر الدين بن معن ، وتكلف على الحجاز كلفة كثيرة وهدايا لملك الامرا نايب الشام وللامرا اصحابه ولغيرهم(*) وعمر القاعة المعروفة به باعبيه ورخّمها وزخرفها واجرى اليها الماء واضاف الى القناة الجارية الى حارة اعبيه زيادة كبيرة تسمى بعين الباردة فحسن حال القناة المذكورة وزاد ماؤها ثم جـدد عمارة ايوان اعبيه ثم عمر ايوان بيروت وقصد ترخيمه وزخرفته فلم يكمله بالزخرفة والترخيم واجرى الما الى حارة بيروت مجاورة البحر المعروفة بنا ونابه على العماير اكلاف كثيرة وحمل الديون تخلفت بعده واما جهات اقطاعه فهو نصف اقطاع ابيه قسمة اقطاع اخيه شهاب الدين احمد كتب لهما منشور واحد لنزول والدهما [101 r] حسب ما ذكرنا في ترجمة والدهما وتاريخ المنشور المذكور سادس جمادى الاخر سنة اربعة وسبعين وسبعماية ثم استجد لولده فخر الدين عثمان امرية خمسة(**) وجهاتها بشمقاب ، البويت ، نصف معيسون ، مزرعة الدينورية ، ومزرعة البوشرية ، ومزرعة الدكوانية ، ومزرعة كفريا ، ومزرعة كفرتانيت ، وكان قصد يشرك فيه علم الدين سليمان بن اخيه شهاب الدين احمد فتوفا علم الدين سليمان فاستقر لفخر الدين عثمان وكان صغيرًا فكان والده يستعين بهذا الاقطاع على حاله مع متاجرات زيتون وطباخة

(*) حاشية: اخبرني ابو عمر الحكيم قال كنت مع فخر الدين عثمان لما توجه بهدية ابيه لملك الامرا وكان الطنبغا الجوباني وذلك لما حضروا من الحجاز النوبة المذكورة وكانت الهدية على ثلاثة اطباق كبار فتشكر ملك الامرا واحسن الكلام

(**) الخمسة المذكورة اخذها عن صلاح الدين من ذرية بن ابو الجيش

صابون ولوشية زراعة بجديدة بيروت واملاك وغيره سمعت انه في بعض السنين كان يدخل عليه اربعين رطل حرير من ملكه وتارة يكون ازيد من ذلك وكان كثير الخرج يوسع في اموره فانسبق وكثرت عليه الديون مع كلفة الحجاز ومغرم العماير

ذكر بعض حوادث جرت في ايامه

قد تقدم ذكر توجهه الى مصر صحبه سعد الدين خضر بن عز الدين حسن بن سعد الدين في سنة اخذ الفرنج للاسكندرية وتعمير بيدمر للشواني ببيروت عندما قصدوا تركمان كسروان ما قصدوه كما ذكرنا وقد تقدم ايضاً ذكر حضور تعميرة الجنوية في ذكر اخبار بيروت وكان حضورها الى بيروت في العشر الاخر من جمادى الاخر سنة اربع وثمانين وسبعماية وذكرنا ان العسكر الشامي تقهقر من مدافع الفرنج ونشاب جروخهم واستطر [استتر] [101v] بالحيطان بين الازقة وان الفرنج نزلوا من مراكبهم الى البر وطلع منهم شرذمة الى خرايب القلعة القديمة لنصب سنجق في شرفة عالية اشارة ان الفرنج ملكوا البر ولتقوية قلوب من نزل منهم الى البر ولنزول باقيهم من الشواني فلما راى الامير يحيي ذلك هجم بمن تبعه من اصحاب النخوات وارما بنفسه على الذين معهم السنجق فطعنوه برماحهم حتى برك به الفرس ثم نهض قايمًا واقتحمهم حتى وصل الى حامل السنجق فرماه ووقع السنجق فلما نظرت الفرنج الذين نزلوا الى البر الى السنجق قد وقع فلم يسعهم غير الرجوع الى مراكبهم وركبت المسلمون اقفيتهم فازدحموا على السقايل فاقلب بهم بعض السقايل فوقع منهم جماعة كثيرة في البحر وكانوا مثقلين باللبوس فغرقوا ولم يقدروا على السباحة فعند ذلك نسبوا كسرة الفرنج الى الامير يحيي وعرفت به وقد قال لي ملّي مقدم جب جنين من البقاع فيما بعد ذلك انا وابوك في الجنة لاني كنت الى جانبه يوم وقعة الفرنج ببيروت

فلمّا ارما الذي كان معه السنجق انا الذي قطعت راسه وكان ملي يفتخر بذلك بين الناس ثم بعد هزيمة الفرنج ونزولهم في الشواني وصل نايب الشام بيدمر الى بيروت وقد فات الامر وكان بيدمر قد وغر صدره على الامير يحيي فغلّظ عليه الكلام ومن كلامه له انت مباطن مع الفرنج على المسلمين وكان قد شكروا فرس المذكور عند بيدمر فاحتاج الى ان قدمه لبيدمر مع فرس اخر[102r] فاعابوا الناس على بيدمر اخذه للفرس المذكور وقالوا كان الواجب على بيدمر يعطيه وينعم عليه وكان هذا الفرس من عند شهاب الكردي متدرك نهر ابراهيم قد تغالا في ثمنه عند بيعه واما موجب انقلاب بيدمر على الوالد بعد ما كان من جهته وهو ان بيدمر كان قد عمر في بيروت مركب ليسافر ثم يعود الى بيروت فلما كان بيدمر ممسوك بدمياط حضر المركب الى بيروت فاحتاج الى مصروف فتوقف الوالد في اخراج ذلك فسرّها بيدمر في خاطره وكان ابو بكر (خليل) بن ملي من صيدا قد توصل عند بيدمر وكان شديد البغض للوالد كثير الحسد له وكان يذكره عند بيدمر بما يُغضب بيدمر عليه فلما عاد بيدمر الى نيابة الشام جعل ابن ملي المذكور خزندار صغير واضمر الحقد على الوالد فمن ذلك لما تحركت الشيعة ببيروت واظهروا القيام بالسنة ومعهم مرسوم سلطاني وكانوا في الباطن قايمين بمذهب اهل الشعية [الشيعة] فجرى في بيروت بذلك حركة ردية استغرض بيدمر فيها الوالد فطلبه واهانه ومنها انه اخرج اقطاعه مرتين احدهما لشخص يعرف بابن صاري والاخرى باسم يحيي بن العفيف ولم ادري ايهما الاولى من الثانية وقفت على منشور للوالد باسترجاعه لاقطاعه عن يحيي بن ابراهيم وبني ابن العفيف تاريخه خامس جمادى الاخر سنة اربع وثمانين وسبعماية وكان الوالد قد تعرف بجركس الخليلي[1] عينة

١ – ذكر اسمه هكذا بدون ترجمة في ابن حجر ، الدرر الكامنة ، ج ١ ، ص ٥٣٤. وجركس الخليلي هذا هو الامير الكبير جركس بن عبد الله الخليلي ، كان بين

امرا مصر كان خصيصاً متميزا عند السلطان برقوق ليستعين به على اغراض [102v] بيدمر المذكور وكان جركس الخليلي يجهز القمح من مصر في البحر الى بيروت فيبيعه الوالد ثم حضر الى بيروت الشيخ شمس الدين محمد بن الجزري[1] فيما يتعلق بالقمح المذكور وكان شمس الدين ابن الجزري من علما اهل زمانه وكان مقربًا عند جركس الخليلي فلما اختلف الحال على المذكور توجه الى بلاد التركية وحظى عند بن عثمان سلطان الروم[2] واحتوى على عقله وصار يعمل برايه وكان شمس الدين متمكن في العلوم فكان شيخ شيوخ الاسلام في المملكة الرومية ومولاها ثم توجه الى عند شاه رخ بن تمرلنك[3] وحظي عنده وتوفا في بلاده ولما حضر شمس الدين بن الجزري الى بيروت مدح الوالد بهذه البيتين وهي

ولما دخلنا ثغر بيروت لم نجد به غير يحيي للمكارم رايدا [رائدا]
نسينا به فضل بن يحيي بن خالد فلا زال يحيي في المكارم خالدا

الامراء البارزين في سلطنة الظاهر برقوق الاولى وولاّه السلطان منصبي امير اخور ومشير الدولة. قتل خارج دمشق في ٧٩١هـ / ١٣٨٩ م. ابن حجر، انباء الغمر في أنباء العمر (مخطوطة المتحف البريطاني رقم ٧٣٢١)، ورقة ٧٠ ق.

١ — هو شمس الدين ابو الخير محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف العمري الدمشقي ثم الشيرازي الشافعي المقرئ، ويعرف بابن الجزري نسبة الى جزيرة ابن عمر قرب الموصل (٧٥١ — ٨٣٣ هـ / ١٣٥٠—١٤٢٩ م). له ترجمة طويلة في السخاوي، الضوء اللامع، ج ٩، ص ٢٥٥—٢٦٠.

٢ — هو السلطان مراد الاول بن اورخان بن عثمان (٧٦١ — ٧٩٢ هـ / ١٣٦٠ — ١٣٨٩ م).

٣ — شاه رخ بن تمرلنك (٨٠٧ — ٨٥٠ هـ / ١٤٠٤—١٤٤٧ م) خلف والده تمرلنك (٧٧١—٨٠٧ هـ / ١٣٦٩—١٤٠٤ م) اولاً في ممالكه الايرانية (خراسان، مزندران، سجستان، اصفهان، شيراز)، ثم في بلاد ما وراء النهر بعد ٨١٢ هـ / ١٤٠٩ م.

وقال يمدحه ايضًا وهو مقيم ببيروت

رايت امير الغرب يحيى بن صالح   يفوق وزير الشرق يحيى بن خالدِ
واين زمـــان بالكرام معمّر   الى زمن فيه ترا فردَ واحدِ

وقيل كانت معرفة الوالد بجركس الخليلي بواسطة قطلبك [١] وكان قطلبك من اصحاب بهادر الاستادار الذي انتشا عند منجك ثم صار الى استادارية السلطان برقوق قد تقدم ذكر بهادر انه ربى صغيرًا ببيروت وكان جركس شاد [103r] عن اقطاعــه لولده ناصر الدين محمد بن علي الاتي ذكره بعد هذه الطبقة ان شا الله وكان نزوله عنه لمرض اصابه وخيف عليه منه ثم ابل من مرضه فاستمر ولده على الاقطاع في حياة ابيه وجهاته بامرية عشرة قد تقدم ذكرها اباعوا منها امرية خمسة للاميرين شرف الدين عيسى بن شهاب الدين ولعز الدين بن ظهير الدين جواد ثم اباعوا لابن الحمرا ثم استرجعوها رمحين ونصف تزوج علا الدين علي المذكور ست الجميع بنت عماد الدين موسى بن بدر الدين يوسف وهي ام ولده ناصر الدين المذكور وام اخوته توفوا صغار لم يُعْرفوا بين الناس معرفة تستحق ذكرهم وفاته رحمه الله تعالى . . . [بياض]

فصل قد تقدم ذكر عماير زين الدين صالح بن علي بن بحتر في عرامون

وانه اول ما عمر الحارة التي عند العين وكان عمارته لها قبل الفتوح للسواحل بعدة سنين ثم سكنها هو واولاده ولم اسمع ان علي والد زين الدين

---

١ — هو قطلوبك العلائي الايتمشي (توفي ٨٠٩ هـ / ١٤٠٣ م) . استقرّ به السلطان الظاهر برقوق استدارًا في ٧٩٨ هـ / ١٣٩٦ م ، وصرف عن الاستدارية في السنة التالية . السخاوي ، الضوء اللامع ، ج ٦ ، ص ٢٢٤ .

المذكور عمر شيا بعرامون ولا في غيرها ثم ان زين الدين المذكور عمر في راس عرامون وقصد في بدايته ان يجعله حصنًا ثم اثنا عزمه عن عمله حصن وعمره بيوت للسكن ولم يسقفها وكان سكنهم في الحارة التي عند العين فلما توفا ثم توفا بعده ولده ناهض الدين بحتر ثم توفا ايضًا كرامة بن بحتر وبقي الاخوين شرف الدين علي وبدر الدين يوسف ولدي زين الدين المذكور اقتسما السكن فطلع بدر الدين يوسف الى عماير الراس(*) وسكنها وبقي شرف الدين علي في [103v] الحارة التي عند العين فذرية بدر الدين يوسف سكنوا عمارة الراس وذرية شرف الدين علي سكنوا حارة العين واستمروا على ذلك الى هذا الوقت وكل من يتوفا من الذريتين يدفن في التربة التي في الراس وذكروا عن بدر الدين يوسف انه بعد طلوعه الى سكنا عمارة الراس لم يكمل اربعين يومًا في سكنه حتى توفا وكانت وفاته سلخ صفر سنة احدى وسبعماية كما تقدم ذكره واما عرامون قد ذكروا عنها ان قبل ما يعمر زين الدين بن علي المذكور عمايره في عرامون لم يكون في عرامون الا دون عشرين بيت عامر وهي حول العين لا غير وما غير ذلك فلم يكون بها عمارة البتة فلم تزل الناس تتكاثر بها وتعمر فيها الى ان صارت كما هي اليوم وذكروا ان بعض من رغب في عرامون جماعة من اهل خلدا طلعوا من خلدة وسكنوا بعرامون وكذلك اهل مرتغون طلع منهم جماعة سكنوا في عين كسور واما كانوا اربع طوايف وهم بني ابو الجيش كان منهم اعيان واستقطعوا اقطاعات وكانوا طايفة قليلة وفي هذا الوقت قد فرغوا ومنهم

(*) اسقف ما كان يحتاج السقوف ونقل اليها اخشاب كثيرة من بيروت وذلك بعد جلو الفرنج من بيروت بعد الفتوح المذكور وبلغني ان بعض الحجارة الرملية مجلوبة الى الراس من خربة الناعمة العتيقة لان اهلها كانوا قد اخلوها وطلعوا عمّروا في سفح الجبل كما هي عليه الان وقد تقدم ذكر ذلك صح

مهاجرية وبينهم انتشا بعض اعيان ومنهم بني غازي مشكورين في عقلهم ودينهم ومنهم بنو نحرير واما المهاجرية اكثرهم عدد وهولاء طوايف فلاحين عرامون من حيث عمارتها الى وقتنا هذا وقد اختلطوا ببعضهم بعض وبلغني ان بينهم بعض جماعة يعرفوا ببني عبيدة

[104r] ومن يعدّ في اواخر الطبقة الثالثة

هم الذين كان اول منشاهم في اواخر ايام زين الدين بن ناصر الدين المذكور في اول الطبقة الثالثة فجعلنا زين الدين المذكور اولها وهولا الذي نذكرهم هنا اخرها ونبدى فيها بذكر جمال الدين احمد بن صلاح الدين ليكون ذكره تبعًا لذكر اقاربه الامراء بعرامون هو الامير جمال الدين احمد بن صلاح الدين خليل بن سيف الدين مفرّج بن يوسف العراموني كان كريمًا وافر المروة ذا ذكا وفطنة وعلم ومعرفة حسن الذات والاخلاق محبًا لاهل الخير مشكورًا بينهم رُمي من اهل زمنه بالأغراض وتتبعوه بالمضاررات فحمل ديون غرّمها لذلك ثم نزل عن اقطاعه لعماد الدين اسمعيل بن فتح الدين محمد بن خضر وجهاته بامرية خمسة ، ربع عيتاث ، ربع شملال ، ربع سرحمور ، ربع دفون ، ربع عندرافيل ، ربع مجدليا ، ربع رمحلا [رمحالا] ، سدس عين اعنوب ، سدس عيناب ، سدس بتاثر ، سدس كفرعميه ، سدس قطعة ارض العمروسية ، نصف فدان من الفريديس ، وتزوج جمال الدين المذكور سارة بنت تقي الدين ابرهيم بن ناصر الدين الحسين بن خضر وكانت قبله زوجة شهاب الدين احمد بن زين الدين بن الحسين وتوفت المذكورة في ليلة في سنة خمس وثمان مايسة

وكانت وفاته رحمه الله تعالى في نهار الجمعة عشرين الحجة سنة عشرين وثمان مایة (*)

ذكر ولدي فخر الدين عبد الحميد بن شهاب الدين احمد بن حجي بن محمد بن حجي بن كرامة

أكبرهما الامير شهاب الدين احمد بن عبد الحميد كان رجلًا جيدًا خيرًا مشكور السيرة [104v] تزوج سارة بنت فتح الدين محمد بن سعد الدين خضر بن نجم الدين محمد وهي ام ولـده جمال الدين محمد بن أحمد وكانت وفاة شهاب الدين أحمد المذكور ارحمه الله تعالى ليلة الأربعاء السابع عشر من شهر رجب سنة ثمانين وسبعماية وكان سببه تقنطر به فرسه فتوفا لساعته وكان ذلك بظاهر بيروت فحمل الى اعبيه

أخيه الأمير حسام الدين علي بن عبد الحميد

كان رجلًا كريمًا ذا مروة وكان كثير المخالطة بالناس والاسفار اخذ في زمان بيدمر نايب الشام مباشرات على بعض جهات اقطاعه واخذ مباشرات بالبقاع وبلد صفد وكان قد اشترا اقطاعًا من بن خاله ناصر الدين الحسين بن ابراهيم بن ناصر الدين الحسين وجهاته . . . [بياض] ثم اباعـه

(*) ثم من بعد ذكر جمال الدين احمد بن خليل ذكر عز الدين حسين بن بدر الدين يوسف بن عز الدين حسين بن شرف الدين علي بن زين الدين كان رجل حسن الخلق رقيق الحاشية مطيعاً مع الناس تزوج جموعة بنت شمس الدين محمد بن سيف الدين مفرّج بن يوسف وفاته نهار الخميس ثاني عشرين صفر سنة اثنين وثمان مایة

حسام الدين المذكور للحاج حسن بن عيدان ثم اباعه المذكور ثم اشتراه الامير عز الدين صدقة بن الامير شرف الدين عيسى بن شهاب الدين احمد وفاة حسام الدين رحمه الله تعالى في . . . [بياض] قتيلًا وشُنقا غريماه في يوم دفنه

ذكر ولدى ظهير الدين علي بن عز الدين جواد بن علم الدين سليمان الرمطوني

اكبرهما الامير سيف الدين غلاب بن علي كان جيدًا خيرًا ذا عقل وسكون وصغر نفس ورايضة خلق سكن رمطون في عماير جده جهات اقطاعه نصف عين حجيه نصف القبي نصف الفسيقين ... [بياض] بقي بيده مدة ثم اباع ذلك للامير شرف الدين عيسى بن شهاب الدين [105r] تزوج ريمة بنت علم الدين علي بن زين الدين بن ناصر الحسين ثاني عشرين ربيع الاول سنة ثلث وسبعين وسبعماية وكانت وفاته رحمه الله تعالى الظهر من نهار الاحد...[بياض] شهر رجب سنة تسع وثمان ماية ولم يعقب خلف

اخيه الامير عز الدين حسن بن ظهير الدين علي

كان اميرًا جليل القدر ذو منزلة بين الناس حسن السياسة والتدبير جيد الراي وافر العقل ساس نفسه احسن سياسة وراسها اجمل رياسة وكان غاوي الصيد بالطيور الجوارح ربي صغيرًا بعد وفاة ابيه عند خالته امرأة سعد الدين خضر بن عز الدين بن سعد الدين خضر فتعلم منه الحشمة وغواية الطيور كان بيده اقطاع ابيه وجهاته بامرية خمسة ، ربع قدرون ، ربع رمطون ، ربع عين كسور ، نصف عاليه ، نصف الدوير ، نصف الخريبة ، وعيتنا [عينتا] واللبانة ، نصف قطعة ارض بقرتيه ، نصف الصبيحية ، من

درب المغيثا خمس قراريط ، ومن العيانبه[1] نصف بطلون ، نصف الطعزانية ، وبحوارا ، والقبي واخذ عليه زيادة من سعد الدين خضر بن عز الدين اقطاعه رمحين ونصف من علا الدين العراموني ونصف بطلون والطعزانية وبحوّرا من العيانبة ونصف مزرعتي البون ودارَيا وجهات في بيروت تزوج زمرد بنت خاله بدر الدين موسى بن زين الدين بن ناصر الحسين وهي ام اولاده جميعهم وكانوا عدة اولاد ولم ينشى منهم احد ولا تاخر منهم غير محمد عاش بعد ابيه مدة يسيرة وكان صغيرًا وفاته رحمه الله تعالى ... [بياض]

[105v] ثم بعد وفاة عز الدين المذكور جعلوا لولده محمد المذكور نصف اقطاعه وجعلوا لسيف ابو بكر بن شهاب الدين احمد النصف الاخر ليناظر محمد المذكور وكان صبيًا صغيرًا عاش بعد ابيه مدة ثم توفا واتصل اقطاعه الى الامير عز الدين صدقة وذلك خارجًا عن الرمحين ونصف الزيادة المشتراية من علاي الدين كان قبل وفاة عز الدين حسن قدها [قد اخذها] شرف الدين عيسى بمنشور (*)

ذكر الامير ناصر الدين الحسين بن تقي الدين ابرهيم بن ناصر الدين الحسين بن خضر بن محمد

سمي جده كان من اهل الخير والدين والثقة كثير الدرس للعلوم صادق اللهجة مقبول القول متمسكا بالكتاب والسنة ودودًا لاصحابه كثير الشفقة والحنو عليهم محبا لاهل الخير يوثر مجالستهم ومحادثهم [كذا] وكان قد صار من اقطاع ابن عم ابيه سعد الدين خضر بن عز الدين حسن بن خضر . . . [بياض]

(*) وكتمه حتى توفا عز الدين المذكور

١ ــ اي امراء عيناب .

ثم اباعه لحسام الدين علي بن عبد الحميد المقدم ذكره وذكرنا معه هـذا الاقطاع تزوج ناصر الدين المذكور ريمة بنت ظهير الدين علي بن جواد بن علم الدين الرمطوني وهي ام اولاده ثم توفت وتزوج بعدها حسنا بنت بن عمه علاء الدين علي بن زين الدين بن ناصر [الدين] الحسين بن خضر وكانت قبله مزوجة ببدر الدين حسن بن عماد الدين موسى العراموني وكان زواجه بها في ثالث شهر شعبان سنة اثنين وتسعين وسبعماية ولما توفا ناصر الدين المذكور كان عمره خمسة واربعين سنة وكانت وفاته رحمه الله تعالى في نهار السبت خامس عشر جمادى الاخر سنة احدى وثمان مابة وهو ابن خمسة واربعين سنة [106r] قدمنا ذكر هولاء المذكورين على ذكر ابنا اولاد زين الدين المبدي بذكره في الطبقة الثالثة لكون فيهم من هو اسنّ منهم واقدم عهد فبدّيناهم بالذكر على ابنا اولاد زين الدين لترتيب المعاصرة الذي عاصروا فيها بعضهم لبعض وان كان بينهم من هو اصغر من ابنآ اولاد زين الدين فهو تُبع لقرابته فاقتضا الحال نجعله مع اقاربه ونجعل ذكر ابنا اولاد زين الدين يتلوا بعضهم بعض ويكون ذكرهم خاتمة طبقة جدهم فنرجع الان الى ذكر ابنا اولاد زين الدين الذين يعدّون في اواخر الطبقة فان منشاهم في اواخر ايام جدهم زين الدين المذكور والصغير منهم ممن انتشا بعد وفاة جده نجعله خارجًا عن هذه الطبقة فيكون ذكره لحقة بعد هذه الثلاث طبقات

ذكر الامير بدر الدين حسن بن علاء الدين علي بن زين الدين صالح بن الحسين

كان حسن الخلقة والاخلاق متطبعًا مع الناس محبوبًا اليهم مشكورًا عندهم وكان ذا كرم وسماحة له رغبة في الصيد والركوب نشا في رغد عيش وكان اقطاعه اقطاع ابيه اتصل اليهم من بني ابو الجيش وكان قد خرج بعد

وفاة ابيه لسعيد بن عيسى التركماني فاسترجعه جده زين الدين وجعله لبدر الدين المذكور وقد تقدم ذكر ذلك في ذكر ابيه وذكر جهات اقطاعه ايضًا تزوج المذكور واسطة بنت شرف الدين سليمان [106v] بن سعد الدين خضر وهي ام اولاده جميعهم ولم ينشا بينهم غير محمد واسمعيل وكان زواجه لها ثاني عشر جمادى الاول سنة اثنين وسبعين وسبعماية مولده ثامن ربيع الاخر سنة ثمان واربعين وسبعماية ووفاته رحمه الله تعالى سلخ شهر ربيع الاول سنة ثلث وثمانين وسبعماية

ذكر الامير ناصر الدين محمد بن جمال الدين محمد بن زين الدين صالح بن الحسين

كان ذات عقل ومعرفة وحسن راي وتدبير عيش محسنًا في تصريف اموره جيد السياسة لنفسه حاسبًا للعاقبة حازمًا لرأيه مفكرًا في احواله متذكرًا لاخبار الاقدمين قبله عنده مخبرة باخبار السلف ومعرفة لانسابهم وتعلاقاتهم بالدول وما كان من الحوادث الايام السالفة ومع هذا كان حسن الطريقة مشكور السيرة محبًا لاهل الخير يعرف مقادير الناس وكان له نظر وبصيرة في الهندسة والصنايع تعلق على عدة صنايع فصياغته حسنة لم يروا في زمانه احسن ضربًا منه بالمطرقة وله يد في النجارة والخراطة وعمل الكرالك وكان اذا حط يده في شي اتقنه وكتابته كويسة وبالجملة فكان عنده دربة وخبرة فيما يعناه جهات اقطاعه نصف وربع بعورتا مزرعة كفراغوص وذلك بجندية حلقة اخذه عن . . . [بياض] من بني ابي الجيش عمر المذكور الطبقة الملاصقة العليتين عمارة ناصر الدين الحسين بن خضر [107r] تزوج ناصر الدين المذكور لصادقة بنت عمته وابيها القاضي عماد الدين حسن بن ابي الحسن البيصوري ذكر غير واحد ان لما توفا والد ناصر الدين محمد المذكور كانت امه حاملًا به وكانت وفاة والده وهو جمال الدين محمد بن زين الدين سنة تسعة واربعين

وسبعماية فلما ولد ولده المذكور سموه محمد باسم ابيه فلما توفا جد ابيه وهو ناصر الدين الحسين بن سعد الدين خضر في ثالث عشر شوال سنة احد وخمسين وسبعماية كان عمر ناصر الدين محمد المذكور سنتين ونصف فلقبوه بناصر الدين بلقب جد ابيه ناصر الدين الحسين وفاة ناصر الدين محمد المذكور بدمشق بمرض الزنطارية ودفن بظاهر باب الصغير وذلك في . . . [بياض] وكان المذكور كثير التردد الى دمشق ولما توفا لم يعقب خلف

ذكر الامير علم الدين سليمان بن شهاب الدين احمد بن زين الدين صالح بن الحسين

والشبل في المخبر مثل الاسد نشوه نشو اهل الفضل مهذّب النفس مودّب الاخلاق عاقلًا فضيلًا حسن الذات والصفات غوى الكتابة فنال منها طايلًا ولو طال الله بعمره كتب المنسوب واتقنه رأيت بخطه مصحف حمايلي بقلم الحواشي وهو كتابة كويسة طرّزه تزوج المذكور خساتون بنت عمه علاء الدين علي بن زين الدين وهي ام ولده بهاء الدين داود الاتي ذكره ان شا الله تعالى واما علم الدين المذكور فهو[107v] اول اولاد ابيه شهاب الدين احمد وقد ذكرنا ان زواج شهاب الدين المذكور مع زواج عمه تقي الدين ابراهيم في سادس شعبان سنة اثنين وخمسين وسبعماية بامرأته الاولى وهي زمرد بنت خاله جواد بن علم الدين سليمان الرمطوني وهي ام علم الدين سليمان هذا وهو سمي جد امه وهو اول اولاد ابيه كما ذكرنا ذكرت ذلك لتعذر المعرفة بالمولد ليكون ذلك تقريبًا لمعرفة اول عمر المذكور واما وفاته رحمه الله تعالى . . . [بياض]

ذكر اخيه الامير شرف الدين عيسى بن شهاب الدين احمد بن زين الدين صالح بن الحسين

كان سيدًا جليل القدر عالي المنزلة موقرًا بين الناس ذا عقل وحزم وحسن سياسة وتدبير وكان بيننا كبير شفوقًا وراعياً رفوقًا وابن عم موازرًا والفًا موادًا

فكم له من افضال جمة وايادي بالاحسان عامة جمع بين علم ودين ودنيا مع كتابة مليحة والفاظ فصيحة كان ينظم الشعر المليح فكم لـه من قصيد ومديح لم يسري في ارجوزته احدًا احسن من سيره ولم يطول ما طاله فيها احد غيره فمن شعره من قصيدة مخمس مدح بهـا السلطان الملك الظاهر برقوق اختصرت منها على هذا

زارت لنـا مِن غيرِ وعدٍ يُعرَفُ   خَوْدٌ لها كلُّ البريّةِ توصفُ
والشمس من طلعتهـا تنكسفُ   والبدرُ من بهجتهـا ينخسفُ
[108r] واللحظ امضا من شِفارِ البُتْرِ

نِمْنَا وزندي عـالقٌ بالخصرِ   فَظُنَّ خيرًا لا تسَلْ عن أمري
هِيَ ليلةٌ أعدّهـا من عمري   كأنهـا بعضُ ليـالي القَدْرِ
جليلةٌ خيرٌ من الف شهرِ

قالت غدًا ميعادنا ذا المجلسِ   فأجبتها من كل خير لا تيأسي
فذخيرتي ألظاهريُّ الجركسي   مَلِكٌ همامٌ عِرْضُهُ لم يَدْنَسِ
وكفُّهُ تحكي سحاب القطرِ

ملكٌ على الأفلاك يعلو مَجْدَهُ   والإنسُ ثم الجنُّ أيضًا جُنْدُهُ
و[في] المكارم كان حاتم عبدَهُ   قد فاز مَن أضحى نزيلًا عنده
لانـه آمن صروفَ الدهرِ

شَرُفَتْ ببرقوقَ الممالكُ كلُّها   والمشكلاتُ من الأُمور قـد حَلَّها
والمسلمين بأسرهم هو ظِلُّهـا   والمشركين بسيفهِ قـد ذَلَّهـا
وعزْمُـهُ اخمد شهابَ الكفرِ

خَضَعَتْ له كلُّ الملوك لِباسِهِ   والدينُ والتقوى شعـارُ لباسِهِ
مـا في الملوك الاولين قيـاسه   أُقسمتُ باللهِ ونعمـة راسِهِ
[108v] بانـه اشرف ملوكِ مصرِ
مَنْ قاسَهُ بالكسرويِّ وقيصرا   قـد مان فيما يدّعيه وافترى
من ذا يُشبِّهُ مؤمنًا لا كافرا   هذا مليكٌ دونه كلُّ الورى
وجودُه يحيي السنين الغبرِ
عمر البلاد بعدله وأمانـه   أغنى البلاد بجوده وإحسانه
أردى الكمـاة بنصله وسنانـه   مـا قبضت كفّاهُ غيرَ عنانـه
او قلمٍ بالرزقِ منه يجري

وله من قصيدة لما قدم الملك المويد الى دمشق واخذ نوروز[1] وقدّمتُها لكاتب السر ناصر الدين البارزي[2]

لكَ السَّعدُ والإقبالُ والنَّصرُ قـد بدا   ورأيك في كلِّ الأُمور مسدّدا
فحينَ حللتَ الشامَ أذهبتَ ظلمةً   وأشرقَ نورًا بعدما كان أسودا
ملأتَ جميعَ الأرضِ عدلًا وحرمةً   كما مليت جورًا وظلمًا وَآعتدا
محوتَ لظلمٍ كان نوروز سَنَّهُ   فليس بَقى في الشام ظلمٌ يعـدّدا
سوى كَشْفِ بيروتٍ وصيدا فانه   عليهم بـه ظلمٌ عظيم مجدّدا

١ — هو الامير نوروز الحافظي الظاهري برقوق . كان من اصحاب الفتن في سلطنة الناصر فرج والمؤيد شيخ . قتل في دمشق في ربيع الآخر ٨١٧ هـ / ١٤١٤ م . السخاوي ، الضوء اللامع ، ج ١٠ ، ص ٢٠٤ — ٢٠٥ .

٢ — هو ناصر الدين ابو عبدالله محمد بن محمد بن عثمان الجهني الحموي الشافعي ، ويعرف بابن البارزي (٧٦٩—٨٢٣ هـ / ١٣٦٨ — ١٤٢٠ م) . تنقّل في الوظائف حتى ولّي كتابة السرّ في مصر في سلطنة المؤيد شيخ في ٨١٥ هـ / ١٤١٢ م ، فاستمر بها الى ان مات . السخاوي ، الضوء اللامع ، ج ٩ ، ص ١٣٧—١٣٩ .

فابطلْ كشوفية بعلبك عنهمُ وزلها بحق الهاشمي محمدا
فأنت الذي ترجى لكلّ ملمة لك الدهر عبدًا طائعًا ومساعدا

[109r] وله اشعار كثيرة اضربت عنها خوف الاطالة ولما كانت سنة الجراد التي بعد سنه تمرلنك وحصل تلك الغلا الذي ذهبت فيه الانفس توجه المذكور الى بلاد مصر ابتاع قمح واحضره في البحر الى بيروت فحصل له وللناس بذلك خيرًا كثيرًا وفي ايام الملك الناصر فُرج بن برقوق استقطع اقوامًا فطرة صيام شهر رمضان الذي كانت استقطعت في ايام جده زين الدين المقدم ذكرها فسعا فيها وابطلها وغرّم عليها من ماله ولم يغرم احدًا فيها شيًّا اقتدا بما فعله جده المذكور لما استقطعها طبطق الرماح وطبطق المذكور اول من احدثها في سنة اربع او خمس وسبعين وسبعماية وقد تقدم ذكر ذلك ومع هذا فكان شرف الدين المذكور ناظرا في سداد الخلل مفكرًا في العواقب كثير الرفد للناس عمالا للخير مشكور السيرة وكان بيده وبيد اخيه الامير سيف الدين ابو بكر الاتي ذكره بعده ان شا الله امرية والدهما وهي بينهما مناصفة كل منهما امرية خمسة فنزل شرف [الدين] عما يخصه فيها لولديه وابقى في يده اقطاعًا كان اشتراه من سيف الدين غلاب بن ظهير الدين المقدم ذكره ومن ناصر الدين محمد بن بدر الدين حسن الاتي ذكره ان شا الله وجهاته عين حجيه ، الفسيقين ، نصف شطرا ، تزوج المذكور حسنات بنت شرف الدين سليمان بن سعد الدين خضر في ثاني شعبان سنة ثمان وسبعين وسبعماية وهي المرأة (الامرأة) الاوله والثانية بنت الشيخ اسمعيل عينة قومه [109v] وامه ايضًا زمرد بنت عز الدين جواد ومولده ثاني مولد اخيه المذكور قبله ومولد اخيه بعد تاريخ زواج ابيه بمدة لا تكثر عن مدة الحمل والولادة وهي سادس شعبان سنة اثنين وخمسين وسبعماية وبتاريخ زواج ابيهما يقرب

الظن على تاريخ مولدهما وفاته رحمه الله تعالى بعلة السكتة وكان مرضه اربعة ايام ومن حيث حصلت له هذه العلة لم يقدر على الكلام في العشر الاخر من ربيع الاخر سنة ست وعشرين وثمان ماية

واهم الخارجين عن هذه الطبقة

ومن الطبقة الثالثة هم الذين انتشوا بعد وفاة جدّهم زين الدين المذكور وهو صاحب هذه الطبقة فمنهم من كان مولده قبل وفاته بقليل ومنهم من كان مولده بعد وفاته بعدة سنين فنجعل ذكرهم لُحقَة لهذه الثلاث طبقات فانهم خارجون عنها فصار ذكرهم باب بمفرده صفة طبقة رابعة لهذه الثلاث طبقات

فمن بعد ذكر شرف الدين نذكر اخيه الامير سيف الدين ابو بكر بن شهاب الدين احمد

كان رجلًا شهمًا شجاعًا مِقْدامًا ذا كرم ومروة حازمًا لرابه جيد البصيرة محسنًا في اموره بين الناس غوى الصيد بالطيور الجوارح والكلاب ورما بالنشاب مليح عن قوس قوي حضر مع الملك الظاهر برقوق في حصار دمشق وكان معه في وقعة[110r] شقحب لما كسر منطاش [1] ثم حضر مع عساكر الشام

١ — هو تمربغا منطاش الاشرفي ، وقد كان اصلاً من مماليك الاشرف شعبان . ناب في ملطية ، على حدود الروم ، في سلطنة الظاهر برقوق الاولى ، ثم عصى عليه واقدم مع يلبغا الناصري ، نائب حلب ، على خلع السلطان واعادة حاجّي بن الاشرف شعبان الى السلطنة في ٧٩١ هـ/ ١٣٨٩م . وفي السنة التالية خرج برقوق من سجنه في الكرك وانتصر على منطاش ، فعاد الى السلطنة في ٧٩٢ هـ/ ١٣٩٠ م . وما زال برقوق يتحيّل على منطاش حتى تمكّن

ونايب الشام يلبغا الناصري[1] حروب التي جرت لهم مع منطاش ثم حضر وقعة الناصري المذكور مع عرب نعير[2] على عذرا بظاهر دمشق وحضر ايضًا حروب غير ذلك وفي سلطنة الملك الناصر فُرج بن برقوق يلقحوا الطمّاعين على بعض اقطاعات من اقطاعه واقطاع اقاربه فتوجه الى مصر وتعرف باينال حطب[3] من عينة امرا مصر واسترجع ما خرج من الاقطاع وحصل بتوجهه نفع جهات [كذا] وهو شطر اقطاع ابيه شركة اخيه شرف الدين كل منهما امرية خمسة فلمّا توفا عز الدين بن ظهير الدين المقدمّ ذكره كان قد اخذ اخيه شرف الدين رحين ونصف الذي اشتراها عز الدين من علا الدين بن شمس الدين العراموني فبقي بيد شرف الدين امرية الخمسة بكاملها وهي المباعة من علا الدين المقدم ذكرها لشرف الدين وعزّ الدين فجعلوا خبز عز الدين الذى كان تلقاه عن ابيه ظهير الدين مناصفة نصف لمحمد بن عز الدين وكان محمد صغيرًا ونصف لسيف الدين ابو بكر المذكور بما فيه من جهات بيروت الزيادة على

منه ، فاعتقله في حلب ثم امر بقتله في ٧٩٥ هـ / ١٣٩٣ م . ابن حجر ، الدرر الكامنة ، ج ٤، ص ٣٦٤–٣٦٦ . وكانت كسرة منطاش في ٧٩٢ هـ / ١٣٩٠ م في واقعة شقحب .

١ – هو سيف الدين يلبغا الناصري . اشترك مع تمربغا منطاش في العصيان الذي ادى الى خلع الظاهر برقوق في ٧٩٠ هـ / ١٣٨٩ م ، وكان اذ ّاك متوليًا نيابـة حلب . ثم تخاصم مع منطاش، فادى ذلك الى سجنه . ولما عاد برقوق الى السلطنة اخرجه من السجن واعاده الى نيابة حلب ، ثم نقله في ٧٩٣ هـ / ١٣٩١ م الى نيابة دمشق ، فمكث بها مدة قصيرة الى ان اعتقل وقتل في حلب في السنة التالية . ابن حجر ، الدرر الكامنة ، ج ٤ ، ص ٤٤٠–٤٤٢؛ ابن طولون، اعلام الورى ، ص ٣٢ ؛ ابن اياس ، بدائع الزهور ، ج ١ ، ص ٢٩٦ .

٢ – قوم من العرب في بادية الشام التجأ اليهم منطاش بعد هزيمته في شقحب وعودة الظاهر برقوق الى السلطنة .

٣ – هو اينال حطب العلائي : توفي في اواخر سنـة ٨٠٩ هـ / ١٤٠٧ م . وحضر السلطان الناصر فرج جنازته . هكذا ورد ذكره في السخاوي ، الضوء اللامع ، ج ٢ ، ص ٣٤٦ .

اقطاع عز الدين تزوج سيف الدين المذكور سارة بنت شرف الدين سليمان بن سعد الدين وهي ام ولده احمد وتوفا احمد صغيرًا ولم ينشا وكان قـد تعين الشطارة والكفاوة وحسن الخلق وزيادة الذهن توفا في ايام ابيه ولم يكون له ولد ذكر غيره وبعد وفاة امه سارة ثم تزوّج سيف الدين المذكور ...[بياض] بنت عز الدين حسين بن بدر الدين يوسف [110v] العراموني وفاته رحمه الله تعالى ليلة الاربعا السابع عشر من شهر القعدة سنة ثلثين وثمان مايه

ذكر الامير فخر الدين عثمان بن سيف الدين يحيى بن زين الدين صالح بن الحسين امير الغرب

كان شابا عاقلا فطنا ذات معرفة وافرة حوى في صغر سنه فنون من المعارف مع كتابة حسنة وبلاغة وفصاحة كتب مدة عـلى الزيلعي شيخ الشام في الكتابة المنسوبة وجوّد على شهاب الدين بن جوبان الكاتب [1] بعض تجويد وتعلّق على بعض معرفة في النحو وحفظ ملحة الاعراب للحريري وكان لـه رغبة في مطالعة الكتب وتواريخ الاقدمين والنظر في كتبهم وله معرفة في القريض والنثر بقريحة سريعة لانتاج المعاني وانشآ الكلام وكان اذا شرع في كتابة شي من المكاتبات والمرسلات [المراسلات] وغيره لا يشغلـه ذلك عن سماع كلام المخاطب له ولا عن رد الجواب عليه فكانت يـده تكتب اجمع القول من جماعة انهم ما روا [رأوا] على هذه الطريقة مثله ومثل شيخ الثقة الذي كان نايبا عن ناظر الجيش في ديوان الجيش بالشام [2] وبالجملة فالمذكور

---

١ — هو شهاب الدين احمد بن الجوبان الدمشقي الذهبي الكاتب المجوّد (توفي ٨١٦ هـ/ ١٤١٤ م) . « كان كثير المداخلة للدولة بسبب التجارة وكانت له دنيا » . السخاوي ، الضوء اللامع ، ج ١ ، ص ٢٦٨ .

٢ — لم نجد له ذكراً في غير هذا التاريخ.

كان جامع محاسن كثيرة احتوى على لطايف عدة منها ما كان يحفظه لبديع الزمان من نظم ونثر وبعض معرفة بالجبر والمقابلة وصناعة الحساب اشتغل في ذلك على نجم الدين كاتب المينا ببيروت تولى رياسة ابيه بعد وفاته في سنة تسعين وسبعماية وكان عمره اذ ذاك[111r]قريب من ثمان عشرة سنة فحزم رايه وساس نفسه سياسة تعجز عنها الشيوخ الكبار سمعت من جماعة شيوخ لهم قدمة في السن من البيت ومن غيره انما [ان ما] انتشا في البيت مثله في صغر سنه فسلك في رياسته احسن طريقة فشكر عند قومه وبين الناس وكانوا يتعجبون في صغر سنه وحسن عقله وسياسته معما انه قاسا في ايامه صعوبة ومشقة من اختلاف الدول وما جرى بينهم من الفتن مع جُمْلَة الديون الكثيرة المخلفة عن والده والمغارم والاكلاف بتغيرات نواب الشام تلك السنين ومع هذا جميعه كان ثابت الجأش رابط الحزم قوي الهمة شديد العزم حج الى بيت الله الحرام مع ابيه كما تقدم ذكره وكان المذكور متولي جميع امور ابيه

ذكر بعض حوادث جرت في ايامه

في سنة احد وتسعين وسبعماية خرج السلطان الملك الظاهر برقوق من سجن الكرك وحضر الى دمشق وحاصرها بعد ان كسر نايبها جنتمر [1] وكان ذلك الوقت دولت يار السنجاري عينة امرا الطبلخانات بدمشق متولي بيروت [2] فارسل السلطان برقوق مرسومه وهو محاصرًا لدمشق الى امرا الغرب يستدعيهم بالحضور

١ — هو الامير الكبير سيف الدين جنتمر ، او جردمر ، اخوطاز . ولي نيابة دمشق في الفترة التي كان الظاهر برقوق فيها مخلوعاً (٧٩١–٧٩٢ هـ / ١٣٨٩ — ١٣٩٠م) . انظر ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة (القاهرة ، ١٩٦٣) ، ج ٥ ، ص ٤٠٨ ؛ ابن طولون ، اعلام الورى ، ص ٣١ .

٢ — لم نجد له ذكراً في غير هذا التاريخ .

اليه ورسم لهم ان امتنع دولت يار المتولي ببيروت عن الحضور معهم اليه يركبوا عليه ويمسكوه وورد ايضًا على دولت يار المذكور مرسوم بمثل ذلك فاتفقوا جميعًا وتوجهوا الى السلطان برقوق(*) وهو مقيمًا [111v] على قبة يلبغا محاصرًا لدمشق وطلب منهم رصاص منجنيق كان في بيروت والنجارين الذي ببيروت فارسلوا عز الدين حسن بن ظهير الدين عليّ بن جواد لاحضار ذلك فاحضر ذلك ونظر السلطان برقوق لامرا الغرب بعين المحبة واستمروا عنده في حصار دمشق حتى حضر تمربغا منطاش بالسلطان حاجي الملقب بالمنصور [1] وعساكر المصرية فتوجه السلطان برقوق الى شقحب لقتال منطاش ومن حضر معه وجعل السلطان برقوق عسلى ميمنته كمشبغا الحموي نايب حلب [2] وكانوا امرا الغرب مع كمشبغا المذكور في الميمنة فكسرت ميسرة منطاش ميمنة برقوق فانهزم كمشبغا المذكور وانهزموا امرا الغرب معه وعادوا الى بلادهم وهم يضنون [يظنون] ان

(*) اسما امرا الغرب الذي توجهوا الى عند السلطان برقوق الى قبة يلبغا فخرالدين عثمان عماد الدين اسماعيل بن فتح الدين عز الدين حسن بن ظهير الدين سيف الدين ابو بكر ناصر الدين محمد بن جمال الدين وهولا حضروا المصاف على شقحب خلا عماد الدين رجع الى البلاد عندما ركب برقوق الى جهة شقحب ولحق اهل الغرب قبل ما يتفقوا مع المنطاشية

١ — هو السلطان صلاح الدين حاجي بن شعبان . ولّي السلطنة للمرة الاولى بلقب « الملك الصالح » (٧٨٣–٧٨٤ هـ / ١٣٨١–١٣٨٢ م)، ثم وليها للمرة الثانية مدة خلع الظاهر برقوق واخذ لقب « الملك المظفّر » . ولعلّ الامر اختلط على صالح بن يحيى بسبب ان السلطان علاء الدين علي ، اخو حاجي ، كان لقبه « الملك المنصور » .

٢ — هو كمشبغا الحموي اليلبغاوي . تقلّبت بـه الاحوال الى ان ولّي نيابة حلب في ايام نفوذ الامير الكبير يلبغا الناصري . فلما خرج منطاش على برقوق قدم كمشبغا عسلى برقوق من حلب وقاتل معه، واستقرّ في سلطنة برقوق الثانيـة اتابكاً للعساكر في مصر . توفي معتقلا بالاسكندريـة في ٨٠١ هـ / ١٤٠٠ م . السخاوي ، الضوء اللامع ، ج ٦ ، ص ٢٣٠–٢٣١ .

برقوق مكسور وهو كان المنصور في تلك الوقعة فلما وصلوا امرا الغرب الى الغرب وجدوا ارغون [1] من قبل المنطاشية قد حضر الى بيروت متولي عليها واجتمع عليه علي بن الاعما واقاربه من تركمان كسروان وجماعة من المنطاشية وكان الغرب قد عصى عليهم لكون ان امرايهم عند السلطان برقوق فجمعوا عليهم ونزلو [نزلوا] اهل الغرب الى قريب الساحل ولم يحسنوا التدبير فاستظهروا عليهم المنطاشية وقتلوا منهم تسعين نفر ومسكوا منهم جماعة فسمّروا منهم البعض وسطوا نفرين(*) ونهبوا ما وجدوا في بيروت لامرا الغرب وكان لفخر الدين المذكور في بيروت زيت وصابون وقماش والات بيوت مخلفة عن والده فنهبوا ذلك جميعه [112r] وحصل على المذكور بذلك ضرر كثير وكان قد حصل عند امرا الغرب من هزيمتهم من شقحب حاصل كبير فتضاعف بما جرى في الغرب من جهة المنطاشية فما تمادى بهم المقام في البلاد حتى تعقبهم ممن كان تخلف عنهم من جماعتهم في شقحب واخبروهم بان السلطان برقوق المنصور وانه انتصر على منطاش في وقعة شقحب المذكورة وفي الوقعة الثانية بظاهر دمشق وان السلطان برقوق توجه منصورًا الى مصر وفي قبضته الخليفة والسلطان حاجي بن الاشرف شعبان والقضاة الاربع، فلما تحققوا امرا الغرب ذلك توجهوا على الساحل الى مصر وكان توجههم الى مصر في اواخر المحرم سنة اثنين وتسعين وسبعماية فكان وصولهم الى مصر عقيب وصول السلطان برقوق حتى ضنّ [ظن]

(*) حاشية: وكان قد مسكوا المنطاشية الاميرين شرف الدين عيسى بن شهاب الدين وعلاء الدين بن شمس الدين الغرامولي واخذوهم الى زوق اولاد الاعما فلما انتصر برقوق اطلقوهما وكان يوم كسرة اهل الغرب يوم وقعة شقحب ولو احسنوا اهل الغرب التدبير ما جرى عليهم شي والامور بيد الله

١ — كثيرون من الامراء المماليك كان اسمهم «ارغون» ولا نعلم اي منهم ولّي ولاية بيروت.

انهم حضر [حضروا] جملة العساكر معه ونفق عليهم مثلما نفق على العساكر واعطا السلطان برقوق نيابة الشام لطنبغا الجوباني فلما عادوا امرا الغرب الى البلاد وجدوا علي بن الاعما وجماعة تركمان كسروان قد طلعوا واقعوا اهل الغرب وكسروهم وقتلوا منهم جماعـة (اربعين نفر) ونهبوا عدة قرايا (*) وفي ذلك الوقت قتل عماد الدين موسى بن حسان بن رسلان وكان المذكور اخْيَر من سلفه واجود منهم في حق البيت فلما استقرت قواعد الدولة الظاهرية جرّدوا الى تركمان كسروان علا الدين بن الحنش [٢] وعشران البقاع فقتلوا علي بن الاعما وقتلوا معه جماعة ونهبوا [112v] تركمانه ،وبعد مدة مسكوا اخيه عمر بن الاعما ثم افرجوا عنه بعد معاينته التلاف وحصل عليه مشقة فلما جرت الوقعة التي قتل فيها الجوباني اعطوا يلبغا الناصري نيابة الشام فطلب امرا الغرب ليكونوا مجردين بدمشق فتوجه فخر الدين المذكور باقاريه وحضروا مع يلبغا الناصري في الحروب التي كانت بينه وبين منطاش بدمشق وقتل من جماعة امرا الغرب في هذه الحروب المذكورة عز الدين عبد العزيز العسقلاني كان موقع بيروت ومحتسبها ،ولما جرى المصاف بين الناصري المذكور وبين نعير البدوي بارض عذرا بظاهر دمشق كانوا امرا الغرب مع الناصري وكانت الكسرة على الناصري وجرى على عسكر الشام كل مكروه وتشلحوا امرا الغرب وجميع جماعتهم وتجرح منهم جماعة وممن جرح فخر الدين المذكور في صدغه جرح سليمًا وفي ذلك فُقِد شجاع الدين عبد الرحمن بن عماد الدين اسمعيل بن فتح الدين محمد

(*) وهم عيناب ، عين اعنوب . شملال . عيناث ، واطراف ضويعات ،

١ — كتبت في الاصل « لالطنبغا » ، وهي التهجئة الصحيحة ، ثم صححت في النص الاصلي خطأً الى « لطنبغا » . فالاسم « الطنبغا » ،وليس « طنبغا ». وقد سبق ذكر هذا الامير.

٢ — لعلاء الدين بن الحنش هذا ذكر في مقال فرنسيس هورس وكمال الصليبي عن بني الحنش في *Mélanges de l'Université Saint-Joseph* (1967).

وقتل في تلك اليوم علا الدين بن الحنش وكان ذا سطوة وتجبر وكان قبله قد قَتل منطاشُ والدَه واخيه مسكوهما من بعلبك وكان علا الدين المذكور قد اعطاه السلطان برقوق امرية طبلخانه ولم تزل بلاد الشام في خباط حتى قُتل منطاش وحضر السلطان برقوق الى حلب وقَتَل الناصري فتهدا بلاد الشام بذلك فلما سكن الاضطراب بقي كل وقت يولوا على الشام نايب جديد فما زالوا امرا الغرب وفخر الدين المذكور في مغارم وتعب حتى تولى الشام تنم[1] [113r] فاستقرت القواعد وكانت ايام تنم احسن الايام وكان فخرالدين المذكور بعد وفاة ابيه قد شرع في تكملة ايوان بيروت الذي كان قد عمّره ابيه وكان قد تاخر من عمله البياض والطراز والترخيم فلم يكمل ذلك حتى جرت حركة المنطاشية ببيروت فبطل الصناع منه ولم يتكمل ذلك وكان قد شرع في وفا ديون ابيه فاوفا منها جانب ولم يطول عمره حتى يكملها وكان كثير الاجتهاد عليها وفاته رحمه الله تعالى الثلث الاول من ليلة الاربعا العشرين من شهر المحرم سنة ست وتسعين وسبعماية وقد اجمع قول اقاربه على انه لما توفا كان عمره اربعة وعشرين سنة ومنهم من قال انها تنقص شهر واحد ومنهم من قال كان عمره اربعة وعشرين سنة واربع عشر يوما ثم بعد وفاته بايام قليلة كان طاعون فني فيه صبيان كثيرة واطفال وبعض كبار وكان عاما في ساير البلاد(*) ذكر الصغار

(*) قبح الطاعون داء ذهبت فيه الاحبة
ارخص الانفس بيعاً كلّ محبوب بحبة

١ — هو سيف الدين تنم الحسني الظاهري برقوق . ولأه برقوق نيابة دمشق بعد وفاة كشبغا الخاصكي في ٧٩٥ هـ / ١٣٩٣ م . فلما توفي برقوق خرج عن طاعة المصريين وعزم على التوجه الى مصر ، فلاقاه المصريون الى غزة وكسروه هنالك ، فاعتقلوه وقتلوه في دمشق في ٨٠٢ هـ / ١٤٠٠ م . السخاوي ، الضوء اللامع ، ج ٣ ، ص ٤٤ — ٤٥ . ويسميه ابن طولون (اعلام الورى ، ص ٣٣) تنبك .

الذين توفوا من البيت في الطاعون المذكور وهم عبد الرحمن سمي اخ له توفا قبله ، واحمد ، وفاطمة ، وهولا اخوة فخر الدين عثمان المذكور احمد بن شرف الدين عيسى بن شهاب الدين احمد ، حسن بن ناهض الدين حمزة بن فتح الدين محمد ابراهيم كان سمي اخ له توفا قبله وهو بن ناصر الدين الحسين بن تقي الدين ابراهيم بن الحسين علي كان سمي اخ له توفا قبله ، واحمد ايضا ، ويوسف ، واختهم ، اولاد عز الدين حسن بن ظهير الدين علي بن جواد وهولا جميعهم كانت وفاتهم في جمادى الاول سنة ست وتسعين وسبعماية

[113v] ذكر الامير شجاع الدين عبد الرحمن بن عماد الدين اسمعيل بن فتح الدين محمد بن خضر

كان شجاعًا جوادًا متطبعًا باخلاق الناس محبوبًا بينهم وكان ابيه عماد الدين اسمعيل قد نزل له عن اقطاعه وهو امرية عشرة فتجرد مع امراء الغرب في نوبة يلبغا الناصري نايب الشام لما حارب نعير امير العرب على قرية عذرا بظاهر دمشق وانهزم الناصري المذكور وشلحت عربان نعير عسكر الشام وقتلت منهم خلق كثير وشلحو امرا الغرب وجرح منهم جماعة وفقد من بينهم شجاع الدين عبد الرحمن المذكور وذلك . . . [بياض] شهر . . . [بياض] سنة . . . [بياض] وتسعين وسبعماية وكان عمره قريب من سبع عشر سنة وكان مع هذا السن رجل ملتحي يعلق المشط بذقنه وبقي مدة بعد فقده يترجوه اهله انه يكون اسيرًا عند عرب نعير ويعللون نفوسهم بعوده ثم ايسوه بعد مدة واسترجع ابيه الاقطاع عن ولده لانه لم يكن له ولد ذكر غيره

ذكر الامير بهاء الدين داود بن علم الدين سليمان بن شهاب الدين احمد بن زين الدين

كان رجلًا عاقلًا قليل الجهل ساكن الطباع ريض النفس لم يكون عنده التفات على ي من انواع الصيد واللهو ساس نفسه ودبر حاله بعقل ودعة غوى الكتابة فكتب كويس واجود كتابته الثلث وهو دون طبقة ابيه المقدم ذكره واشتغل على صناعة الصياغة ونقشه جويد اقتبس الصياغة من خاله ناصر الدين محمد بن [114r] جمال الدين محمد بن زين الدين المقدم ذكره اقطاعه رمحين ونصف اصله كان لصلاح الدين من بني اولاد ابي الجيش من عرامون كان لصلاح الدين المذكور امرية خمسة فاتق [فاتفق] شهاب الدين احمد واخيه سيف الدين يحيي ولدي زين الدين على اخذ هذه الامرية وان يجعلاها لولديهما علم الدين سليمان بن شهاب الدين ولفخر الدين عثمان بن سيف الدين فلم يحضر المنشور حتى توفا علم الدين سليمان المذكور فترك شهاب الدين المذكور لابن اخيه فخر الدين ما كان باسم ولده وبقت الامرية الخمسة بكمالها لفخر الدين فلما توفي فخر الدين في عشرين المحرم سنة ست وتسعين وسبعماية جعلوا لبها الدين داود نصف الامرية الخمسة المذكورة بواسطة عميه شرف الدين وسيف الدين ابو بكر المقدم ذكرهما مولد بهاء الدين داود المذكور نقلًا عن خط والده ، المغرب من نهار الجمعة العاشر من شهر شعبان سنة اربعة وسبعين وسبعماية الموافق لرابع اشباط ولما حضر تمرلنك الى بلاد الشام سنة ثلاث وثمان ماية وحضر الملك الناصر فرج بن برقوق لمحاربته ارسل السلطان فرج قبل وصوله الى دمشق مرسوم الى تنكز بغا نايب بعلبك وكاشف على صيدا وبيروت [1] ان يأخذ عشران البقاع وصيدا وبيروت ويلاقي السلطان الى دمشق فحضر تنكز بغا الى صيدا

١ — لم نجد له ذكراً في غير هذا التاريخ .

وبيروت فتوجهوا امرا الغرب معه وبينهم بها الدين المذكور وتوجهوا المقدمين والعشران من الثلاث معاملات ومعهم متولي بيروت وهو [114v] ناصر الدين محمد بن سويدان البيدمري[١] فلما وصلوا المذكورين وادي دمّر ورآ [وراء] جبل الصالحية وجدوا عساكر السلطان الملك الناصر هاربة من تمرلنك فرجعوا المذكورين مع الهاربين وتصور لهم ان التمرلنكية تشحتهم فلزوا انفسهم في الهرب وارموا لبوسهم وبعض سلاحهم وقماشهم ليخففوا بذلك عن خيولهم وتقوا [وتقوى] على السرعة بالخفة ففارق كل خل خليله ولم يلتفت الرفيق على رفيقه فقد في تلك اليوم بها الدين المذكور ولم يعلم له خبر فمن رفقته من قال رايته قد وصل الى البقاع ومنهم من قال كان قدامنا عند وصولنا الى زبدل ومنهم قال انقطع عنـــد ميسلون ولم يصال الى البقـــاع ومنهم من ضنّ [ظن] عليه انه اختلط بعسكر السلطان وراح معهم على وادي التيم واختلف القول في امر المذكور ولكن القول المرجح انه تعدا في البقاع في اوايـــل الناس المضنون [المظنون] عليه انه انصاب عند بساتين زبدل او فوقها والله اعلم وبين يدي الله تلتقي الخصوم وقد انصاب من عسكر السلطان في ذلك اليوم وبعده من العشران واهل الجبال خلق كثير ومن انفرد من العسكر قد ابادوه تشليحًا وقتلًا وانباعت الخيول والبوس [اللبوس] والسلاح بارخص الاثمان وجرى على المنفردين من العسكر ما لا يستحلوه عباد النار والاوثان فنسال الله العفو والعافية وكان هراب عسكر السلطان من تمرلنك يوم الجمعة ... [بياض] عشرين جمادى الاول سنة ثلثة وثمان ماية(*) وهو اليوم الذى فقد فيه بها الدين المذكور.

(*) فى العشر الاخر من جمادى الاول سنة ثلث وثمان ماية

---

١ – لم نجد له ذكراً في غير هذا التاريخ .

[115r] ذكر الاميرين فتح الدين محمد واخيه صلاح الدين يوسف ولدي ناهض الدين حمزة

بن محمد بن سعد الدين خضر بن نجم الدين محمد اما فتح الدين المذكور فهو اكبر من اخيه صلاح الدين وام فتح الدين هي بنت عم ابيه صلاح الدين بن سعد الدين وهي امرأة ناهض الدين الاوله كان فتح الدين المذكور حازمًا لرايه مدبرًا لنفسه ظابطًا لحاجه [لحاجته] لا يرا على نفسه الحاجة الى احد ولا يختار تكليف الناس له تزوج واسطة بنت شرف الدين سليمان بن خضر وهي امرأته الاوله وام اولاده وكانت قبله امرأة بدر الدين حسن بن علي كان والده ناهض الدين حمزة المذكور قد نزل عن اقطاعه لولديه فتح الدين المذكور واخيه صلاح الدين وفاة فتح الدين المذكور رحمه الله ... [بياض]

واما صلاح الدين يوسف اخيه فكان ذا عقل وفطنة وذكا يحفظ فصول كثيرة من الحكم واشتغل على النحو وكان جيد النظر في حق نفسه مترقبًا لحاله مُتقصدًا للتميز بين الناس له رغبة في مطالعة الكتب وتحصيلها غوى الصيد بالكلاب والبزاة وكان عنده ميل الى اهل الخير والحنوّ عليهم سَكَنَ بيصور في عمارة عمه عماد الدين اسمعيل المقدم ذكره وذلك بعد وفاة عمه وكان سكنه في بيصور اولاً في ايام عمه لما تزوج بنته واستمر الى بعد عمه في عمايره وامه خاتون بنت علا الدين علي بن زين الدين وهي ام بهاء الدين داود بن سليمان وهو اخيه من امه ولهذا جعلت هذه الترجمة بعد ترجمة بها الدين للمناسبة وفاته رحمه الله تعالى في عشرين ذي القعدة سنة اثني عشر وثمان مابة

[115v] ذكر الامير ناصر الدين محمد بن شرف الدين عيسى بن شهاب الدين احمد بن زين الدين

كان شابًا شهمًا ذا شجاعة وسخا وكرم ومحاسن في ذاته ممتاز لنفسه في الحشمة والرتبة وكان ابيه شرف الدين عيسى قد افرد له قطاعًا وهو الفسيقين ، عين حجيه ، نصف شطرا ، دوير بني منقذ مولده سابع عشرين جمادى الاخر سنة اربع وتسعين وسبعماية وفاته رحمه الله تعالى بمرض الكلب من عضة انصاب بها من كلب كَلِب فتوفا منها في ثاني عشر صفر سنة ثلث عشر وثمان ماية وقاسا مشقة في مرضه وكان عنده صبر وتجلد ومن عادة هذا المرض لا يقدر صاحبه على مقابلة الماء البتة والمذكور كان يجبر نفسه كرهًا على مقابلة الماء وشربه فيحصل عليه بذلك الم عظيم وهو شديد الاحتمال لما يجده من عظم المشقة ومكابدة الصبر على ذهاب النفس ورثاه ابيه بعدة قصايد فمن ذلك من قصيدة

حكم الزمان بشقوتي مـا اصنعُ — لا حيلة لي في القضا لا مدفعُ
مات الذى قد كنت آمل انَّـه — عند الخطوب شَتاتَ شملي يجمعُ
أرميتُ فيه بسهم حتفٍ صابني — وسطَ الفؤاد فنصلُهُ لا يُنْزَعُ
يا ليتني من قبل فقدِ محمدٍ — أُسقيتُ كأس للمنيَّةِ مُتْرَعُ
أسفي عليه بأن يموتَ بعضَّةٍ — من ناب كلبٍ فيه سمٌّ مُنقَعُ
[116r] عجبٌ عظيمٌ ما سمعتُ بمثلِهِ — قَتَلَتْ كلاب الصيد سبعٌ أَذْرَعُ
تبًّا لدهرٍ خانني بفراقِـهِ — هذا الذي قد كنت منـه اتوقَّعُ
كيف احتيالي ما بقى لى عيشةٌ — تهنى ولا لي في المسرّةِ مَطْمَعُ

وفي نهار توفا فيه ناصر الدين محمد المذكور وهو ثاني عشر صفر سنة ثلث عشر وثمان ماية توفا على بن بهاء الدين داود بن علم الدين سليمان بـن

شهاب الدين احمد وكان بن اثني عشر سنة او ازيد بقليل وكان له رغبة في الكتابة وغية في الادمان فيها وفي خامس عشر صفر المذكور وهو بعدهما بيومين توفا احمد بن سيف الدين ابو بكر بن اشهاب الدين [كذا] احمد وهو ابن عم ناصر الدين محمد المذكور وربي معه وكان عمره قريب من عمر علي بن بهاء الدين المذكور وكان حسن النشو قد تميز فيه الشطارة والمروة وكلاهما اعني علي واحمد المذكورين توفيا مطعونين في الطاعون الحادث في السنة المذكورة وهي سنة ثلث عشر وثمان ماية ومن مراثي شرف الدين المذكور لولده ناصر الدين محمد واضاف اليه علي واحمد المذكورين يرثيهما معه من قصيدة طويلة اوّلها

مـا لي وما لك يا زمانُ الأنكدي فرّقتَ مـا بيني وبين محمدي
اعدمتني شخصًا عَدِمْتُ لفقـده كلَّ اصطباري والقوى وتجلُّدي
وتركتَ قلبي دائمًا في حسرةٍ والعينَ منّي مثلَ جَفْنِ الأرْمَدِي

[116v] ومنها

ان الرزيَّةَ لا رزيَّة مثلُهـا فقدي لمثلِ عَلي ومثـلِ محمّدِي
قمرانِ من قبلِ الكمالِ تخسّفا قد كان يومُهُما عظيمَ المَشْهَدِي
رُجّت لِمَوْتِهما البلادُ واظلمت وترى النهارَ كمثلِ ليـلٍ أسودِي
أفجعْتُ فيـكَ وفي عليٍّ جملةً ايضًا وثُلِّثَتِ الرزيّةُ بأحمدِي
شابٌ اذا اسْتُسْقا الغمامُ بِوَجْهِهِ هَطَلَتْ وجاءت بالسحاب المُرْعِدِي
كالرُّمحِ قَدًّا والسيوفِ صرامَةً والبـدرِ نورًا والغصونِ تأوُّدِي
ان كان في سنِّ الصباء فَعَقْلُهُ عَقْلُ الكهولِ ورُتْبَةُ المُتَرَشِّدِي

ومنها

ما هُو بْنُ عَمِّكَ بل أخالُ حقيقـةً قد كنتَ انتَ وهُو كَنَجْمَيْ فَرْقَدِي
مـا مِنْكُمُ احدٌ يفارقُ إلفَـهُ مُذْ غابَ بَلْ هو بالقرينِ مُقَيَّدِي

ذكر علم الدين سليمان بن بدر الدين محمد بن صلاح الدين يوسف بن سعد الدين خضر

كان رجلًا خيرًا ذات عقل وسكون عنده مروة ووطاوة خلق وصغر نفس محبًا لاقاربه يبتهج لسرورهم وينغمّ للمعطلات من امورهم تزوج امرأتين الاولى بنت ناصر الدين الحسين بن تقي الدين ابراهيم بن ناصر الدين الحسين والثانية ام اولاده سكن قاعة ناصر الدين حموه مولده الظهر من نهار الاحد ثالث ربيع الاخر سنة احد وسبعين وسبعماية وفاته رحمه الله تعالى ... [بياض]

[117r] ذكر القاضي بهاء الدين صدقة بن القاضي عماد الدين حسن بن جمال الدين ابي الحسن البيصوري

كان يتولى نيابة القضاة في الغرب على قاعدة ابيه وجده وكان صغير النفس ريض الخلق وطي الجانب حسن التدبير لحاله عاملًا بتقوى الله محبًا لاهل الخير معدودًا منهم وكان عنده بعض معرفة في صناعة الطب يصف الادوية للضعفا ابتغاء للثواب ويحتكر الادوية والادهان والاكحال يتصدق بها لمن تدعوا [تدعو] حاجته اليها تزوج المذكور امرتين الاولى زمرد بنت ناهض الدين حمزة بن فتح الدين محمد بن سعد الدين وهي ام ولده علاء الدين علي والامرأة الثانية فاطمة بنت فتح الدين محمد بن ناهض الدين حمزة بن فتح الدين محمد وهي ام باقي اولاده وفاته رحمه الله تعالى ... [بياض]

واما ولده علا الدين على بن بها الدين صدقة تولى نيابة القضاة على طريقة ابيه المذكور وكان سليم الخاطر ساذج الطباع متواضعاً ذات نفس ريضة وجانباً وطي لا يعرف طرق الشر ولا العدوان مولده ... [بياض] وفاته رحمه الله تعالى في ثاني عشر شوال سنة خمس وثلاثين وثمان مابة

ذكر الامير ناصر الدين محمد بن علاء الدين علي بن شمس الدين محمد بن سيف الدين مفرج العراموني

كان ذا كرم ومروة وشجاعة يرمي بالنشاب مليح غوى الصيد بالطيور الجوارح والكلاب [117v] ولعب بالحجل وكان كثير المواضبة [المواظبة] على الصيد في غالب فصول السنة لا يكاد يخل فيها الا في الاوقات اليسيرة منها وكان جيدًا في حق اصحابه وعشراته محسنًا اليهم تزوج امرتين الاولى بنت شهاب الدين احمد بن زين الدين وتوفت والثانية مليحة بنت سيف الدين ابو بكر بن شهاب الدين احمد المذكور توفت زوجته الثانية بعد وفاته بيومين ولم يسلم له من اولاده الذكور احدًا سوى علي عاش بعد ابيه مدة ثم توفا وكان قد استقر على اقطاع ابيه وهي رمحين ونصف الذي تاخرت لابيه من امرية عشرة كما تقدم ذكره وفاة ناصر الدين المذكور رحمه الله في العشر الاخر من شهر صفر سنة ست وثلاثين وثمان مماية

ذكر الامير ناصر الدين محمد بن بدر الدين حسن بن علا الدين على بن زين الدين

كان رجلًا عاقلًا ذا مروة حسن الراي جيد التدبير ناظراً في اصلاح حاله محسنًا الى جهة اصحابه ومعارفه مراعي لحقوقهم وماسكًا لجانبهم سكَنَهُ اولًا باعبيه الى وقت زواجه . . . [بياض] بنت ظهير الدين علي بن جواد بن علم الدين الرمطوني جعل سكنه برمطون وحسن حاله واقطاعه اقطاع ابيه بدر الدين حسن كما ذكرنا ذلك ولما توفا بدر الدين المذكور كان ولده ناصر الدين محمد هذا صغيرًا تحت حجر الناظر على تركة بدر الدين وايتامه وهو شرف الدين عيسى بن احمد وكان شرف الدين بن عم بدر الدين فقضا ديونهم واحسن [118r] تربيتهم مولده ناصر الدين محمد المذكور في نهار الاثنين الحادي والعشرين من شهر

شوال سنة خمس وسبعين وسبعماية وفاته رحمه الله تعالى . . . [بياض]
وكان قد نزل عن اقطاعه لشرف الدين عيسى ووخّر له منه ادفول

ذكر اخيه عماد الدين اسمعيل بن بدر الدين حسن

كان ذا مروة وكان محسنًا في اخوانه مع الناس متواضعًا صغير النفس مولده عشاة الاخر ليلة الثلثا ثاني عشر شهر رمضان سنة سبع وسبعين وسبعماية ووفاته رحمه الله تعالى ... [بياض]

وكان لهم اخوة ، علي سمي جده ، ويوسف ، وعبدالله ، وخليل ، توفوا صغارًا لم ينشوا ولا عُرِفُوا بين الناس وام الجميع واسطة بنت شرف الدين سليمان بن سعد الدين خضر .

ذكر جمال الدين محمد بن شهاب الدين احمد بن فخر الدين عبد الحميد بن احمد بن حجى بن محمد

كان رجلًا حسن الذات في نفسه سليم الفترة [الفطرة] صغير النفس ذو مروة وحسن طباع كثير الاجتهاد والسعي الى قيام اوده يتلقا عوارض الزمان بسكون ودعة قد اقتبس من خاله ناهض الدين حمزة بن فتح الدين محمد معرفة الأنغام والدايرة وسكون الطباع وليونة الجانب ورياضة الخلق وكان جمال الدين المذكور قد زور عليه الحاج حسن بن عبدان كفالة والزمه بها فاضعف بها حاله وفاته رحمه الله تعالى ... [بياض]

[118v] وهذا الذى وجدت من اخبار السلف

وكنت في وجود الاقدمين ملتهيًا بعصر الصبا فاهملت سألهم عن اخبار ايام السلف ثم بعد فقدهم تلقطت هذه التراجم كما ترى فكنت كما قيل :

أَصْبَحْتَ تنفُخُ في رمادٍ بعدما ضَيَّعتَ حَظَّك من وَقودِ النـارِ

فاعان الله على ما قد جمعته مجتهدًا فيه على الصحة ووصلت به الى سنة اربعين وثمان مايــة فمن اراد التذييل على ذلك فيبدا بسه من سنة احدى واربعين وقد قيل تمام المعروف اخير من ابتدايه ومن رأى فيما قد جمعته خلل واصلحه في واجب الاصلاح فاجره على الله عز وجل كما شرطنا اولًا وهو ان لا يحرّف ولا يبدّل ولا يميل الى غرض لاني جمعت ذلك والهم والغم قد طمس على الفكر وقد يقع الغلط والخطآ من ذوي الافكار السليمة فكيف ممن قــد سقم ذهنه وفسد فكره لتوالي نكد الزمان عليه قاعدة توطية المعرفة معاصرة ايام السلاطين واسمآ توابهم بالشام واختلاف الدول المعاصرة ايــام من ذكر في الطبقة الثالثة ومن ذكر بعدها الى سنة اربعين وثمان مايه لتكون كل معاصرة واحد من السلف لدولة من الدول معلومة(٭) قد تقدم ذكرنا للسلاطين ونوابهم بالشام من اول مولد ناصر الدين الحسين بن سعد الدين خضر صاحب الطبقة [119r] الثانية والى وقت وفاته في سنة احد وخمسين وسبعماية في سلطنة الملك الناصر حسن بن الناصر محمد بن المنصور قلاوون وهي سلطنته الاولى وكان نايب الشام ايتمش الناصري ثم استمر السلطان حسن في الملك وايتمش في نيابة الشام الى ان خُلع حسن من السلطنة في شهر رجب سنة اثنين وخمسين وسبعماية وسلطنوا اخيه صالح بن الناصر محمد بن قلاوون وتلقب بالملك

(٭) لابرهيم الغزّي الشاعر

مــا لسماء ان تعُدّ نجومها اذا عُدّ آبــاءٌ لهم وجــدودُ
فاسيافُهم تلكَ الغوادي نصولها الى اليوم لم تُعرَف لهُنّ غُمودُ
نجومُ سماء كُلّما غاب كَوْكبٌ بدا كوكبٌ تأوي اليه كواكبه
اضاءت لهم احسابُهُم ووجوهُهُم دجى الليل حتى نظّمَ الجزْعَ ثاقبُه[١]

١ — البيتان الاخيران للقيط بن زرارة . انظر ابن قتيبة ، الشعر والشعراء (بيروت . ١٩٦٤) ص ٦٠٠ .

الصالح واحضروا ارغون الكاملي نايب حلب الى دمشق وجعلوه نايبًا بالشام عوضًا عن ايتمش الناصري وفي سنة ثلث وخمسين وسبعماية اتفق بيبغا اروس نايب حلب [١] وذو الغادر التركماني [٢] وبكلمش نايب طرابلس [٣] واحمد شاد الشربخاناه نايب صفد [٤] ومعهم جماعة امرا على الخروج عن طاعة السلطان الملك الصالح حتى انه يمسك شيخون [٥] وطاز [٦] وهما ركني

١ — هو الامير بيبغا روس الناصري (توفي ٧٥٤ هـ / ١٣٥٣ م) . باشر نيابة السلطنة في دولة المظفر حاجي (٧٤٧—٧٤٨ هـ / ١٣٤٦—١٣٤٧م) . ثم قبض عليه وسجن في ايام الناصر حسن . فلما ولّي الصالح صالح افرج عنه وقرره في نيابة حلب (٧٥٢ هـ / ١٣٥١ م) . ثم خلع طاعة الصالح واتفق مع احمد الساقي نائب حماه وبكلمش نائب طرابلس، فاجتمعوا ووصلوا الى دمشق، فلم يوافقهم نائبها ارغون الكاملي. حينئذ دخل بيبغا ورفاقه دمشق عنوةً وافسدوا في بلادها غاية الفساد حتى تمكن عسكر السلطان من هزيمتهم واعتقالهم . اما بيبغا فامسك وادخل الى حلب حيث قتل. ابن حجر ، الدرر الكامنة، ج ١ ، ص ٥١١—٥١٢ .

٢ — هو الامير قراجا بن دلغادر التركماني ، احد زعماء التركمان في شمالي بلاد الشام (مرعش) . كان مع بيبغا روس في فتنته، فاعتقل ووسط في القاهرة في ٧٥٤هـ / ١٣٥٣ م . ابن حجر ، الدرر الكامنة ، ج ٣ ، ص ٢٤٥ .

٣ — هو بكلمش امير شكار الناصري . ولّي نيابة طرابلس في ٧٥١ هـ/ ١٣٥٠ م عوضاً عن مسعود الخطيري الذي ورد ذكره سابقاً . وكان ظالماً جائراً . ثم كان مع بيبغا روس (انظر حاشية ١) في فتنته في ٧٥٣ هـ / ١٣٥٢ م ، فاعتقل وقتل في حلب في ٧٥٤ هـ / ١٣٥٣ م . ابن حجر . الدرر الكامنة ، ج ١ ، ص ٤٩٠ ، ٥١٢ ؛ المقريزي ، السلوك ، ج ٢ ، ص ٨٩٨ .

٤ — هو الامير احمد الساقي . تنقّل في الوظائف بعد ايام الناصر محمد، فعمل امير شكار في ايام المظفّر شعبان ، ثم اخرج لنيابة صفد ، ثم ولّي نيابة حماه ، حتى كان في فتنة بيبغا روس (انظر حاشية ١) ، فاعتقل وقتل في اول محرم ٧٥٤ هـ / ١٣٥٣ م . المقريزي، السلوك، ج٢ ، ص ٩٠٤—٩٠٥ .

٥ — هو الامير شيخون الناصري (توفي ٧٥٨ هـ / ١٣٥٦ م) . كان احد اصحاب الملك الصالح صالح وركن من اركان دولته . ثم قام في خلع الصالح واعادة الناصر حسن في ٧٥٥هـ/ ١٣٥٤ م ، فاستقر مدبراً للمملكة وزادت عظمته . ابن حجر ، الدرر الكامنة ، ج٢ ، ص ١٩٦—١٩٧ .

٦ — هو الامير طاز بن قطغاج . كان احد الستة المدبّرين لامور الدولة في سلطنة المظفر حاجي ، ثم زادت وجاهته في سلطنة الناصر حسن . ولّي نيابة حلب في اول دولة الناصر

الدولة الصالحية وعمدتها ولم يوافقهم ارغون الكاملي نايب الشام على العصيان وهرب منهم واستولوا على الشام وحكموا في الممالك وشوشوا على الخلق وتضعضع حال الشام ثم تلوشن حالهم واضمحل امرهم قبل وصول السلطان الى الشام وتمزقوا كل ممزق ثم امسكوا وقتلوا واختار ارغون الكاملي التوجه الى نيابة حلب وبقت الشام بغير نايب حتى عاد السلطان الى مصر وجهز علاء الدين امير علي[1] الى نيابة الشام وطالت مدته بهـا وفي ثاني شهر شوال سنة خمس وخمسين وسبعماية [119v] خعلوا [خلعوا] السلطان الملك الصالح واعادوا الملك الناصر حسن بن محمد الى السلطنة وهي سلطنته الثانية واستمر بامير علي المارداني نايبًا بالشام وفي ايام السلطان حسن كان نايب القلعة زين الدين زبالة وكان صاحب زين الدين بن ناصر الدين الحسين امير الغرب وكان بينهما مهاداة ومراسلات ثم استناب السلطان حسن في اخر سلطنته لبيدمر الخوارزمي في الشام وقوت شوكة السلطان حسن واستفحل امره وظهر منه امور خاف منها الخاص والعام فعند ذلك اتفق يلبغـا العمري[2] وكان اتابك مصر مع الامرا بمصر على السلطان حسن فبلغه ذلك وكان يلبغا في اوطاقة على جانب النيل الغربي وفي شهر ربيع الاخر سنـة اثنين وستين وسبعماية ركب السلطان حسن على يلبغا فقدر الله بنصرة يلبغا وهرب السلطان حسن ثم ظفر بـه يلبغا وقتله وسلطن صلاح الدين محمد بن الملك المظفر حاجي بن الناصر محمد بن

حسن الثانية . ثم انه رام العصيان، فخذل ثم عزل من نيابة حلب واعتقل وكحلت عينيه فعمي . توفي في دمشق في ٧٦٣ هـ / ١٣٦٢ م . ابن حجر ، الدرر الكامنة ، ج ٢ ، ص ٢١٤–٢١٥ .

١ — هو الامير الكبير امير علي المارداني . ولّي نيابة دمشق في ٧٥٣هـ / ١٣٥٢ م ، واعيدت توليته لها في السنة التالية بعد ان وليها سيف الدين منجك بضعة اشهر ، فاستمر بها الى ٧٥٩ هـ / ١٣٥٨ م . ثم وليها مرة ثالثة في ٧٦٠ هـ / ١٣٥٩ م ، ومرة رابعة في ٧٦٢ هـ / ١٣٦١ م . ابن طولون ، اعلام الورى ، ص ٢١–٢٥ .

٢ — هو الامير الكبير الخاصكي الناصري ، وقد سبق ذكره .

قلاوون وتلقب بالملك المنصور [١] ثم قبض يلبغا على من كان من جهـة حسن واقام دولة جديدة فلما بلغ نواب المالك ما فعله يلبغا شقّ عليهم واتفقوا مع بيدمر نايب الشام على محاربة المصريين فبلغ يلبغا ذلك فخرج من مصر بالسلطان والعساكر المصرية في اول شهر رمضان من السنة المذكورة فبلغ ذلك المقيمين بغزة من عساكر الشام فرجعوا الى دمشق فلما قرب يلبغا والسلطان من دمشق خامرت الامرا وجماعة من العسكر الشامي على بيدمر وتوجهوا الى يلبغا والسلطان فوج بعد فوج فعند ذلك طلع بيدمر الى قلعة [120r]دمشق ومعه اخو يلبغا اليحياوي ومنجك واسندمر [٢] وترددت الرسل بين يلبغا وبين المذكورين على ان يعطيهم يلبغا اماكن يقفوا فيها فحلف لهم ونزلوا من القلعة قبض عليهم وقيدهم وارسلهم الى سجن اسكندرية ثم اعاد يلبغا امير علي المارداني الى نيابة الشام ورجع يلبغا والسلطان الى مصر ثم بعد رجوعهما الى مصر جهزا امير علي يطلب الاقالة من نيابة الشام وان يكون في القدس فارسلوا عوضه في نيابـة الشام سيف الدين قشتمر [٣] وفي خـامس عشر من شهر شعبان سنة اربعة وستين

---

١ — هو الملك المنصور صلاح الدين محمد بن المظفر حـاجي (٧٦٢ هـ — ٧٦٤ هـ / ١٣٦١ — ١٣٦٣ م).

٢ — ورد في ابن حجر (الدرر الكامنة، ج ١، ص ٣٨٦ — ٣٨٧) ذكر لامير اسمـه اسندمر هو اخو يلبغا اليحياوي، ولّي نيابة دمشق في ٧٦٠ هـ / ١٣٥٩ م، ثم عزل في السنة ذاتها وبقي بطّالاً، ثم ولّي امرة صفد في ٧٦٧ هـ / ١٣٦٦ م، ونقل في السنة التاليـة الى نيابة طرابلس، فلم يقم بها غير شهر حتى توفي. انظر ايضاً ابن طولون، اعلام الورى، ص ٢٥. وقد يكون الامر قد اختلط على صالح بن يحيى فجعل «اخو يلبغا اليحياوي» و «اسندمر» شخصين مختلفين. غير ان هناك اشخاص آخرون بهذا الاسم اشتهروا في هذه الفترة. انظر ابن حجر، الدرر الكامنة، ج ١، ص ٣٨٦—٣٨٧.

٣ — هو قشتمر المنصوري (توفي ٧٧٥ هـ / ١٣٧٤ م). ولّي نيابة السلطنة بعد مقتل الملك الناصر حسن، ثم نيابة دمشق، ثم صفد. ثم اعيـد الى مصر، ثم ولّي نيابة

وسبعماية اتفق يلبغا مع الامرا على خلع السلطان الملك المنصور محمد فخلع وسلطنوا عوضه زين الدين شعبان بن الملك الامجد جمال الدين حسين بن الناصر محمد بن قلاوون وتلقب بالملك الاشرف(*) وفي ايامه اخذ صاحب قبرس اسكندرية في نهار الجمعة الثالث عشر من شهر المحرم سنة سبع وستين وسبعماية ثم جرى بين يلبغا المذكور وبين الامرا بمصر خلف انجلا عن قتلة يلبغا ضُرب عنقه وسحبت جثتـــه مهتوكًا وذلك في ثامن ربيع الاخر سنة ثمان وستين وسبعماية(**) ثم اضطرب حال الامرآ بمصر وانفرد الاشرف بالامر واستناب منجك في الشام وكان منجك خصيصًا عند الاشرف وفي شهر شوال سنة سبع وسبعين وسبعماية توجه السلطان الملك الاشرف شعبان الى الحجاز فلما وصل الى عقبة ايلا ركب عليه عسكره فهرب منهم راجعًا الى مصر فوجد

(*) حاشية : وفى سنة اربع وستين وسبعماية كان منكلي بغا الشمسي نايباً بالشام[١] واستمر فى نيابة دمشق مدة وربما كانت مدة نيابته بين المنصور محمد والاشرف شعبان

(**) نكتة غريبة : قلت شعبان تسلطن فى شعبان ثم رزق ولد فسماه رمضان وما بعد شعبان الا رمضان
نكتة ايضاً : قلت فتح السواحل الاشرف خليـــل بن قلاوون واخذت اسكندرية فى ايام الاشرف شعبان بن حسين وفتح قبرس الاشرف برسباى فهذه ثلاث كواين عضيمة [عظيمة] وكل كاينة منها فى ايام من تلقب بالاشرف

طرابلس، ثم اعيد الى مصر، ثم ولّي منصب حاجب الحجاب بعد مقتل يلبغا الاتابكي ، ثم نقل سنة ٧٧٠ هـ / ١٣٦٩ م الى نيابة حلب حيث توفّي مقتولاً . ابن حجر ، الدرر الكامنة ، ج ٣ ، ص ٣٤٩ .

١ — ولّي منكلي بغا الشمسي نيابة دمشق بعد حلب عوضاً عن قشتمر في ٧٦٤ هـ / ١٣٦٣ م ، ثم عاد الى نيابة حلب في ٧٦٨ هـ / ١٣٦٧ م ، ثم تنقل في مختلف الوظائف العالية الى ان توفي في ٧٧٤ هـ / ١٣٩٢ م . ابن حجر ، الدرر الكامنة ، ج ٤ ، ص ٣٦٧ .

المقيمين [120v] بمصر قد سلطنوا ولده امير علي وتلقب بالملك المنصور [١] فقصد الملك الاشرف الاختفا في مصر فشعروا به المقيمين بمصر فقبضوا عليه وقتلوه واستمر ولده امير علي في السلطنة ثم رجع طشتمر الدويدار [٢] بالعسكر الذين كانوا مع الاشرف في درب الحجاز فحصل بينهم وبين المقيمين بمصر خلف وحرب فاستظهر طشتمر الدوادار استظهار بعده فتن فجرى بينهم موافقة على انهم اعطوا طشتمر نيابة الشام ليبعدوه عنهم ثم اضطرب حال المصريين وتفحل امر برقوق وبركة[٣] * ومـا زال الامر بين المصريين في اضطراب حتى عاد طشتمر من نيابة الشام الى اتابكية مصر وابعدوا قرطية [كذا] واعطوا نيابة الشام لاقتمر عبد الغني المعروف بالحنبلي [٤] ولم تطول مدتـه حتى توفا بالشام وفي شهر صفر سنة ثلث وثمانين وسبعماية توفا السلطان الملك المنصور امير علي وسلطنوا اخيه امير حـاج بن شعبان وسموه حاجي وتلقب بالملك الصالح وفي سنة اربع وثمانين اعطوا بيدمر الخوارزمي نيابة الشام بموافقة برقوق وحصل بين برقوق وبركة الجوباني خلف ثم صفي الوقت لبرقوق وفي تاسع شهر رمضان

(*) هو برقوق بن انس بن بردبلك

---

١ ـــ هو الملك المنصور علاء الدين علي (٧٧٨–٧٨٣ هـ / ١٣٧٦–١٣٨١ م) .

٢ ـــ هو الامير سيف الدين طشتمر العلائي الدوادار . ولّي نيابة دمشق في ٨٧٨–٨٧٩ هـ / ١٤٧٣ – ١٤٧٤ م ، ثم تنقل في الوظائف الكبيرة ، وتوفي نائباً بحماه في ٧٨٦ هـ / ١٣٨٤ م . ابن طولون ، اعلام الورى ، ص ٢٨ .

٣ ـــ هو بركه الجوباني . كان احـد امراء المماليك الذين ساعدوا برقوق على الوصول الى السلطنة ، ثم انقلب عليه برقوق فقبض عليه وسجنه وانهى امره . السخاوي . الضوء اللامع ، ج ٣ ، ص ١١ .

٤ ـــ هو الامير الكبير سيف الـدين اقتمر الحنبلي . ولّي نيابة دمشق في ٧٧٩ هـ / ١٣٧٧–١٣٧٨ م ، وتوفي بها بعد مدة يسيرة . ابن طولون ، اعلام الورى ، ص ٢٨ .

سنة اربع وثمانين وسبعماية خلع السلطان الملك الصالح حاجي وتسلطن برقوق وتلقب بالملك الظاهر في نهار الاربعا تاسع رمضان المذكور ثم مسك بيدمر نايب الشام في سنة ثمان وثمانين وسبعماية ثم قتله وولى في نيابة الشام الطنبغا الجوباني وفي سنة تسعين وسبعماية عصى يلبغا الناصري نايب حلب ووافقه [121r] تمربغا منطاش الافضلي نايب ملطية وجعلا قتلة بيدمر حجة لعصيانهم على السلطان برقوق وخروجهم عن طاعته ثم في سنة احد وتسعين وسبعماية استفحل امري الناصري ومنطاش واتفق معهم نعير امير العرب فجرد السلطان برقوق على المذكورين عسكر من مصر وفيه اعيان الامرا بمصر وخمس ماية نقاوة مماليكه وقدّم على الجميع جركس الخليلي امير اخوره وحاصل الامر انتصر الناصرى ومنطاش ونعير وقتلوا الخليلي وجماعة امرا ثم بعد ذلك قصدوا المذكورين الديار المصرية بعد استيلاهم على الممالك واعطوا جنتمر اخو طاز نيابة الشام وكان في العام الماضي قد اتفق جماعة على السلطان برقوق وقبض عليهم وقتلهم وكان قد تقدم له مثلها ما أثمر ذلك وغراً في صدور جماعة من المصريين فلما قرب العسكر الناصري ومنطاش من مصر بادروا المصريين بالخبار على السلطان برقوق فتوجه غالب المصريين الى الناصري ومنطاش فاختفا برقوق بمصر فتسلما المذكورين مصر واعادا حاجي بن شعبان الى السلطنة وغيروا لقبه بالملك المنصور وذلك في العشر الاول من جمادى الاخر سنة احد وتسعين وسبعماية وكان عمر حاجي المذكور في هذا التاريخ اربع عشر سنة ثم ظهر برقوق على يد الطنبغا الجوباني بامان ويمين من المذكورين فقصد منطاش قتل برقوق تلك الوقت ولم يوافق الناصري على نكث الايمان والغدر بالأمان فمانع منطاش على قصده ووجه ببرقوق الى سجن الكرك وجعل نايب الكرك حسن الكشكلي [1] وهو [121v] من جهة

١ — لم نجد له ذكراً في غير هذا التاريخ .

الناصري فلما لا بلغ منطاش قصده تغير خاطره على الناصري والجوباني ودبر عليهما الحيلة وتمارض فحضر المذكورين يعوداه فقبض عليهما وبعث بهما الى سجن اسكندرية وجهز الى نايب الكرك بقتل برقوق فلم يوافق نايب الكرك على ذلك لامر يريده الله ثم خرج برقوق من السجن وتعصبوا له الكركيين وتوجه لقصد الشام وحضر اليه جماعة من مماليكه وعارضه ابن باكيش [١] نايب غزه في الطريق فظفر به السلطان برقوق وقتله وغنم ما كان معه ووصل الى دمشق فواقعه جنتمر نايبها فانتصر برقوق عليه واستمر برقوق على قبة يلبغا يحاصر دمشق وحضر اليه كمشبغا الحموي نايب حلب ومعه جموع وخيام واثقال فحسن حال برقوق وقوي عزمه ثم خرج منطاش بالسلطان حاجي والعساكر المصرية وجرى بين الفريقين قتال شديد صفي على نصرة السلطان برقوق وقبضه على السلطان حاجي والخليفة والقضاة وكانت الوقعة المذكورة اما في اواخر المحرم او اوايل صفر سنة اثنين وتسعين وسبعماية وبقي منطاش في الشام والسلطان برقوق توجه الى مصر وجلس على كرسي السلطنة وسجن حاجي بن شعبان بمصر وجهز احضر الناصري والجوباني من سجن اسكندرية واعطا الجوباني نيابة الشام وللناصري نيابة حلب وكانت الشرور قايمة في بلاد الشام ثم قتل الجوباني سنة ... [بياض] وتسعين وسبعماية واعطي الناصري موضعه في نيابة الشام ومقابلة الخارجين فحارب لمنطاش [منطاش] بدمشق عدة [122r] ايام وواقع نعير امير العرب على قرية عذرا بظاهر دمشق وانتصر امير العرب ومع هذا كانوا ينسبوا الناصري الى مباطنة منطاش ونعير وان له معهما غرض وميل في الباطن وان محاربته لهما من غير رضاه خديعة ومكر ولم تزال الفتن

---

١ ــ هو الامير حسام الدين حسن ابن باكيش ، نائب غزة (قتل ٧٩٣ هـ / ١٣٩١م) . ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج ٥ ، ص ٥٣٧ .

عمالة بين الناس الى ان قتل منطاش وخرج السلطان برقوق الى الشام وقتل الناصري في حلب وبعد الناصري نيّبوا عدة نواب في مدة قريبة (*)

فلما استقلت النيابة لتنم استراحت الناس بنيابته ثم تهد وبرقوق [كذا] في سلطنته مدة وفي خامس عشرين شوال سنة احد وثمان مابة توفا السلطان الملك الظاهر برقوق وتسلطن ولده زين الدين فرج وتلقب بالملك الناصر وعمره اذ ذاك اثني عشر سنة وعصي تنم بالشام ثم وقع خلف في مصر وهرب اعيان امرا مصر الى الشام واتفقوا مع تنم واتفق نواب الممالك مع تنم ايضاً وصاروا يده [يداً] واحدة على محاربة المصريين ثم خرج السلطان الملك الناصر فرج بن برقوق بعساكر مصر لمحاربة تنم نايب الشام ومن انضم عليه فكانت الوقعة على مدينة الرملة ثالث عشرين رجب سنة اثنين وثمان مابة فانتصر السلطان على تنم وظفر بغالب الامرا الذين كانوا معه وقتلوا غالبهم واعطوا نيابة الشام لسودون بن اخت برقوق [3] ثم رجع السلطان الى مصر وفي سنة ثلث وثمان مابة حضر تمرلنك الى بلاد الشام ثم خرج السلطان الملك الناصر المذكور لمحاربة تمرلنك فانهزم السلطان المذكور من تمرلنك من غير مصاف جرى بينهما [122v] وذلك في العشر الاخر من جمادى الأول سنة ثلث وثمان مابة واستولى تمرلنك على الشام

(*) النواب المذكورين سودون باق [1] يطا الدوادار [2] كمشبغا تنم

١ — هو الامير الكبير سيف الدين سودون الطرنطاي . ولّي نيابة دمشق في ٧٩٤ هـ / ١٣٩٢ م ، وتوفي بها في السنة ذاتها . ابن طولون ، اعلام الورى ، ص ٣٢ .

٢ — هو الامير الكبير يطا الدوادار الظاهري . ولّي نيابة دمشق في اواخر ٧٩٣ هـ / ١٣٩١ م ، وتوفي بعد مدة يسيرة . ابن طولون ، اعلام الورى ، ص ٣٢ .

٣ — هو الامير شرف الدين سودون اخو بيبرس الدوادار . ولّي نيابة دمشق في ٨٠٣هـ/ ١٤٠٠ م ، وقتل في حلب بوقعة تمرلنك في السنة ذاتها . ابن طولون ، اعلام الورى ، ص ٣٣ .

نهبًا وسبيًا ثم احرق الشام وقضيّة تمرلنك معلومة فلما رحل تمرلنك عن الشام جهزوا من مصر تغري بردي [١] نايبًا في الشام واستمرّ مدة ثم بعده جعلوا في نيابة الشام اقبغا الهدباني المعروف بالاطروش [٢] فلم يكون لها كفو [كفوءًا] ثم بعده نقلوا الشيخ المحمودي المعروف بالخاصكي [٣] من نيابة طرابلس الى نيابة الشام وذلك بواسطة يشبك الكبير [٤] فكان الشيخ المذكور كفواً للنيابة واستسهل ما استوعره اقبغا الاطروش ثم جرى في مصر تكدرات اخرها صفي الوقت للملك الناصر وليشبك الكبير وحزبه وقبضوا على جكم [٥] ونوروز الحافضي [الحافظي] وسودون طاز [٦] وقانباي الكبير المعروف الغطاس [بالغطاس] [٧] ثم

---

١ — هو الامير الكبير تغري بردي الظاهري. ولّي نيابة دمشق بعد رحيل تمرلنك عنها في ٨٠٣ هـ / ١٤٠١ م ، واستمر بها الى ربيع الاول ٨٠٤ هـ / ١٤٠١ م . ابن طولون ، اعلام الورى ، ص ٣٤ .

٢ — هو الامير الكبير علاء الدين اقبغا الجمالي الاطروش . ولّي نيابة دمشق في ٨٠٤هـ/ ١٤٠١ م ، واستمر بها الى اواخر السنة ذاتها . ابن طولون ، اعلام الورى، ص ٣٤ .

٣ — هو الامير الكبير شيخ الخاصكي ، الذي تسلطن فيا بعد وتلقب بالملك المؤيد . ولّي نيابة دمشق ثلاث مرات : الاولى في ٨٠٥ — ٨٠٨ هـ / ١٤٠٢ — ١٤٠٥ م ، والثانية في ٨٠٨ — ٨١٠ هـ / ١٤٠٥ — ١٤٠٧ م ، والثالثة في ٨١٠ هـ / ١٤٠٧ — ١٤٠٨م . ابن طولون، اعلام الورى ، ص ٣٤—٣٧ .

٤ — هو يشبك الشعباني الاتابكي الظاهري برقوق (توفي ٨١٠ هـ /١٤٠٧ م) ، احد المتزعمين بين امراء المماليك في اوائل سلطنة الناصر فرج بن برقوق . السخاوي، الضوء اللامع ، ج ١٠ ، ص ٢٧٨—٢٧٩ .

٥ — هو ابو الفرج جكم الظاهري برقوق ، احد كبار الامراء المماليك في سلطنة الناصر فرج ، وكان من الذين قاوموا السلطان . تنقل في الوظائف الى ان ولّي نيابة حلب، فتسلطن هناك وضربت السكة باسمه وتلقّب بالملك العادل . غير ان امره لم يطل، اذ انه قتل في امد في اواخر ٨٠٩ هـ / ١٤٠٧ م . السخاوي ، الضوء اللامع ، ج ٣ ، ص ٧٦ .

٦ — من مماليك الظاهر برقوق وخواصه . قدّمه الناصر فرج حتى صار اليه المرجع في غالب امور الرعية. قتل في ذي الحجة ٨٠٦ هـ / ١٤٠٤ م . السخاوي ، الضوء اللامع ، ج ٣ ، ص ٢٨٠ — ٢٨١ .

٧ — هو الامير سيف الدين قاني باي ابن عبدالله العلائي الظاهري . كان من اصحاب

جهزوهم في البحر الى بيروت فجعلوا جكم وسودون في سجن المرقب ونوروز وقانباي في سجن الصبيبة ثم عُدم سودون وقانباي وخلص من السجن جكم ونوروز وفي شهر القعدة سنة سبع وثمان مابة اتفق شيخ وجكم ونوروز وقرا يوسف [١] على التوجه الى مصر طمعًا في الملك فخرج الملك الناصر اليهم وواقعهم على الصعيدية فانتصروا عليه وهرب الى القلعة فزحفوا عليه الى قرب القلعة فانتصر عليهم ورجعوا الى الشام واستمر الناصر في السلطنة بمصر الى سنة ثمان وثمان مابة حصل له مرض خيف عليه منه ثم عوفي واختفا يشبك الكبير وحزبه وخامر سعد الدين غراب وجماعة امرآ على الملك الناصر فاختفا [123r] بمصر خوفا منهم فسلطنوا اخوه عبد العزيز بن برقوق وتلقب بالملك المنصور [٢] وذلك في اخر ربيع الاول سنة ثمان وثمان مابة وفي اخر جمادى الاخر من السنة عاد الملك الناصر الى السلطنة كما كان وفي سنة تسع وثمان مابة خرج الملك الناصر الى الشام وحلب فتنحا جكم عن حلب الى جهة البيرة ثم رجع الملك الناصر الى مصر ثم تسلطن جكم في حلب وتلقب بالملك العادل ودخل نوروز نايب الشام تحت امره وضربت السكة له وخطبوا باسمه في ساير ممالك الشام ثم توجه الى مدينة امد [٣] فقتل بها في السنة المذكورة وفي سنة عشرة وثمان

الفتن في سلطنة الناصر فرج ، وتوفي في ٨٠٨ هـ / ١٤٠٦م. ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج ٦ ، ص ٢٧٨ .

١ — هو قرا يوسف بن قرا محمد بن بيرم خجا التركماني ، من طائفة القراقيونلي اصحاب عراق العرب والعجم واذربيجان . ولّي زعامة طائفته بعد ابيه من حوالى ٧٩٠ هـ / ١٣٨٨ م الى ٨٢٣ هـ / ١٤٢٠ م ، ما عدا المدة التي سيطر فيها تمرلنك على بلاده (٨٠٢—٨٠٨ هـ / ١٤٠٠—١٤٠٤ م) .

٢ — هو الملك المنصور عز الدين عبد العزيز (٨٠٨—٨٠٩ هـ / ١٤٠٥—١٤٠٦ م) .

٣ — بلدة قديمة حصينة على نهر دجلة . انظر ياقوت، معجم البلدان ، ص ١ .

ماية خرج الملك الناصر الى الشام وقبض على يشبك وجركس المصارع [1] فهربا من الاعتقال ثم رجع الملك الناصر الى مصر وبعد رجوعه عاد شيخ الى دمشق وكان الملك الناصر قد جهز الى نوروز بنيابة الشام فعند وصوله الى بعلبك كان قد حضر اليها يشبك وجركس (المصارع) وهما من جهة الشيخ فقاتلاه فانتصر عليهما نوروز وقتلهما ثم هرب شيخ من دمشق فاستولى نوروز على الشام وفي سنة احدى عشر وثمان ماية جرّد الملك الناصر طوغان الحسني [2] والطنبغا العثماني [3] وسودون بقجة [4] الى غزة وفيها قاتل دمرداش [5] وبكتمر جلق [6] لنوروز عند مغارة شعيب فانتصرا عليه

١ – هو سيف الدين جركس القاسمي الظاهري برقوق المصارع . كان من خواص برقوق ، وتقدم بعده . فولاه الناصر فرج نيابة حلب في ٨٠٩ هـ / ١٤٠٦ م ، فاستمر بها يوماً او يومين . قتل في ناحية بعلبك في ٨١٠ هـ / ١٤٠٧ م . السخاوي ، الضوء اللامع ، ج ٣ ، ص ٦٧ .

٢ – هو طوغان الحسني الظاهري برقوق الدوادار ، وكان يعرف بالمجنون . تقدم في الوظائف في سلطنة الناصر فرج حتى ولّي الدوادارية ، فاستمر بها في سلطنـــة المؤيد شيخ الى ان تآمر على هذا الاخير ، فقبض عليه وقتل في ٨١٨ هـ/١٤١٥ م . السخاوي، الضوء اللامع ، ج ٤ ، ص ١١–١٢ .

٣ – هو الطنبغا العثماني الظاهري . ولّي النيابة في دمشق في ٨١٨ هـ /١٤١٥م ، واستمر بها الى اوائل السنة التالية ، وتوفي في القدس بطّالاً في ٨٢١ هـ / ١٤١٨ م . ابن طولون ، اعلام الورى ، ص ٤٠ ؛ السخاوي ، الضوء اللامع ، ج ٢ ، ص ٣٢٠ .

٤ – هو سودون الظاهري برقوق ، ويعرف بسودون بقجة ، من اعيان مماليك الظاهر برقوق . تنقّل في الوظائف ، ثم كان ممن انتمى الى شيخ ، فقتل في معركة في ٨١٣ هـ / ١٤١١ م . السخاوي ، الضوء اللامع ، ج ٣ ، ص ٢٨١–٢٨٢ .

٥ – هو دمرداش المحمدي الظاهري المعروف بالخاصكي . ولاّه برقوق نيابة طرابلس ، ثم اتابكية حلب، ثم نيابة حماه ، ثم حلب ، ثم اعاده الناصر فرج الى نيابة طرابلس وارجعه بعدها الى حلب . ثم تولى اتابكية الديار المصرية في سلطنة شيخ ، وبعدها اعيد الى نيابة حلب . قتل في ٨١٨ هـ / ١٤١٥ م . السخاوي ، الضوء اللامع ، ج ٣ ، ص ٢١٩ .

٦ – هو بكتمر جلق نائب طرابلس ودمشق . توفي في ٨١٥ هـ/١٤١٢م. السخاوي، الضوء اللامع ، ج ٣ ، ص ١٧ .

وهزماه وفيها استولى شيخ على الشام وفي اواخر سنة اثني عشر وثمان مابة خرج الملك الناصر الى الشام في طلب شيخ وشحنه ولم يظفر به وفرك شيخ من قدامه الى جهة مصر ووصل اليها[123v]وكاد يملكها لولا ما وصل اليها من عسكر الناصر في سفرته هذه الى البلستين(*) وفي اول سنة خمس عشرة وثمان مابة خرج الملك الملك الناصر لطلب شيخ ونوروز وبكتمر جلق ومعهم جماعة امرا كثيرة وكانوا الجميع قد اتفقوا في السنة الخالية على محاربة الملك الناصر فلما قارب الملك الناصر دمشق هربوا منه وشحنتهم ثم اقبلوا على طريق البقاع راجعين الى جهة قبلة فلحقهم الناصر على اللجون فردوا عليه فكسروه وهرب منهم الى دمشق وحصروه بها ثم صعد القلعة وحاصل الامر انهم ضفروا [ظفروا] به وقتلوه وفي عشر شهر صفر من هذه السنة اتفقوا المذكورين وجميع من معهم ان يجعلوا الخليفة الامام المستعين بالله العباسي موضع السلطان[1] وان يكون للشيخ ولمن معه المملكة المصرية الى غزة وباقي الممالك لنوروز ولمن معه فلما وصل الشيخ الى مصر بقي مدة ثم خلع الخليفة وسجنه وقام خليفة غيره وفي شهر شعبان من هذه السنة تسلطن الشيخ وتلقب بالملك المويد وفي اخر شهر القعدة سنة ست عشر وثمان مابة خرج الملك المويد من مصر لاخذ الشام من نوروز فوصل الملك المويد الى ظاهر دمشق ونوروز فيها لا يخرج اليه ولا جرى بينهما مصاف سوى بين الازقة بعض قتال واخر الامر انحصر نوروز في القلعة ثم ضفر [ظفر] به الملك المويد فقتله وقتل ساير امراءه الذين كانوا معه في القلعة واعطا

(*) حاشية : وفي سنة ثلاث عشر واربع عشر استوى خباط كثير [كذا] اضربت عن ذكره طلب الاختصار

---

١ — ولّي الخليفة المستعين بالله العباسي السلطنة مدة يسيرة في ٨١٥ هـ/١٤١٢ م ، بعد خلع الناصر فرج .

الملك المويد لقانباي نيابة الشام وبعد عود الملك المويد الى مصر [129r] عدة عصى قانباي واتفقو معه باقي نواب المملكة ثم خرج الملك المويد من مصر ثانيا فظفر بالمذكورين برّا حلب وقتلهم وموجب عصيان قانباي عزلانسه وتولية الطنبغا العثماني موضعه فامتنع من التوجه الى مصر وجاهر بالعصيان والعثماني على صفد حتى حضر الملك المويد من مصر واستمر العثماني في نيابة الشام حتى عزل بآقبيه [١] ثم انمسك اقبيه وتولى عوضه تاني بك ميق [٢] ثم عُزِلَ وتولى جقمق [٣] وفي شهر المحرم سنة اربعة وعشرين وثمان ماية توفا السلطان الملك المويد شيخ وتسلطن ولده احمد وتلقب بالملك المظفر [٤] وهو صبي صغير جداً والمتكلم عنه ططر [٥] وكان في حلب امرا من مصر مجردين ومقدمهم الطنبغا القرمشي [٦] اتابك مصر فلما اشتهر وفاة الملك المويد عادوا راجعين فركب عليهم يشبك نايب

---

١ — هو الامير اقباي الدوادار . نقل من حلب الى دمشق في ٨٢٠ هـ/١٤١٧ م ، فلم يمكث بها الا بضعة اسابيع حتى امسك وحبس ثم قتل . ابن طولون ، اعلام الورى ، ص٤٠.

٢ — هو الامير تنبك ميق العلائي . ولّي نيابة دمشق للمرة الاولى في ٨٢٠—٨٢١هـ / ١٤١٧—١٤١٨ م ، وللمرة الثانية في ٨٢٤ هـ / ١٤٢١ م ، وللمرة الثالثة في ٨٢٥ هـ / ١٤٢٢ م ، وتوفي في نيابة دمشق في ٨٢٦ هـ / ١٤٢٣ م . ابن طولون ، اعـلام الورى ، ص ٤١—٤٥ .

٣ — هو الامير جقمق الدوادار . ولّي نيابة دمشق في ٨٢١ هـ / ١٤١٨ م ، واستمر بها الى ان قتل في اول سلطنة المظفر احمد بن المؤيد شيخ في ٨٢٣ هـ / ١٤٢٠ م . ابن طولون ، اعلام الورى ، ص ٤١ .

٤ — تسلطن الملك المظفر احمد بن المؤيد شيخ مدة وجيزة في ٨٢٤ هـ / ١٤٢١ م.

٥ — هو السلطان الملك الظاهر سيف الدين ططر ، تسلطن مدة وجيزة في ٨٢٤ هـ / ١٤٢١ م .

٦ — هو الامير سيف الدين الطنبغا القرمشي الظاهري برقوق . تنقل في البلاد الشامية في الفتن في سلطنة الناصر فرج ، وتولى اتابكية مصر في سلطنة المؤيد شيخ ، ثم صار وصياً على ولده . قتله السلطان ططر في ٨٢٤ هـ / ١٤٢١ م . السخاوي ، الضوء اللامع ، ج ٢ ، ص ٣١٩ .

حلب فظفروا به وقتلوه ثم حضر القرمشي الى دمشق واتفق مع جقمق وبعد يومين من وصوله جرى بينه وبين جقمق نايب الشام فتنة فانهزم جقمق الى قلعة صرخد وتحصن بها فلما وصل ططر الى دمشق ومعه السلطان الصغير قتل الطنبغا القرمشي وقتل غيره وجهّز حاصر جقمق ونزّله من قلعة صرخد ثم قتله ثم قبض ططر على عدة امرآ من الذين حضروا معه من مصر ثم تسلطن في سلخ شعبان من السنة المذكورة وهو مقيم بدمشق وتلقب بالملك الظاهر وجعل تانبك ميق في نيابة الشام ثم رجع ططر الى مصر وقد تمهدت له المملكة ثم لم تطل مدته حتى توفا وسلطنوا ولده وهو صغيرًا وتلقب بالملك الصالح [1] فهذه الثلاث سلاطين في مدة سنة وكان المتكلم عن الملك الصالح في المملكة برسباي [2] وكان دوادارًا لابيه فاوصا اليه [129v] بالنظر على ولده ثم اجتمعت الاراء على سلطنة برسباي فتسلطن في ظهرية نهار الاربعا (*) ثامن ربيع الاخر سنة خمس وعشرين وثمان مائة فجَمُلَ الزمان بسلطنته وكملت المهالك بتمليكه عليها وشَرُفَتْ بنظره اليهـا وتلقب بالملك الاشرف واستمر بتانبك ميق في نيابة الشام وكان ولاه ططر كما تقدم ذكر وبعد وفاة تانبك نقل تانبك البجاسي [3] من نيابة حلب الى نيابة الشام ثم عصي لما

(*) حاشية من غير الاصل : ربما تَمَدَّتْ اصحاب التأثيرات جلوس الملوك على الاسرّة في نهار الاربعاء وكذا جلس برقوق الظاهر على سرير الملك نهار الاربعا في الظهرية فقالوا له هذا وقت الظهرية فيجعل السلطان لقبه الملك الظاهر

١ — هو الملك الصالح ناصر الدين محمد (٨٢٤—٨٢٥هـ/١٤٢١—١٤٢٢ م) .

٢ — هو السلطان الملك الاشرف سيف الدين برسباي (٨٢٥ — ٨٤٢ هـ / ١٤٢٢— ١٤٣٨ م) .

٣ — هو تنبك البيجاسي . نقل من نيابة حلب الى نيابة دمشق في ٨٢٦ هـ / ١٤٢٣م، ثم عزل ومات في السنة ذاتها . ابن طولون ، اعلام الورى ، ص ٤٦ .

صُرف متولي عوضه سودون عبد الرحمن[1] فاستظهر على البجاسي وقبض عليه ولم يزل سودون عبد الرحمن في نيابة الشام الى شهر رجب سنة ... [بياض] وثمان ماية وتولى جسار قطلي[2] ثم توفا وتولى قصروه[3] نايب حلب ثم توفا وتولى اينال الجكمي[4] نايب حلب ايضا واستمر في نيابة الشام الى بعد الاربعين وثمان ماية فايام هذا السلطان احسن الايام قد عمها العدل والامان ولم يكن من فضايل ايامه الا افتخار المسلمين على الكفار بفتوح قبرس واحضار ملكها في الاسر اليه والمنة عليه بنفسه لكفاهم من حسن ايامه ذلك

١ — هو الامير سيف الدين سودون بن عبد الرحمن الظاهري الدوادار . ولّي نيابة دمشق في ٨٢٧ ﻫ / ١٤٢٤ م ، واستمر بها ، مع العزل والعودة اربع مرات ، الى ٨٣٥ ﻫ / ١٤٣٢ م . ابن طولون ، اعلام الورى ، ص ٤٦—٤٨ .

٢ — استقر جارقطلي في نيابة دمشق في ٨٣٥ ﻫ / ١٤٣٢ م ، واستمر بها الى ان توفي في ٨٣٧ ﻫ / ١٤٣٤ م . ابن طولون ، اعلام الورى ، ص ٤٧ .

٣ — هو الامير قصروه الظاهري . نقل من نيابة حلب الى نيابة دمشق في ٨٣٧ ﻫ/ ١٤٣٤ م ، واستمر بها الى ان توفي في ٨٣٩ ﻫ / ١٤٣٥ م . ابن طولون ، اعلام الورى ، ص ٤٨—٤٩ .

٤ — نقل اينال الجكمي من نيابة حلب الى نيابة دمشق في ٨٣٩ ﻫ / ١٤٣٥ م ، ثم عصى بها ، فاعتقل وقتل في ٨٤٢ ﻫ/ ١٤٣٩ م . ابن طولون، اعلام الورى ، ص ٤٩—٥٠ .

ذكر لمع من فتوح قبرس

وموجب ابتدا الحال مع صاحب قبرس ان شخصًا من تجار دمياط يسمى احمد بن الهميم [١] كان له مركب كبير قد اوسقه من طرابلس الشام صابون وبضايع بمال كثير فلما وصل الى فم دمياط صدفه مركب من حرامية الفرنج من طايفة البسقاوية [٢] فاخذ مركب بن الهميم وتوجه به الى قبرص فنسب السلطان لصاحب قبرس انه مواطي لحرامية لفرنج [الفرنج] وكان صاحب قبرس يظهر انه مصالح المسلمين[130r] فعند ذلك رسم السلطان بتعمير ثلاثة اغربة من مصر احدهم صغير وغرابين كبار كوامل وحضروا الى بيروت ورسم ايضًا ان يتوجه معهم غراب صغير ببيروت وغراب اخر كان في طرابلس كبير فكانوا خمس اغربة ثلاثة كبار بماية وثمانين مقذاف كل واحد واثنين كل منهما بدون المائة ومعهم ثلاث امرا مصرية ومن طرابلس امير ومن الشام امير وتوجهوا الى قبرس في اواخر شهر رمضان سنة سبعة وعشرين وثمان ماية فقوى عليهم الريح ففرقهم وردهم ثم تجمعوا وتوجهوا الى قبرس ثانيا في اوايل شهر شوال من السنة المذكورة فاخذوا جانب بلد يعرف بالمسون [٣] واحتما عليهم الجانب الاخر بالحصن الذي قريب اليه فنهبوا الذي وصلت ايديهم اليه واسروا خمس وعشرين اسير رجال ونساء واطفال وفي سنة ثمان وعشرين وثمان ماية عمر السلطان في مصر اربع حمالات كبار برسم شيل الخيول والاثقال وتسع الناس

١ — لم نجد له ذكراً في غير هذا التاريخ .
٢ — قوم من الفرنجة يقيمون جنوب غربي فرنسا وشمالي اسبانيا .
٣ — هي بلدة ليماسول من ثغور قبرص .

الكثيرة وعمر معهم عدة اغربة كبار وصغار ورسم بعمارة حمالة ببيروت لعسكر الشام وغرابين احدهما بثمانين مقذاف والثاني باربعين مع غراب كان ببيروت عتيق ورسم ايضا لنايب طرابلس بعمارة حمالة مع الغراب الذي عنده وعندما تسهلت التعميرة بمصر والحمالتين المذكورتين جهز السلطان مرسوم بتعيّن العسكر الذى يتوجه الى قبرس فعين بلبان المحمودي [١] مقدم الف ومعه عدة امرآ من الشام واربعين مملوك من مماليك سودون عبد الرحمن نايب دمشق ورسم للقضاة بالشام ناظر الجيش وكاتب السرّ بتعميرة الغراب الصغير ولنايب صفد بتعميرة الغراب الثاني الذي عمراهما ببيروت وتعيّن من [130v] صفد الامير الكبير بها ومماليك نايبها وراس نوبته وتعين من طرابلس الامير الكبير بها لحمالة طرابلس وابن شهري حاجب حجاب حلب [٢] في غراب طرابلس العتيق ومعهما امرا طرابلسية وحلبية وحضر ملك الامرا سودون عبد الرحمن نايب الشام الى بيروت ليكمل عمارة الحمالة وينتظر حضور تعميرة مصر فاقام في انتظارهم ببيروت اربعة وعشرين يومًا ولم يحضروا فرجع الى دمشق ثم حضرت التعميرة من مصر وحضر المذكور ايضًا من دمشق واقام ببيروت يومين وكان في تعميرة مصر اربع امرا منهم شرباش قاشوق [٣] مقدم الف وقرا مراد خجا [٤]

١ — هو بلبان المحمودي ، حاجب الحجّاب في دمشق . توفي في ٨٣٦ هـ / ١٤٣٢ — ١٤٣٣ م . السخاوي ، الضوء اللامع : ج ٣ ، ص ١٩ .

٢ — ذكر ابن تغري بردي (النجوم ، ج ٦ ، ص ١٨٦) اميراً اسمه ناصر الدين محمد ابن شهري ولّي الحجوبية في حلب وقتل مع جكم في امد في ٨٠٩ هـ / ١٤٠٧ م. ولعل ابن شهري المذكور هنا نجل ابن شهري هذا او حفيده .

٣ — هو سيف الدين جرباش الكريمي الظاهري ، ويعرف بجرباش قاشق . قدمه شيخ، ثم ولأه برسباي الحجوبية الكبرى ، ثم امارة مجلس، ثم نيابة طرابلس ، ومن بعدها تنقل في الوظائف الى ان توفي في ٨٦١ هـ / ١٤٥٦ م . السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٣ ، ص ٦٦ — ٦٧ .

٤ — لم نجد له ذكراً في غير هذا التاريخ .

مقدم الف وقانصوه[1] امير طبلخاناه ويشبك شاد الشربخاناه[2] امير طبلخاناه كل من الاربعة في حمالة من الحمالات الاربعة ومعهم امرا جماعة عشرينات وعشراوات كل منهم مقدم على غراب او مركب وورد مرسوم شريف بتوجه امرا الغرب معهم فتوجهت معهم مقدمًا على الغراب العتيق وهو غراب عُمل ببيروت متقدمًا على هذه الايام الذي توجهوا الشاميين فيه الى قبرس كما ذكرنا وكان معي قريب منماية رجل بحرية ومقاتلة وكان الغراب المذكور احسن الاغربة مشيًا واتفقوا الامرا المصريين ونايب الشام وهم ببيروت وجهزوا رسولا الى متملك قبرس في سلورة صغيرة بعشرين يعرضوا عليه الصلح ويرسل هدية لسلطان (*) وان يعود الرسول الى طرابلس ثم توجهوا المصريين في مراكبهم الى طرابلس وثاني غد توجهم [توجههم] وهو نهار الاحد بكرة سادس شهر رمضان (**) سنة ثمان وعشرين وثمان ماية توجهنا الى طرابلس مع مركب بلبان المحمودي[125r]والغرابين احدهما للقضاة والاخر للصفدية ودخلنا طرابلس الظهر من نهار الاحد المذكور واجتمعوا المراكب كلها في طرابلس وهم ست حمالات وعشرة اغربة كبار وصغار وست مراكب قراقير ومركبين مخروط كبار واثني عشر زورق وست بنوق صغار فكانوا اربعين قلاعًا واقمنا في طرابلس الى نهار

(*) وكان يجهز الرسول المذكور بوصية من السلطان للامراء المصريين انهم اذا وصلوا الى بيروت يُرسلوا لصاحب قبرس رسول يعرضوا عليه الصلح ويرسل هدية ...[الأصل غير واضح]

(**) الموافق للحادي والعشرين من تموز الشهر السرياني

١ — هناك كثيرون من الامراء المماليك بهذا الاسم.

٢ — هو يشبك السودوني الاتابكي ، ويعرف بالمشد . ولّي شاد شربخاناه في سلطنة برسباي ، وتوفي في ٨٤٩ ﻫ / ١٤٤٥ م بعد ان تنقل في اعلى الوظائف . السخاوي ، الضوء اللامع ، ج ١٠ ، ص ٢٧٧—٢٧٨.

الاثنين رابع عشر رمضان الشهر المذكور (*) توجهنا الصبح من النهار المذكور الى جهة قبرس فكشفنا جزيرة قبرس عشية سابع عشر رمضان فتوقف الريح وعشية الجمعة غده ارسينا بعيد عن الماغوصة ثلاثين ميل وبكرة السبت اقلعنا ووصلنا الى مينا بالقرب من الماغوصة الى جهة الشرق وبكرة الاحد عشرين رمضان نزلنا في بر الماغوصة وغلقوا ابوابها فشنوا المسلمون الغارات وطرشوا تلك الجهة نهب وسبي واقاموا للمسلمين [المسلمين] الى نهار الثلثا المَغرب وليلة الاربعا ثالث عشرين رمضان نزلنا في المراكب وتوجهنا الى جهة الملاحة ونزل منا سرية تقدير ثلثماية او اكثر في تلك الليلة الى البر في مكان يسمى راس العجوز طرشوا تلك الجهة فلم يجدوا بتلك الجهة قرية ولا سكان فبقوا تلك الليلة سايرين في ارض مقفرة بصخور وجبال بغير فايدة واشرفنا على تعميرة ملك قبرس وهي اثنا عشر غراب ومركب كبير من الاغربة اربعة كبار وثمانية صغار ثم تقدمنا الى البر وشلنا السرية الى المراكب ثم رجعنا على تعميرة صاحب قبرس وكان الريح علينا وهم فوق الريح خفاف مجردين للمشي [125v] بالمقاذف ولم نقدر على لحوقهم لسرعة مشيهم ونهار الخميس غده كشفنا عسكر الملك في البرّ ونحن في البحر ولم نتحققه ونهار الجمعة بعد الظهر خامس عشرين رمضان قبلنا نصال الملاحة بقليل حادنا [حاذينا] العسكر المذكور وكان معهم اخو الملك واسمه ابرنس كندا اسطبل[١] . واشرفت علينا تعميرة الملك في البحر ونحن لانعرف

(*) ولحقتنا السلورة التي كانت توجهت بالرسالة الى متملك قبرس وكانت قد حضرت الى طرابلس فما لحقتنا بطرابلس وتبعتنا فلحقتنا بالمكان المذكور واخبر الرسول عن متملك قبرس انه كان قد مال الى الصلح فما وافقه اخوه ورجع الرسول بغير عمل مصلحة

---

١ — هو الامير هنرى اخو الملك جانوس (١٣٩٨—١٤٣٢ م) . انظر
George Hill, *History of Cyprus*, II (Cambridge, 1948), p. 472.

العسكر ايش هو وكان قد نزل من مراكبنا جماعة الى البر سباحة عرايا فحضر اليهم فرقة من خيالة الفرنج الى الشط ومن عادة الفرنج لا يعرفوا الرمي بالقوس الطويل ولا خيالتهم تشيل معهم قسي فرموا المسلمين على خيالة الفرنج بالحجارة فرموهم ثم عادوا لفرنج [الفرنج] على المسلمين فنزلوا في البحر سباحة وصار هذا دأبهم ساعة فلما رأو [رأوا] المسلمين ذلك نزلوا من اعيان شجعانهم قريب من الف رجل امرا ومماليك سلطان ومماليك امرا جميعهم مشاة لانه تعذر عليهم سرعة نزول الخيل على الفور وكان الامرآ عجل [اعجل] من ذلك فبادروا الى النزول مشاة وتركوا الاشتغال بالخيل لما فيه من التطويل بتقديم المراكب الى البر وفتح ابوابها ونصب السقايل ونزلوا في القوارب والشخاتير فلما صاروا في البر قاتلوا خيالة الفرنج مشاة وقتلوا منهم خلق وقطعوا رؤسهم وجعلوها على اسنة رماحهم (الرماح) ليروها من في مراكب المسلمين فانهزمت خيالة الفرنج بين يدي مشاة المسلمين واما نحن في المراكب تقدمنا الى مراكب الفرنج ورمينا عليهم بالمدافع ساعة ورموا علينا ايضًا فبعد ذلك ساعدنا [126r] الريح عليهم ومشينا اليهم بالقلوع فهربوا منا ولم نقدر على لحوقهم لسرعة مشيهم بالمقاذيف وتوقفنا نحن عن شحتهم خوفًا على السرية التي لنا في البر ثم تقدمنا الى البر وشلنا السرية بعدما استظهروا على خيالة الفرنج ولم يضنوا [يظنوا] المسلمين انهم الا خيول تحاويش من القرايا القريبة الى تلك الجانب وان عسكر الملك بعد ما وصل ونهار السبت غده نزلنا الى البر فوقع في ايدينا من الاسرا والنهب شيًا كثير وسألنا بعض الاسرا عن خبر الخيالة الذين انهزموا فقالوا هو اخو الملك ابرنس كنداسطبل جهزه الملك ومعه سبعماية خيال وثمان الف ماشي فترك المشاة في مكان لياخذوا لهم راحة وتقدم هو بالخيالة الى جهة البحر فلما هزموه المسلمين عن البحر تأخر حتى يلحقوه المشاة ويعود على المسلمين وكانوا المشاة قد نظروا على بعد الى هراب الخيالة والى هراب المراكب فضنوها [فظنوها] كسرة فهربوا

وتفرّق كلّ منهم في ناحية فلما رأ [رأى] اخو الملك الى هراب المشاة استمرّ على هرابه فلما سمعت المسلمين ذلك تباشرت بالنصر وطابت قلوبهم وتمكّنوا من النهب والاسر فصار بايدهم قريب سبعماية اسير كبير وصغير نسا ورجال وحصل بيدهم خمس عجلات تجرّها البقر عليها مدافع وسلاح احضروها ليقاتلوا بها مراكب المسلمين ونهار الاثنين توجهنا الى جهة اللمسون فوصلنا اليه نهار الاربعا سلخ رمضان وبكرة غده نهار العيد ومستهل شوال الموافــق لسادس شهر آب بالسرياني فهجموا المسلمون [126v] [على] حصن اللمسون وملكوه في ذلك اليوم ونهبوه واسروا من كان فيه بعدما قتلوا منه جماعة ويسر الله بفتحه وسهّله على المسلمين بما لم يكون في حسابهم وهدموا من الحصن اعلاه ثم قصدنا الى جهة الباف [1] فلم يوافقنا الريح فقصدنا دمياط وفارقنا قبرس نهار الاحد خامس شوال فلم نقدر على الدخول الى دمياط لعدم موافقة الريح فتوجهنا الى الطينة فوصلناها نهار الجمعة عاشر شوال واقمنا بها حتى رجع جواب السلطان فلما حضر جواب السلطان ثم حضر روسا السلطان وتسلموا منا المراكب توجهنا من الطينة ليلة الاربعا تاسع عشرين شوّال وثاني عشر ايلول ودخلنا الى القاهرة الظهر من نهار السبت ثاني القعدة نهار عيد الصليب ووقعت مع الامرا الذين كانوا في قبرس للسلطان فانعم على كلٍّ منهم بِحَسَبه وكان [ما] انعمه عليَّ مايتي دينار ذهب وخلعة وانعم (عليّ ايضًا) الامير اركمـــاس الظاهري وهو دوادار كبير [2] وانزلني عنده في بيته ورتّب لي كل يوم سماطًا بكرة والعصر وليلة السفر اعطاني حجرة عربية وقبا سنجاب من ملابسه ونهار الاثنين رابع ذي القعدة من السنة المذكورة قتل سيف الدين ابو بكر بن الحمرا

---

١ — هي بلدة بافوس من ثغور قبرص .

٢ — هو اركماس الظاهري برقوق . ولّي الدوادارية الكبرى في ايام الاشرف برسباي وتوفّي في شوال ٨٥٤ هـ / ١٤٥٠ م. السخاوي ، الضوء اللامع ، ج٢ ، ص ٢٦٩ .

المعروف بشعث كان قد توجه في التعميرة الى قبرس وعاد الى القاهرة قتله محمد بن مخيلد المعروف بكشبغا قتله بثار [ثأر] ابيه واخيه وجده وبني عمه وكان قد وقف للسلطان وساعده القاضي عبد الباسط واعطاه عدة [127r] جهات من جهات بيروت والغالب عليها من جهات امرا الغرب ومن جهات البراجة [1] وكان قد اضمر المعاندة فلقاه الله نيته والجهات التي كان اخذها جعلها يلوك البرج الذي امر السلطان بعمارته في بيروت ثم بعد ذلك بمدة كملت عمارته بمرسوم السلطان لما انعم عليّ به ولم يُكْتَب للشعث بالجهات المذكورة منشور وانما نهار انعم عليه بذلك اصبح ثاني غده بين القصرين مكان الذي تضرب فيه القضاة اعناق الذين يوجبون عليهم القتل فسبحان الله الفعال لما يريد وهو احكم الحاكمين واقمت بمصر الى بعد صلوة الجمعة ثامن القعدة من السنة المذكورة سافرنا مع الامير بلبان المحمودي (*) ودخلنا دمشق بكرة نهار الاربعا رابع عشرين القعدة الشهر المذكور فلما وصلت الى دمشق سمعت بما فعله امير حاج اخو الشعث المذكور من نزوله الى بيروت عند الصبح على غفلة وكبسه على الامير عز الدين صدقة بن امير الغرب متولي بيروت وقتل من جماعته استاداره ... [بياض] نفر ونجا المذكور بنفسه بعدما احتاطت الاعدا به ولم يقدرهم الله عليه ثم ضرب الدهر بجريانه وقدّر الله فيما بعد ذلك ان راس امير حاج المذكور قطع على يد علا الدين على بن الحنش وارسله الى نايب الشام فارسله نايب الشام الى عز الدين المذكور الى بيروت اقمت بدمشق الى نهار الخميس عشرين الحجة من السنة المذكورة

(*) حاشية : وزرنا فى طريقنا القدس الشريف فى نهار الثلثا تاسع عشر القعدة من السنة المذكورة

---

١ — لعلهم البراجنة المنسوب اليهم برج البراجنة في ضواحي بيروت (شيخو) .

سافرت الى البلاد على وادي التيم وحِدْنَا عن البقاع حذراً من[127v] امير حاج المذكور فلما جزنا على قرية صغبين كان امير حاج المذكور قد حسب حساب مرورنا على درب صغبين فوقف لنا فيها ولم يجسر على الظهور علينا لكثرة من كان معنا من جماعة وادي التيم وكان قد حضر الى فوق صغبين جماعة كثيرة من الشوف لملاقاتنا حتى خاف من بصغبين من اجتماع الناس حولها ولم اعلم باحوال امير حاج واقامته بصغبين الا فيما بعد ثم وصلنا الى اعبيه نهار الثلثا خامس عشرين الحجة الشهر المذكور فاقمنا في البلاد ايام ثم ورد مرسوم السلطان بعمارة حمالتين كبار في بيروت ثم حضر مرسوم السلطان ان يكون شعبان اليغموري[١] احد الحجاب بدمشق مباشرًا على عمارتهما ثم بعد ذلك حضر من مصر تغري ورمش زردكاش السلطان بالحث على سرعة عمارتهما واحضارهما الى ثغر دمياط ببحرية السواحل ويستخدم لهما رجال مقاتلة ايضًا فلما قرب كمالهما تواترت مراسيم السلطان بالحث على سرعة حضورهما فاجهدوا الامر على تتمة احدهما وردوا الصناع اليها فنزولها الى البحر وسافرت فيها مع تغري ورمش الزردكاش[٢] ومعنا نيّف عن ثلثماية رجل بحرية ومقاتلة منهم عشرين نفر معي على جهة امرا الغرب وتوجهنا الى جهة دمياط في اوايل شهر شعبان سنة تسع وعشرين وثمان مابة فلما وصلنا الى الطينة رجع الريح غربي فصعب الوصول الى دمياط وكان قبل ذلك قد جهّز السلطان عيّن من كل مملكة عدة [128r] امرا منهم مقدمين الوف وطبلخانات وعشراوات وعين على باقي الامرآ عدة مماليك كل منهم بحسبه وعيّن ايضًا على النواب عدة

---

١ — لم نجد له ذكراً في غير هذا التاريخ .

٢ — هو تغري برمش ، وليس تغري ورمش ، اليشبكي بن ازدمر الزردكاش . عيّن زردكاشاً صغيراً ثم زردكاشاً كبيراً في ايام الاشرف برسباي ، وتوفي في شوّال ٨٥٤ هـ / ١٤٥٠م. السخاوي ، الضوء اللامع ، ج٣ ، ص ٣٤ — ٣٥ .

مماليك مع روس نوب تحكم عليهم ورسم ان يكون نزول الجميع في البحر من مصر ليتوجهوا مع عسكر مصر الى قبرس في المراكب التي عمّرت في السنة الخالية وعين السلطان من امرا مصر عدة امرا منهم اربع مقدمين الوف والباقي طبلخانات وعشراوات وعين من المماليك السلطانية جماعة كثيرة ولمّا وصل الى مصر العسكر من الممالك الشامية والحلبية والطرابلسية والحموية والصفدية وهم الذي عيّنهم انضموا الى العسكر المصري ونزلوا جميعًا من فم رشيد فتكسر من الحملات في فم رشيد ثلاثة فاثنا السلطان عزمه عن توجه التعميرة الى قبرس ورسم بعودهم ثم جدد عزم ثاني وجهّز شرباش قاشوق على الهجن باستمرارهم على الدخول الى قبرس وكانوا في انتظار وصول حمّالة بيروت والريح مضاد لها فتعوضوا بمراكب من النيل ومسكوا من اسكندرية مراكب للفرنج وتوجهوا الى قبرس في اواخر شهر شعبان الشهر المذكور ثم وصلنا نحن الى دمياط بالحمّالة في العشر الاخر من الشهر المذكور بعد صعوبة ومشقة من مضادة الريح وهيجان البحر وتفتحت اجناب الحمالة واعتازت الاصلاح ولم يقدّر الله لنا بلحوق التعميرة الى فم رشيد فطلعت من دمياط الى مصر واقمت بها واصرفت من كان معي وأمّا التعميرة المنصورة فوصلت الى قبرس في اوايل شهر رمضان من السنة المذكورة[128v]وشنوا الغارات بارضها واخذوا حصن اللمسون كالمرة الاولى فتمّ ان المسلمين نزلوا بمكان كان قد حضر بالقرب منه متملك قبرس من غير علم لكل منهما بذلك بل كان ذلك مصادفة قدرها الله وكان الماء في مكان متملك قبرس قليل فانفرق من عسكره جانب الى مكان آخر فيه ماء فلما شعروا المسلمون بالعسكر المذكور لم يعرفوا انه الملك وضنوه [ظنوه] انه فرقة من عسكره فقصدوه المسلمون واقتتلا الفريقين قبل انضمام ما انفرق من عسكر الملك عليه فانتصروا المسلمون عليهم ومسكوا الملك وقتلوا اخوه في الحرب واستولوا على جزيرة قبرس وطلعوا الى مدينة الافقسية وهي

كرسي مملكة قبرس فاحرقوا دار الملك وبعض اماكن من دورها وخربوا قرايا كثيرة ووقع في ايدهم من الاسرا والنهب شي كثير ولكنهم لم يقيموا في قبرس الا ايام قلايل وعادوا من قبرس بعد النصف من رمضان الشهر المذكور ثم وصلوا الى دمياط قبل العيد وكان دخولهم الى القاهرة في العشر الاول من شوال سنة تسع وعشرين وثمان ماية وكانت القاهرة قد زيّنت لسماع بشارة النصر واستمرت الزينة الى وقت دخولهم فتزايدت الزينة وتناهت الناس فيها فكانت زينة لا رأيت مثلها على ما ذكروا المتقدمون في الهجرة وكنت نهار دخولهم بملك قبرس واقفًا في سوق الخيل بمصر برسم الفرجة عليه ورأيتهم قد رتّبوا جند مصر وعسكرها[124 r]صفين صفة الدهليز الى باب القلعة ودخلوا بالملك بين الصفين وقد ركّبوه على بغل عالي والنهب والاسرا تساق قدامه ومن اعلامه علمين محمولة قدامه منكسة السنجق عند كفل فرس حامله والرمح على كتف حامله وكان ذلك اليوم بمصر يومًا مشهودًا ما عُهِدَ مثله فلما دخل ملك قبرس على السلطان بوّسوه الارض عدة مرار اولهم لما استقبل الايوان ثم كلما تقدم قليلًا يبوّسوه الارض الى ان صار قدّام السلطان فامر السلطان بسجنه وان يقيد بقيد ثقيل ثم جرى معه اتفاق على فكاك نفسه بمايتي الف دينار يقوم ببعضها قبل الافراج عنه والبعض يجهزه اذا صار في بلاده وقرر عليه غير ذلك خمس الف دينار تُحمل الى الحرمين الشريفين مكة والمدينة فلمّا افرج عنه خلع السلطان عليه خلعة طردوحش بفرو قاقم(*) وانعم عليه بفرس

(*) قلت وخلعة الطردوحش هي في المنزلة ثاني الاطلسين والاطلس انجاص ذهب وشاش بطرفين ولكل خلعة منهما منزلة يلبسوهما لصاحب المنزلة والاطلسين المطمر اعلاه من الخلع واما خلعة الطراز فهي عامة للناس وعظمها وصغرها بحسب كبر الطراز وثقله واما وكاملية [؟] السمسور فهي خلعة اختصاص وانعام

بسرج ذهب وكنبوش ذهب وامره ان يدور على الامرآ الكبار يسلم عليهم ثم عند سفره خلع عليه ايضا وتوجه الى اسكندرية وكان قد حضر من قبرس غرابين برسم اخذه فنزل في البحر ساعة وصوله الى اسكندرية ولم يتأخر في البر وتوجه معه خاصكي متسفره وقاصد لقبض ما تأخر عليه من المال بعدما مسكوا على المال رهينة شخصا فرنجي يعرف بابن صاحب بيروت ثم رجع الخاصكي المذكور من عند صاحب قبرس وجهز صاحب قبرس يشكي عليه فرسم السلطان بقطع [124v] خبزه ونفيه فردوه من طريق الشام بعد ان فات غزة وكان الخاصكي المذكور اسمه يشبك قراقاش فلما ابطا المبلغ من عند صاحب قبرس ضرب السلطان لابن صاحب بيروت بالعصى قدامه ثم بعد ذلك جهز صاحب قبرس المبلغ وافرج عن ابن صاحب بيروت وخلع السلطان عليه[١] وفي سنة احدى واربعين وثمانماية توفي الملك الاشرف برسباي نهار السبت ثالث عشرين الحجة من السنة المذكورة بعلة الاستقا وتسلطن ولده الملك العزيز يوسف ابن برسباي[٢] فملك اربعة وسبعين يوم وخلعوه وسلطنوا الملك الظاهر جقمق ابن عبدالله الاينالي[٣] وذلك في سابع عشر شهر ربيع الاول سنة اثنين واربعين وثمان ماية ثم اضطربت المملكة في ابتدا ولايته وخرجت اعيان المملكة عن طاعته منهم تغري وأرمش نايب حلب[٤] واينال الجكمي

---

١ — ابتداء من هنا يتغير الخط في الاصل .

٢ — هو الملك العزيز جمال الدين يوسف ، تسلطن مدة وجيزة في ٨٤٢ هـ / ١٤٣٨ م .

٣ — هو السلطان الملك الظاهر سيف الدين جقمق (٨٤٢ هـ / ١٤٣٨-١٤٥٣ م) .

٤ — هو تغري ورمش بن احمد ، واسمه حسين ، وكان ابوه يدعى بابن المصري . ولي نيابة حلب في ٨٣٩ هـ / ١٤٣٥ م ، ثم خرج على الظاهر جقمق ، فقتل في اواخر ٨٤٢ هـ / ١٤٣٩ م . السخاوي ، الضوء اللامع ، ج٣ ، ص ٣٥ .

نايب الشام[1] والامير قرقماس[2] بالقـــاهرة فقبض عليه جقمق وقتله في شهر شعبان من هذه السنة ثم تتبع روس خواص الاشرفية وقتلهم عن اخرهم[*] وتمهدت له المملكة وتمكن من الاموال فخلع نفسه من السلطنة وقلد الملك لولده الملك المنصور عثمان ابن جقمق[3] وصار له الامر والنهي في حياة ابيـــه وفي سنة سبعة وخمسين وثمان مائة توفي الملك الظاهر جقمق في الحادي وعشرين من المحرم وكان عادلًا شجاعًا واستمر ولده الملك المنصور عثمان في السلطنة الى اوايل شهر ربيع الاول من السنة المذكورة ثم خلعوه وتسلطن الملك الاشرف اينال[4]

(*) ثم ظفر بنايب الشام قتله في السنة المذكورة

---

١ — ولّي اينال الجكمي نيابة دمشق في ٨٣٩ هـ / ١٤٣٥م، ثم خرج على الظاهر جقمق، فقتل في اواخر ٨٤٢ هـ / ١٤٣٩ م. ابن طولون، اعلام الورى، ص ٤٩—٥٠ ؛ السخاوي، الضوء اللامع، ج٢، ص ٣٢٧.

٢ — هو الامير قرقماس الشعباني الظاهري برقوق، ثم الناصري، ويعرف بقرقماس اهرام ضاغ (اي جبل الاهرام) لتكبّره. انظر السخاوي، الضوء اللامع، ج٦، ص٢١٩ — ٢٢٠.

٣ — هو الملك المنصور فخر الدين عثمان، تسلطن مدة وجيزة في ٨٥٧ هـ / ١٤٥٣ م.

٤ — هو السلطان الملك الاشرف سيف الدين اينال (٨٥٧— ٨٦٥ هـ / ١٤٥٣ — ١٤٦٠ م).

فهرس الاعلام

ب

ح

خ

س

ش

ص

ض

ط

ظ

ن

هـ

و

ي

فهرس أعلام المدن والبلدان

ت

ث

ج

ح

خ

د

ض

ط

ظ

ع

فهرس الكتاب

صفحة

صفحة

Jean Sauvaget s'en aperçut, il en fut scandalisé et écrivit dans le *Bulletin d'Etudes Orientales* de l'Institut Français de Damas un long article de rectification (1). Les corrections qu'il a signalées sont d'ailleurs loin d'avoir épuisé la matière et n'indiquent guère que la moitié des libertés que le P. Cheikho avait prises avec le manuscrit.

L'intérêt du texte, le fait que les éditions précédentes étaient épuisées, et la nécessité de tout reprendre à partir du manuscrit expliquent cette nouvelle publication, et qu'elle soit notablement différente des précédentes. On y trouvera l'histoire de Ṣāliḥ b. Yaḥyā dans la fraîcheur vivante de son style montagnard, telle qu'elle fut écrite à la fin du XV^{e} siècle.

(1) *B.E.O.*, vol. VII-VIII, 1937-1938, pp. 65-81.

L'histoire de Ṣāliḥ b. Yaḥyā est donc importante à deux points de vue. D'abord c'est la seule histoire originale qui nous soit parvenue d'un district rural de Syrie au temps des Croisades et des Mamlūk. Ensuite, c'est l'une des rares sources qui permette d'entrevoir les origines médiévales du Liban moderne. Sans cette histoire, notre connaissance des campagnes libano-syriennes au Moyen-Age serait à peu près nulle. De même le mystère le plus complet envelopperait les débuts de l'émirat druze qui a fini par devenir un état à peu près autonome, englobant la plus grande partie du Mont Liban. En retraçant dans le détail l'histoire des relations qui existaient entre les Buḥtur et les divers gouverneurs de Damas, et en reproduisant le texte de nombreux documents (décrets, titres d'investiture, correspondance officielle), l'ouvrage de Ṣāliḥ b. Yaḥyā apporte une contribution d'une valeur inestimable à l'étude de l'administration provinciale ayyubide et mamlūk, comme à celle de l'organisation féodale et militaire du pays. C'est le seul texte qui nous reste de cette époque et qui traite de ces matières, non du point de vue du gouvernement central, mais dans l'optique des chefs locaux.

Le P. Louis Cheikho, le premier, en a reconnu l'intérêt, et l'a publié, d'abord dans le *Machriq*, en 1898-1899, puis en un volume édité à Beyrouth par l'Imprimerie Catholique en 1902. Cette première édition fut vite épuisée et suivie d'une seconde, notablement améliorée, en 1928. Mais les exigences de la critique n'étaient pas alors celles qui président aux publications de texte de nos jours. Le P. Cheikho, fin lettré, supportait mal le style de Ṣāliḥ b. Yaḥyā, tout imprégné de saveur dialectale. Certaines expressions, d'une passion un peu agressive, heurtaient ses convictions personnelles, et les longueurs l'ennuyaient. Il a donc corrigé la grammaire, changé certains passages et supprimé de nombreuses citations poétiques, d'un intérêt d'ailleurs assez mince. Bref, le texte du P. Cheikho n'était pas exactement celui de Ṣāliḥ b. Yaḥyā. Lorsque

innombrables régions naturelles qu'évoque le P. Lammens, et son histoire, au Moyen-Age, a dû beaucoup ressembler à celle des cantons voisins. Peu de temps après la conquête de Beyrouth par les Croisés, vers 1110, un clan d'origine arabe, venu de la Syrie du Nord, fut encouragé par les Atabeg de Damas à s'établir dans ce district pour contribuer à sa défense. Ce clan appartenait à la tribu de Tanūḫ et prit, avec le temps, l'appellation de Banū Buḥtur, d'après le nom de Buḥtur b. ʿAlī, qui en était le chef aux environs de 1150.

Les Buḥtur, aux XIIe et XIIIe siècles, n'étaient sans doute pas le seul clan établi dans un but défensif sur les confins des montagnes libano-syriennes, entre l'Atabeg de Damas et les états croisés. La tradition fait état, également, des Maʿn du Šūf, l'arrière-pays de Sidon, et des Šihāb du Wādī al-Taym, dans le Sud de l'Anti-Liban. Eux aussi furent installés dans ces régions par les gouverneurs musulmans de Damas. Il dut y avoir bien d'autres clans, établis en d'autres points du pays syrien, au contact des conquêtes franques.

Ce qui distingue les Buḥtur de tous les autres est d'abord le fait qu'ils ont produit, au XVe siècle, un historien, Ṣāliḥ b. Yaḥyā, lequel a décrit les péripéties de leur fortune changeante, et aussi le fait que son œuvre a survécu dans un manuscrit unique, autographe, actuellement conservé à la Bibliothèque Nationale, à Paris (1). On ne connaît pas l'histoire des autres clans durant cette période. D'autre part, l'histoire des Buḥtur se rattache à celle de l'émirat du Liban, qui va surgir au XVIIe siècle: dans le courant du XVIe siècle, les Banū Buḥtur devinrent, par le jeu des mariages, parents des Maʿn du Šūf, fondateurs de l'émirat libanais. Ainsi l'histoire des Buḥtur, telle qu'elle est rapportée par Ṣāliḥ b. Yaḥyā, se rattache à la grande histoire. C'est un maillon dans la chaîne des événements qui a façonné le Liban d'aujourd'hui.

---

(1) Fonds arabe nº 1670. Cf. C. Brockelmann, *G.A.L.* II², p. 47 ; II, p. 36.

PRÉFACE DES ÉDITEURS

Dans le premier chapitre de son ouvrage bien connu: *La Syrie, précis historique* (Beyrouth, 1921), le P. Henri Lammens a décrit de façon magistrale les fondements géographiques de la vie politique au Proche-Orient:

« Ce pays possède un bénéfice incomparable, celui de l'unité territoriale, de frontières nettement déterminées, comme peu de peuples ont le bonheur d'en posséder: la mer, les montagnes, le désert. En revanche, un sort malencontreux semble avoir multiplié les bornes, les barrières — et quelles barrières! — au cœur même du pays. Antithèse redoutable! Ses conséquences continuent à se faire sentir... La Providence, en dessinant les contours de ce pays, le prédestinait à devenir le berceau d'un peuple. Par contre, les accidents géographiques, en limitant les horizons intérieurs, invitaient l'habitant à se replier sur lui-même, à mener une vie de clan... Partout ailleurs sur la surface de la terre, les rivières, ces *chemins qui marchent*, favorisent les relations. En Syrie, elles tendent aux communications l'obstacle de leur cours encaissé, torrentueux, hérissé de seuils rocheux... Et voilà comment l'inégalité du sol, en multipliant les cloisonnements, les compartiments intérieurs, les séparations territoriales, a favorisé l'éclosion du provincialisme, du cantonalisme, compliqué fâcheusement, rendu laborieuse au dedans l'unification du pays » (1).

Le Gharb est le nom qu'on donne à la zone montagneuse qui s'étend immédiatement au Sud-Est de Beyrouth. C'est l'une de ces

---

(1) Henri LAMMENS, *La Syrie*, t. I, pp. 1-2.

RECHERCHES
PUBLIÉES SOUS LA DIRECTION DE L'INSTITUT DE LETTRES ORIENTALES DE BEYROUTH
SÉRIE 4 : HISTOIRE ET SOCIOLOGIE DU PROCHE-ORIENT
Tome XXXV

ṢĀLIḤ B. YAḤYĀ

TĀRĪḪ BAYRŪT

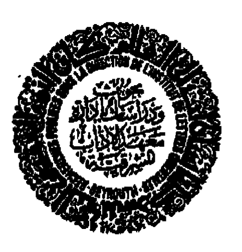
RÉCITS DES ANCIENS DE LA FAMILLE DE BUḤTUR B. 'ALĪ, ÉMIR DU GHARB DE BEYROUTH

Texte établi par

FRANCIS HOURS, S.J. KAMAL SALIBI

En collaboration avec

ANTOINE COTTIN PIERRE ROCALVE
ANTOINE MEDAWAR YOUSSEF WEHBEH



DAR EL-MACHREQ ÉDITEURS

Distribution:Druze Heritage Foundation